النشرة اليومية
أوت 2008

النص البشري في سوائه و إضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفسور يحيى الرخاوي

مقالات أوت 2008

المجلد 2، عدد 12 - أوت 2008

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

النـــص البشـــري فـــي سوائـــه و إضطـرابـــه

... قـــــراءة من منظـــور تطـــوري

بروفســـــور يحيـــى الرخـــاوي

مـقـــــالات أوتـــــــــ 2008

الفهـــــــــــرس

الجمعـــة 2008-08-01:
336- حـــوار/ بريـــد الجمعـــة 2559
السبـــت 2008-08-02:
337- فِـرِسْـــكاَ 2586
الأحـــد 2008-08-03:
338-الإشـراف على العلاج النفسى (12) 2588
الإثنيـن 2008-08-04:
339- يـوم إبداعـى الخـاص: قصيـدة 2594
الـثلاثـاء 2008-08-05:
340- التجربة مستمرة: ملف الحب والكره 2596
الإربعـاء 2008-08-06:
341- التجربة مستمرة: ملف الحب والكره) 2601
الخميـس 2008-08-07:
342- أحلام فترة النقاهة "نص على نص" 2606
الجمعـة 2008-08-08:
343- حوار/ بريد الجمعة 2609
السبـت 2008-08-09:
344- إنى لو لم أولد مصريا...!! 2627
الأحـــد 2008-08-10:
345- الإشراف على العلاج النفسى (13) 2630
الإثنيـن 2008-08-11:
346- يوم إبداعى الخاص 2643
الـثلاثـاء 2008-08-12:
347- عن العلاقة بين الجنون والإبداع (2) 2650
الإربعـاء 2008-08-13:
348- حتى لو ما حدش بيحبنى، أنا من حقى ... 2656
الخميـس 2008-08-14:
349- أحلام فترة النقاهة "نص على نص" 2662

الجمعـــة 2008-08-15:
350- حوار/ بريد الجمعة 2664
السبـــت 2008-08-16:
351- "....لوددت أن أكون مصريا" 2684
الأحـــد 2008-08-17:
352- الإشراف على العلاج النفسى (14) 2686
الإثنيـن 2008-08-18:
353- يوم إبداعى الخاص: قصة قصيرة 2693
الثلاثاء 2008-08-19:
354- ملف الحب والكره 2695
الإربعاء 2008-08-20:
355- ملف الحب والكره 2703
الخميـس 2008-07-21:
356-أحلام فترة النقاهة "نص على نص" 2708
الجمعـــة 2008-08-22:
357- حوار/ بريد الجمعة 2664
السبـــت 2008-08-23:
358- العودة من المنفى: درويش، ذلك الشعر الآخر 2730
الأحـــد 2008-08-24:
359- التدريب عن بعد:الإشراف على العلاج النفسى (15) 2732
الإثنيـن 2008-08-25:
360- يوم إبداعى الخاص: المقامات 2735
الثلاثاء 2008-08-26:
361- نقصٌ عقلى أم نص (سكريبت) مُعادْ 2737
الإربعاء 2008-08-27:
362- حالات وأحوال: هل هذه الأم قاتلة؟ (2) 2750
الخميـس 2008-08-28:
363- أحلام فترة النقاهة "نص على نص" 2753
الجمعـــة 2008-08-29:
357- حوار/ بريد الجمعة 2755
السبـــت 2008-08-30:
365- استعمال الجسد: فى سعار التنافس وقطع الغيار!! 2765
الأحـــد 2008-08-31:
366- التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسى (16) 2767

الجمعـــــــة 01-08-2008

336- حـــــــــوار/بريـــــــــد الجمعـــــــة

مقدمة:

لم أتوقع أن يكون هذا الباب هو أكثر الأبواب قبولا من الأصدقاء، لأنى أتصور أنه يقدم معلومات ناقصة لأنها تتعلق بنشرات بعضها طويل فعلا، ولا أظن أن متابعى الحوار عندهم الوقت للرجوع إلى كل رابط link لمتابعة الحوار، لكن يبدو أن فكرة الحوار، حتى لو كانت مفتعلة هكذا، هى سر الجاذبية، حتى لو لم نلم بتفاصيل الموضوع الذى نتحاور حوله.

يـاللاّ – "عالبركة"!!

****

ملف الحب والكراهية: (إجابات لأسئلة ليس لها إجابات "1")

(إجابات لأسئلة ليس لها إجابات "2")

د. مروان الجندى

وصلنى أثناء قراءة الفروض أننى متفق معك فى أن أكثر ما نسميه "حبا" هو احتياج، وحاولت أن أتخيل ذلك على نفسى قبل زواجى ووجدت أن شعورى وقتها بالحب كان رغبة فى أن يوجد شخص "آخر" بجوارى أركن إليه .

أعتقد أن التراجع قد يعنى الهروب على الأقل بالنسبة لى.

هل يمكن أن توضع أو تصاغ هذه الفروض على هيئة لعبة كالأتى :

إن أكثر ما نسميه حباً هو ..... ؟

وما مدى فاعلية هذه الفكرة؟

د. يحيى:

أولا: من حقك وحقى أن نشعر برغبة أن يوجد شخص بجوارنا وأن تكون هذه هى بداية عملية مستمرة يمكن أن تسمى حبا.

ثانيا: إذا كان الهروب جزءا من "برنامج الدخول والخروج"، فى العلاقات البشرية النشطة المتخلقة أبدا، فهو أمر يبقى على هذه العلاقة الرائعة أيا كانت مسماها،

ثالثا: أما اقتراحك اللعبة فأظن أنه جيد، لكننى دائما أفضل التحايل للحصول على الإجابة الأعمق من تحريكٍ موقفيّ، وليس بطلب تعريف لفظى، فمثلا اقتراحك هذا لو سمحتَ لى أن أعدله، فإنى أراه أكثر كشفاً لو صيغ على الوجه التالى:

"باين اللى بنسميه حب لا هوّا حب ولا حاجة .. طب أنا بقى أفضّل اعتبر إنه... (أكمل)

د. ناجى جميل

لماذا الاهتمام بتعرية الكراهية وتسليط الضوء على الوعى بها مع الأصحاء. ربما أوافق على ذلك مع المرضى وذلك للاضطرار العلاجى .

يصلنى من الفرض تحامل من قبلكم على الحب كأنه غير مستساغ

ما ذكر تحت عنوان "استبعاد" واضح ومثير ومفيد جدا .

د. يحيى:

كيف وصلك أننى أقصد إلى تسليط الوعى بالكراهية بين الأصحاء،

أنا أوافقك تماما بالنسبة لهذا التحذير لو كان ذلك واردا، لكن ما العمل وقد جاءت الاستجابات من الأسوياء الطيبين أطيب وأصدق وأعمق من مخاوفنا عليهم،

يبدو أننا نضع سقفا لحركتهم ليس من حقنا أن نضعه؟

أ. عبير محمد رجب

تحدثتَ عن أن الكراهية هى طبيعة بشرية نفضل أن ننكرها لحساب تمادى هذا الاحتياج المتبادل (الحب)

هل تحمل مسئولية الكراهية التى تسمح بتوليد علاقة مسئولة هى مساوية تماماً لتحمل مسئولية الحب؟ أيهما أصعب؟

د. يحيى:

لا شئ يساوى أى شئ آخر تماما، المسئولية هى المسئولية، وهى عندى تبدأ بالاعتراف بالطبيعة الأصلية للبشر، لو أننا عرفناها كما هى، ثم العمل على احتوائها- تربية وممارسة- وعيا بشريا قادراً على الإحاطة والتكامل، وليس فقط، على الضبط والربط.

أ. أحمد صلاح عامر

الحب والكراهية ورغم كل ما أعرفه وسمعته وعشته من هذه المشاعر إلا انى لم أفهم قط معانى الحب، وكذلك الكراهية، مع انى كثيرا ما أشعر ببعض المشاعر التى قد تميل إلى أحد الطرفين (الحب، الكراهية) وأحيانا أفقد هذا الشعور.

د. يحيى:

بصراحة عندك حق، أرجو أن تواصل معنا تقليب صفحات هذا الملف الصعب، ودعنى أعلن لك أننى أقترب مع التمادى فى تقليب هذا الملف بهذا العمق من اقتراح إلغاء اللفظين (الحب والكره) لحساب ما يتخلق منهما وغيرهما: ربما نجد كلمات أكثر إحاطة وتكاملا.

طبعا اقتراح خائب، ومهرب سخيف، لكننى مازلت أخشى أن ننتهى إليه مضطرين.

د. بسمة محمد

تعرف إيه أسوأ حاجة فى الألعاب: التفسير.التفسير من أى نوع!

د. يحيى:

أوافقك يا بسمة على أن أسوأ شئ فى الألعاب هو التفسير، كما أنه يبدو أن أسوأ شئ فى النقد هو التفسير، أيضا، وربما كان أغلب تفسير القرآن الكريم هو أيضا من هذا القبيل. ما العمل؟

(ملحوظة: نقلت استجاباتك المحدودة للألعاب مع سائر الاستجابات وسننشرها مع سائر الالعاب، وللأسف قد نضطر إلى التفسيرآنذاك، ما العمل؟**)**

ولكن دعينا نثبت جانبا آخر من رأيك فى موضوع آخر وهو مسئولية المجنى عليه (الضحية). كالتالى:

د. بسمة محمد

....فى شغلى الجديد رغم إنى باشتغل كتير مع الضحايا بمفهوم المسئولية اللى تعلمته منك، وهو مفيد جداً، جزء كبير منهم بيلبسوا الدور ده و ده بيعطلهم كتير .....لكن فيه أمور تكسر القاعدة بتاعة مسؤلية الضحية دى خالص (تكسر قواعد كتير الحقيقة) وكفاية قصة أسرة واحدة من دارفور مثلا. الحقيقة اللى بيشغلنى ساعتها هو مسؤليتى أنا وإحنا (البنى آدمين) اللى مش "ضحايا"

د. يحيى:

أحيانا (بل كثيرا) أشعر يا بسمة أننى "زودتها حبتين" فى حكاية المسئولية التى أحملها للمجنى عليه هكذا، وصلتنى منك الآن فكرة جديدة عن مسئولية "اللى مش ضحايا" عن كلٍ من الجانى والمجنى عليه معا.

فكرة تزيدنى مسئولية،

بالله عليك يا بسمة "هوا أنا ناقص"؟!!

د. محمد أحمد الرخاوى

..الندية، وصراع تفتيح مسام الوجود ثم الاصطدام بالاختلاف، ثم اكتشاف الحب برغم كل ذلك بمعنى الحاجة إلى جوهر الجوهر، أو عمق العمق، ثم الولاف على هذا الجوهر حتى دون فهمه، ولكن الحياة به، ثم الانفصال للاتصال، لتبدأ الحلقة الأبدية من جديد، هى تجربتى الخاصة جدا،

أما عن تعريف الإيمان فهو معنى أى معنى سعيا إلى كشف هذا المعنى – صبغة أزلية فعلا كدحا طول الوقت – ودون اختيار إلا هذا الاختيار.

د. يحيى:

ياه!!!

أخيرا يا محمد أستطيع أن أنصت لما تقول دون الإسراع بالحكم عليه أو الحكم عليك،

ربما أمكننى ذلك حين لاحظت أنك تخلصت أكثر فأكثر من الاستشهاد القامع أحيانا، وكذلك الوثقانية الدامغة،

الكلام عن خبرتك أكثر ثراء وعمقا من الكلام بآرائك.

برغم أن الإيمان لا يحتاج إلى تعريف إلا أنه وصلنى اجتهادك

وأخيرا: بالله عليك كيف يكون الأمر (أى أمر) دون اختيار إلا هذا الاختيار!! أين الاختيار إذن؟

د. أميمة رفعت:

قرات خبرتك الخاصة مع المريض الذى كرهته، و إستوقفتنى هذه الجملة (كرهت الشاب كرهاً لا مثيل له! لم أتحرك، ولم أعلق بكلام محدد فيه زجر أو رفض، ولدت الكراهية فى هذه اللحظة بالتحديد، اللحظة التى لم تتحرك فيها. وتساءلت أيهما سبق الآخر: المشاعر أولا فتسببت فى هذا الشلل المؤقت أو ربما السكون المتحفز الذى يسبق العدوان، أم أن هذا السكون المتحفز للجسد هو الذى بدأ أولا فتسبب فى ولادة مشاعر الكراهية؟

ما الأفكار التى دارت فى رأسك فى هذه اللحظة؟

هل كان هناك أفكار أصلا؟

هل تجد صعوبة فى تذكرها بسبب هول وطغيان المشاعر على كل ما عداها فى هذه الثوانى المعدودة؟ كم من مستوى للوعى تدخل حينئذ للسيطرة على الموقف، أى على وجودك الشامل، يبرر المشاعر و يبرر السكون و يحث على التفكير الذى توقف ثم يحث على ولادة مشاعر أخرى مصاحبة و مبررة أو ربما مناهضة للشعور الأول؟؟

د. يحيى:

...هذا الاهتمام وهذه الجدية من أكثر ما يؤنسنى منك يا أميمة، لكننى لا أستطيع (ولا أريد) أن أجيبك على كل اسئلتك هكذا، كما أننى لست ممن يركز على (أو يرحب بـ) ما يسمى التأمل الذاتى introspection اللهم إلا إذا أتى عفوا أثناء محاولاتى الابداعية، وساعتها لا يكون كذلك (لا يكون تأملا ذاتيا) بل نسيجا آخر يستمد زخمه من خبرة داخلية لا أذكر تفاصيلها طبعا، وهذا ما سوف أشير إليه بعد مقتطفك التالى.

أما مشاعرى أثناء هذه الصفعة وبُعَيْدَهَا فأستطيع أن أوجزها فى لفظ واحد هكذا.

.."لا"... (بنُطْ ألف).."لا"....."لا"...

.. "لا" أبدا، جدا..."لا"

ثم توقفتُ. تماما. كما شرحتُ سالفاً

ثم إنى لاحظت اهتمامك باللحظة والجزء من الثانية..الخ وأعتقد أن هذه الفرصة هى من ضمن ثروتى الحالية، وإن كنت أعجز عن أن أوصلها للآخرين، إلا فى النقد أو الإبداع أحيانا.

د. أميمة:

لقد تعرضتُ من قبل لتجربة مماثلة لم تزد عن ثوان معدودة ، ولم تكن المشاعر المولودة حينئذ مشاعر كراهية ، ولا أعرف كيف أسميها فقد كانت خليطا من التعاطف والحزن والغضب، كان هذا عندما حكت لى مريضة أثناء الفحص الأولى لها أن أخا زوجها (وهى أرملة) أخذ يركل إبنها بشدة (10 سنوات) أمام عينيها حتى مات ولصلاته الوثيقة بالمسئولين بالقرية، دفن الولد وأغلق الملف دون عقاب للجانى. لقد تسمرت فى مكانى، وأتذكر جيدا ولادة هذه المشاعر الجياشة الحادة المؤلمة فى غمضة عين، وأتذكر أيضا أننى فقدت التفكير أو ربما كان التركيز، فلم يعد هناك موضوع واضح وخلفية للموضوع، بل أن الأمور ساحت على بعضها (الموضوع والخلفية) وشعرت بأننى أريد أن أبكى وهذا هو ما نبهنى لما أنا فيه، فأتانى تفكير سريع (بتعملى إيه؟ إنتى بتتقمصى المريضة وقصتها ولا إيه؟ دى يمكن حتى تكون ضلالات delusions؟) وأستردت رباطة جأشى ولكننى لم أسترد قدرتى على التركيز والتواصل إلا بعد أن رددت آخر جملة قالتها المريضة ببطىء حتى أعطى نفسى فرصة لأستجمع ما تبعثر من أفكار و مشاعر

د. يحيى:

أحترم هذه الدرجة من التقمص، وأفرح بها وأعرف فائدتها،

لكننى أحذرك من تأثيرها على الكفاءة العلاجية، والمسئولية الموضوعية ولكن دعينا نكمل مشاركتك وتساؤلاتك.

د. أميمة:

بعد تجربتك هذه (وقد أثرت فى كثيرا أنا الأخرى) لا يمكننى أن أرى المشاعر أو العواطف أو الإنفعال إلا ككائن حى له وجود ويشغل حيزا و ينبض بالحياة، كائن له طغيان وتأثير قوى يولد ويعيش وربما يموت ليولد من جديد أى أن له دورة حياة . كيف نعيشه هكذا دون تفكير أو فهم أو تنظير؟ أنتجاهله وهو يفرض نفسه علينا فرضا؟

د. يحيى:

يبدو أن هذا فرض مهم "العواطف كائن حى"، لقد سمعت هذا الاقتراح من صديق ولم أتمكن بعد من مناقشته تفصيلا، بصراحة، حين وصلنى صدق حدسى العلمى من خطورة الاستمرار فى تجريد العواطف وحبسها فى ألفاظها تصنيفا أو تعريفا، احترت فى الأمر خشية أن يصل بى الأمر إلى موقف عدمى بشكل أو بآخر، وحين أبلغنى صديقى هذا رؤيته التى تقترب من رؤيتك أى "إن العواطف كائن حى" لم أتمادَ طويلا فى نقدها كما لم أسارع فى قبولها، لكننى سوف أعيد النظر فى هذا الاحتمال الذى أقبله من حيث المبدأ لأنه يتناغم مع منظوماتى عن "تعدد الذوات" إلى ما لا نهاية، أما كيف يمكن الاستفادة من هذا الفرض، دون فصل العواطف -واحدة واحدة- عن كليتها وعن كلية الوجود فهذا ما لا يقع فى دائرة قدرتى الحالية.

د. أميمة:

سؤال أخير للفضول العلمى و أرجو ألا تظن أن الغرض منه الوقاحة أو تخطى الحدود:

هل تشعر بأى لذة عند ذكرأو تذكر هذه التجربة، أقصد عند تذكر هذه المشاعر القوية لحظة ولادتها برغم أنها مشاعر كراهية؟ كنت دائما أتعجب لهؤلاء الذين يبطئون بسياراتهم أمام مكان حادث على الطريق، ينظرون ويعلقون ويا حبذا لو وجدوا الحطام عظيما وبجانبه جثة أو دم .ثم أرى على وجوههم إبتسامة خفية أو نظرة إلتهام لما يرونه.

كنت أعيب عليهم هذا حتى ضبطت نفسى مرة أختلس النظر، وفى نفسى نفس الرغبة (أن أجد جثة أو دم) لماذا؟ هل الإنسان بحاجة دائمة إلى مشاعر غير عادية، قوية وجياشة تزلزل وجدانه وكيانه ليشعر بوجوده؟

د. يحيى:

دعينى أحترم تسلسل مشاعرك، وجرأتك على الكشف والاعتراف، فهذا يذكرنى بما سبق أن سجلته من خبرة شخصية فى ثلاثية "الترحالات" التى هى مزيج من السيرة الذاتية وأدب الرحلات، وكنت مترددا فى نشر تفاصيل هذه الخبرة الخاصة خشية سوء الفهم، لكننى أثبتها منذ ربع قرن، (الإنسان والتطور 1985) ثم سجلتها فى ترحالاتى الجزء الأول الناس والطريق ص 74 - 76 وإليك بعض نصها برغم طوله:

... تحرك الركب بطيئا، ثم تزايدت السرعة تدريجيا. وحين وصلنا إلى السبب الذى عطلنا، تبين لنا أن ست عربات (تقريبا) قد أصبن بالقلب والتحطيم والانحراف والخراب والتلف...، لكل حسب قَدِرهْ، نعم. حسب قَدَره، وليس حسب خطئه. فالمسألة فى حوادث الطرق السريعة لاتتوقف على المخطئ فحسب، وإنما على حسابات القدر أيضا، وربما قبلا. تصيب الحادثة كل من تصادَفَ أن جاوَرَ السبب أو المتسبب، كل من حاذاه أو تبعه أو اقترب منه، أو حتى حاول تفاديه، ولم تُتَحْ لى فرصة طويلة للتأمل فى الوجوه والتفاعلات تجاه هذا الحادث المتعدد الضحايا، ولا أنا حاولتُ ذلك، تعلَمتُ أن الحوادث تغرى بالحوادث. لمحْتُ (أو تصورت) أن الوجوه الناجية والعابرة المحيطة بالحطام والضحايا، بدت لى أقل تفاعلا من توقعاتى. تعبيرات لا تتناسب مع حجم الخراب ومنظر الإصابات، وبديهى أنى مخطئ فى حكمى؛ إذ كم مضى من الوقت منذ الحادث، وبالتالى كم تغيرت تعبيرات الوجوه، وكم كانت لفْتتى غير كافية لتبين حقيقة المشاعر، ثم إن هذا التبلد المتناسب طرديا مع حجم الكارثة (حسب توقعاتى) هو رحمةٌ بنا، وليس نقصا فينا. وأراجع نفسى أتساءل: لم إذن بادرتُ باتهام هؤلاء الخواجات ــ هكذا ــ بالتبلد غير المتناسب مع الموقف؟.

أجد فى داخلى اتّهاما قابعا يتربص بأهل الغرب جميعا، وهو جاهز أن يصفهم باللامبالاة، والبرود والاستعلاء بمجرد أن تلوح أى فرصة لذلك. وبما أنى لمست من "الطبيعة" هذه المرة محاولة أن تُصالحنى عليهم بشكل أو بآخر، فقد فتحت بابى ورحَّبت خطأ أحكامى، واستمعت إلى همس وجهة النظر الأخرى تتسحب من داخلى أيضا.

ألستُ، وأنا الشرقى، المفروض أنه عُرف بالمبادرات الانفعالية، هو من ضَبَطَ نفسه متلبسا أكثر من مرة، بغير مايُحب الناس أن يُظهروه من أسى وشفقة فى مثل هذه المواقف؟.

هأنذا أعترف كيف كنت أشعر فى بعض الأحيان- وأنا أمر بحطام سيارة فى طريق مصر الإسكندرية (الزراعى أساسا، والصحراوى بدرجة أقل).. كنت أشعر بشعورين معا، أحدهما، وهو الأقل أهمية فى هذا المقام هو شعور الشخص العادى من شفقة وأسى وتعجب مما يثير الدعوات بالرحمة للمصاب، والستر لنا. أما الشعور الآخر الذى لم أحدِّث به أحدا من قبل، فهو شعور غريب لا يخلو من قسوة، ويختفى وراء هذا كله ما لم أتبينه تحديدا وإن كنت لا أستبعده، شئ مثل ظل راحة أو ملمح فرحة. بديهى أنى لم أقبل هذا الشعور أبدا، فما بالك بالآخرين لو عرفوا عنى بعض ذلك؟. وقد كنت أكاد أشعر بهذا الشعور الآخر وهو يخرج لسانه "بشكل ما" لـ"شئ ما"، لـ"شخص ما"، لـ "فكرة ما"، ربما هو يخرج لسانه لطمعنا وغرورنا ونسياننا أننا جميعا على "كف عفريت"، أو أنه يخرج لسانه لاعتمادنا على قوة السيارة- أية سيارة، بما فى ذلك سيارة الحياة- ومدى متانتها، وحذق قيادتنا، ومبلغ

مهارتنا، أو أنه يخرج لسانه لغرورنا الذى يحدد لنا دقة ميعاد "الوصول"، (أى وصول). الوصول إلى نهاية الرحلة أو نهاية النجاح، ثم نجد ماهو أدق توقيتا وألزم وصولا وهو نهاية الحياة. المهم أنه يخرج لسانه والسلام.

وحين تجرأت ذات مرة، وألمحت إلى زميل لى (طبيب نفسى، هو تلميذى وهو الآن رئيس قسم فى جامعة ما) عن هذا الشعور الغريب غير المناسب تجاه مثل هذه الحوادث أمام هذا الحطام، كنتُ آمل أن يفهمنى، ويشاركنى التساؤل، واثقا أنه لن يجرؤ أن "يشخّصنى"، أو يصدر حكما فوقيا، أو يسمّى عرضا بذاته، فإذا بزميلى هذا يستبعد هذا الشعور أصلا، ينفى وجوده، مع أنه شعورى أنا، وأنا الذى أحكى عنه، لكنّه اعتبرنى أمزح، وعذرتـــه، فهو لايتصور بما يعرفه عنّى، أنا الذى أكاد أذوب رقة على طفل تعرت ساقه بجوار أمه النائمة عنه فى يوم بارد، لا يتصوّر أنى أحمل بين جوانبى أى "شىء" غير هذه الرقة. وحين رحت أؤكد له أن هذا وارد وأنى لا أمزح، وأنى مسئول عنه وغير خائف منه، نحّى وجهه بعيدا وفتح حديثا آخر!!، فأبتسم خجلا ومجاملة، وأعذره، وأسكت.

منذ انكشف عنى غطائى، وأنا أصاحب كل المشاعر "الأخرى" مصاحبة لصيقة، وأعرف أننى بها أكتمل، وأن الفرق بين الخيـــر والشرير، ليس فى أن الخيـــر دائم الفضل رقيق الحاشية، فى حين أن الشرير قاسى القلب جاهز الحقد، وإنما الفرق هو فى قدرة الخيـــر على أن يعى ويروّض شرّه بالمجاهدة والتقبل والمسئولية، ماضيا فى اتجاه واحديّته المبدعة من ناحية، صاباً طاقته لخير الناس، بتلقائيةٍ حتميةٍ من ناحية أخرى، دون إنكار الجانب الآخر من نفسه، ودون رفضه وجوده من حيث المبدأ. الشر لا يكون شرّا إلا إذا انطلق مستقلا.

(انتهى المقتطف)

أعرف يا أميمة أن المقتطف طويل، لكننى شعرت أنه قد يكون مفيدا فى هذا السياق الذى نحن فيه الآن، خاصة وأنه كتب منذ أكثر من عشرين عاما، وقد نعود إليه حين نناقش الفرض الذى يقول "إن المشاعر البدائية لا تكون بدائية إلا إذا توقفت عند البدائية، أما إذا تصاعدت لتتكامل مع ما هى قادرة أن تتكامل معه فهى ضرورية ليصبح البشر بشرا...الخ

د. أميمة:

...أما عن سؤالك: وهل يستطيع الطفل أن يكره؟ نعم .. يكره مواقفاً ويكره أشياء بل ويكره أشخاصا..رأيت اطفالا صغارا جدا ينفرون من بعض الكبار رغم تعودهم على رؤيتهم بلا أى سبب واضح، يكرهون طعاما بعينه وربما يتقيأونه إذا ما أجبروا على تناوله، يكرهون أشياء بلا سبب مفهوم لنا نحن الكبارفقد كانت إبنتى تكره الرمل ولا تضع قدميها فيه إطلاقا على شاطىء البحر حتى بلغت الثانية من عمرها...

هل هناك من يكره الأطفال ؟ نعم هناك من يكرههم وتظهر على وجهه معالم النفور رغم ما يدعيه من حب لهم لأن المجتمع يستنكر كراهيته الغير مبررة، أعرف أناسا يرفضون الإنجاب لكرههم بكاء الأطفال أو تربيتهم أوالتواصل مع عقلهم الصغير...

نعم أعتقد أننا خلقنا بهذا الشعور(الكراهية) ولا نستطيع التنصل منه..

د. يحيى:

لقد طال الرد عموما، فاسمحى لى أن أؤجل مناقشة هذه الجزئية إلى أن نتناولها مع ما وصلنا من الاستجابات فى الوقت المناسب.

د. على الشمرى

يقال ماحُب الا حب وُلد الولد، ولكن لماذا يحدث هذا بهذه الدرجة الشديدة؟

من وجهة نظرى ان الكره والحب مكون اساسى فى حياتنا نفسيا وعضويا. ألا نعيش صراع داخل انفسنا فى بعض الأحيان سواء على مستوى الافكار او المشاعر وعلى مستوى الوعى وغير الوعى هذا فى الجوانب العقلية والنفسية ماذا نسمى الصراع على المحور البيولوجى (البناء والهدم) اما الحب والكره فهما وجهان لعملة واحدة فنحن نكره الذى لاتتوفرفيه العديد من العناصر (محسوسة او مجردة) التى نحبها والعكس صحيح فى عملية الحب.

د. يحيى:

اسمح لى يا د. على أن أصرح أننى لا أفضل أن أختزل حبى لأحفادى إلى ما يسمى الإسقاط أو الامتداد أو ما شابه

كذلك أرجو أن تقبل تحفظى على براءة الأطفال (نشرة 12-10-2007)

وأخيراً لعلك لا حظت أننى أنطلق من منطلق بعيد عن حكاية: وجهين لعملة واحدة، وأيضا عن الصراع بمعنى التضاد، وذلك فى محاولة تقديم مفهوم آخر لحركية الضدّين إلى ثالث يحتويهما، فأين الصراع، وأين العملة وأين الوجهين،

شكراً، ودعنا نختلف.

د. هانى الحناوى

حين نصطدم بواقع مؤثر حاد فى الحياة تنقلب فيه موازين معرفتنا (خبراتنا) السابقة يحدث فى العقل ما هو اشبه بلحظة الالهام -يوريكا او وجدتها كما قال ارشيدس - عندما اعلن بمشاعره - قبل عقله - ارهاصات نظرية الكثافة والطفو واقول بمشاعره لأنه عندما اطلق الكلمة كان ما زال متأثرا بنشوة الوصول لحقيقة قد تعب وعرق كثيرا فى سبيل معرفتها سنوات قبل ذلك و كان نتاجها تلك الثمرة .....

د. يحيى:

اسمح لى يا هانى أن أتوقف عند هذه المقدمة، وإن أعدك أن أرجع إليها – لطولها- فى بريد لاحق لأنها طويلة جدا وقد طال ردى على د.أميمة وأخشى أن يمل القارئ.

د. مدحت منصور

كنت قد قررت يوم الخميس أن يكون يوما أتناول فيه ما لذ لي من الطعام حيث سأجري جراحة يوم السبت و أثناء البحث في الثلاجة و جدت فسيخ محفوظ خَفَت ابني أحد عشرة عاما ورائي تحاول بكل الطرق منعي عن تناول تلك الوجبة الخطيرة حيث أني مريض بالمرارة و كان الوقت مساء و قد رصدت بوضوح حيرتها المريرة بين إثنائي و في نفس الوقت عدم مضايقتي و كنت قبلها قد قرأت عن نور و أدركت أنها الرعاية و المسئولية رغم تفاوت السن و أسأل هل تلعب الأمومة دورا في ذلك خصوصا أن ابني علي جاءني الآن يعرض علي الماء حيث سأبدأ الصيام بعد خمس دقائق و ينبهني لعدم التدخين فقلب الدنيا على رأسي و تركني في حيرة أكبر.

د. يحيى:

الإجابة، نعم، شكرا،

ربنا يطمنا عليك،

ويفرحك بهم،

وبالعكس.

*****

تعتعة: جدوى الكتابة: بين دموع الشعب ونفاق الحكومة

د. أسامة فيكتور

انا معترض على ما تصدره الحكومة من قرارات متخبطة ليس بها من الدراية ولا التخطيط شئ حتى أن ذهنى ذهب بعيداً لمشروع توشكى وما به من إخفاء وتستر على الخسائر والفشل بل وربطته بتعتعة هذا الأسبوع "جدوى الكتابة بين دموع الشعب ونفاق الحكومة"، وبعد كتابة تعليقى قرأت حلم 74 فاستقر بداخلى ما وصلنى.

د. يحيى:

أخيرا وصلتك ربطة لم يقصدها الحلم ولا التقاسيم

هذا طيب، لعله خير

وليد طلعت

طب وبعدين يا أستاذ وايه رأيك لما حتى ابراهيم عيسى ومجانينه يمشوا فى الجنازة الحارة مجرد انهم بيعاكسوا الحكومة؟ مين طيب يبنى عشان البنا؟ ويهد عشان التطهير؟

وجهة نظرك انا طرحتها وانا بعيد خالص عن كل ما له علاقة بالثانوية، وكان زملائي الكبار اللى إيدهم فى النار مش متقبلينها. لكن هل انا وحضرتك ايدينا فى المية مافتكرش

بس فيه حاجة غلط بتحصل لناسنا، ولاّ إيه رأيك

د. يحيى:

ومن قال يا وليد أن يديهم فى النار، أظن أن يديهم فى "أوراق ثقافية أو عواطف ثلجية لامعة".

لكن إلى أين سيذهبون منا (حيروحوا مننا فين؟)

بل ومن أنفسهم؟

أ. منى أحمد فؤاد

متفقة جدا أننا فعلا لا نعرف معنى الامتحان، ولا وظيفته

د. يحيى:

فى رأيي أن علينا أن نحترم الامتحان، دون أن يكون قاصراً على امتحاناتهم،

كما أن علينا أن نحترم النتائج التى تصلنا بعد الامتحان، لننطلق منها، وليس لنقفل الملف عندها

ما رأيك؟

أ. منى أحمد فؤاد

بصراحة متعجبة من صراحتك حين تقول:

"فجأة ضبطت نفسى أمارس نفس الاستسهال الذى بدأتُ الكتابة لأنهى عنه"

توقعت أن الفرد كثيرا يضبط نفسه ولكنه لا يصرح بذلك أمام الجميع ومن وجهة نظرى هذه قوة

د. يحيى:

على شرط ألا تكون "منظرة"! ولا أبرئ نفسى من احتمال ذلك!!

أ. هالة حمدى البسيونى

مش عارفة فيه جملة أثرت فيا أوى "كل من انفصل عن أصله، يطلب أيام وصله"

نفسى أيام زمان ترجع تانى على الرغم من أن سنى صغيرة إلا أن نفسى أيام زمان ترجع تانى أيام فيها بركة وراحة وعدل وخير كتير

د. يحيى:

هذه ليست جملتى أنا، "كل من انفصل عن أصله ..إلخ" أعتقد أننى قرأتها عن صوفى فارسى لا أذكر اسمه (أظن أنه لا يريدنى أن أذكر اسمه بقدر ما أنه يرغب – ولا أقول كان يرغب – فى أن أنقل قوله). هذا، وأن أعمل به.

هل لاحظت يا هالة أن من انفصل عن أصله لا يسعى أن يرجع إليه (بمعنى الرجوع فعلا) بقدر ما أنه "يطلب" وصله، بل أنه لا يطلب وصوله، بل أيام وصله، وهكذا كل كلمة لها موقعها يا شيخة، الحركة هى الحياة يا شيخة والطلب هو تحقيقه،

لم أكن أعرف ان علاقتى بالبحر هى كذلك، كنت أحسب – إلا قليلا – أنها رياضة، خاصة وأننى تعلمت العوم (أى كلام) حول سن الستين، بعد أن تهتكت غضاريف ركبتاى من العدو على الأسفلت مع مرضاى، ومنعنى الأطباء من أن أواصل العدو، ثم إنى أدركت الفرق بين حمام السباحة وبين البحر، وقارنتهما بالفرق بين نسمة هواء التكييف ونسمة صباح يوم خريفى، ثم هأنذا – بفضل "نور" صديقتى الجديدة، حفيدتى الأخيرة، أدرك أن المسألة ليست فقط كذلك، وإنما هى الحركة من الأصل إلى المطلق وبالعكس..

...وبصفة عامة أنا لا أبكى أبدا على أيام زمان!!

هل كان يمكن أن نتواصل هكذا أيام زمان؟

أ. هالة حمدى البسيونى

معنى الامتحان بالنسبة لى هو أنه يمنح قدراتى ومجهودى ويؤهلنى لأن أشغل وظيفة مناسبة لقدراتى ومجهودى، لكن ليس معنى الامتحان أن يعجز قدراتى ويحسسنى بالفشل واليأس

د. يحيى:

لا أوافقك فى استعمال لفظ التعجيز لوصف الصعوبة: ولا أوافقك على الشعور بأن أحداً يريدنى أن أشعر بالفشل واليأس،

أنا أعتبر اليأس نقطة سكون استسلامى قبيح، لا تتم من خارجى أبداً،

أما الاحساس بالفشل فهو أمر وارد وهو جزء من حركية الحياة لاستمرار المحاولة،

التعجيز له أيضا وظيفة تحريك التحدى، ثم إنه يبدو أنه لا يوجد شئ اسمه التعجيز، نحن الذين نضع لقدراتنا سقفا نقيس به ما نسمية التعجيز،

الشعر والكدح إلى ربنا يعلنان أنه "لا تعجيز"

كذلك الحلم الواقع الآخر هو التحدى المنتظم لما يسمى التعجيز،

وأخيرا فيبدو أن الموت نفسه لا يعجزنا عن حركية الوعى.

د. إسلام إبراهيم أحمد

أنا معترض على تعبير "السياسة هى العمل على إرضاء الجماهير" فالسياسة فى مصر هى العمل على إذلال الجماهير وسرقة الشعب

د. يحيى:

هذا المقتطف الذى تعترض عليه هو كلام عضو لجنة السياسات وليس كلامى، وقد رددت عليه – على ما أذكر- أن السياسة هى علم أو فن تحريك الجماهير لصالحهم،

ثم إنى لا أوافق كثيرا على تعميم الهجاء هكذا كما جاء فى تعقيبك مع اعترافى أن به بعض الحقيقة.

د. إسلام إبراهيم أحمد

وصلنى أن الإعلام المصرى تحول من وسيلة للتثقيف تمتاز بالشفافية إلى إعلام موجه حقير فى صالح السلطة وأصحاب المال.

د. يحيى:

ليس فقط الإعلام المصرى،

إن المافيا وتجارة الدواء والمخدرات والسلاح يقومون بالواجب الإعلامى لصالحهم عبر العالم، وأنا لا أعرف مصير الإنسان المعاصر إذا استمر الحال على ما هو عليه، وعندى أمل فى الاعلام غير الرسمى، وإن كان قد غرق هو الآخر- على الناحية الأخرى- فى خدمة الأصولية والترغيب والترهيب والتسطيح.

ربنا يستر.

****

تقاسيم "نص على نص": (حلم 73 – 74)، (حلم 75 – 76)

د. أسامة فيكتور: حلم 73

لم أفهم التنقل فى الزمان والمكان هل هو دعوة للبحث عن جديد، هل هو دعوة للتطوير والتغيير؟

د. يحيى:

يا أخى، للمرة الألف ليس المطلوب أن نفهم الإبداع، بل أن يصلنا، أو لا يصلنا منه شئ، أو أن نتغير من خلاله ولو واحد فى الألف دون أن يصلنا أى شئ.

د. أسامة فيكتور:

لم أفهم الانتقال أو الارتباك بين قتله لأمه وترشيحه للوزارة ثم انتقاله لبيت القاضى حيث سعد زغلول موجود، هل له علاقة؟

د. يحيى:

أنظر الرد السابق

د. إسلام إبراهيم

هل هذه النقلات بهذا الترتيب محسوبة ولها سبب؟

وهل نسيانك وعد الرئيس بالوزارة دليل على الرفض لمجرد الانسان للبساطة لكره الشعب لهم؟

د. يحيى:

يا عم إسلام، أرجو أن تقرأ ردى على أسامة حالا، حتى لا تختزل قراءة الإبداع هكذا.

د. إسلام إبراهيم

وصلنى انه يوجد فى مراحل التاريخ الحديث للشعب المصرى كمية هائلة من المتضادات اللى تبين اننا شعب مش فاهم حاجة؟

د. يحيى:

لا أوافق،

وجود المتضادات لا يعنى أبدا أن شعبا ما، أو فردا ما، "مش فاهم حاجة"

إنها طبيعة حركية الحياة،

المطلوب النظر فى قانون وحركية هذه المتضادات معا، لا لنرفض إحداها لحساب الأخرى، ولكن باعتبارها وحدات ولاف مفتوح النهاية؟

أ. رامى عادل: حلم 73

وانتبهت امى بصوره كاريكاتورية وتسمرت مكانها, ولم أدرى هل لذلك صله باعمالى السفليه.وظننت بالشقة وبأمى الظنون مرة أخرى, وعادت أمى تلوح لى بغضب الفته ناهية إياى عن استلهائى بالبنات عن دروسى المهمة, ورحت أقبل يداها راجيا أن تعفو عن زلاتى وهى فى منتهى الضحك وخلفها فوتوجراف لجدى الغاشم.

د. يحيى:

أنا موافق، مع أنى خائف من التعليق على استثنائك هكذا

أ. رامى عادل: حلم 74

واندفع الدم الى نافوخى بسبب سؤاله, وخفت على اخى, واجبته يائسا فى خبث, ارجوك يا رائف ان تاخذ حبوب حسن النيه (الحقيقية) فانت لك شطحات لا تطاق,وظنون لا مثيل لها, هل تشك فى عقلى يا رجل,ورائف ساكنا امام الشاشه

, فتسللت الى المطبخ بلا وعي, واذا بامى تقرا فنجان ابى فى غفله منه,وابى يتثائب بمكر فى غرفتهما , والقط يمزق كتاب الرخاوى بلا شفقه!ولم ادرى الا والسباب يتقاذف من المذياع موجه لكل المصريين. فلم اتمالك اعصابي.

د. يحيى:

نعم!! استثنائى لك يا رامى هكذا، يثير الشك أننى أتحيز لك، أو حتى أننى أخترع شخصيتك لأسّرب ما أريد إبلاغه على لسانك،

ماذا أفعل؟ وهم بذلك يلغونك؟

د. محمد أحمد الرخاوى: حلم 75

وما بين رجال الامن وزفة العوالم التقطنى وعى فائق ان اتدثر بنفسى وبهذا الوعى الفائق كى لا اسجن تحت اقدام انضباط زائف ولا ان اسحق فى مهزلة غير مسؤلة

وما ان ظهرت الفتاة حتى قلت: لا اسكن فى مخدعك حتى لا اصدق انك السكن ولاواصل السعى كى ينكشف ما لا ينكشف

د. يحيى:

سوف أفوّت لك هذه يا محمد يا ابن أخى حتى أشجعك على النهج الجديد، وربما حتى لا يكون رامى هو المُسْتَثْنَى الوحيد.

****

المقامة الرابعة: ليلةُ قدْر

أ. وليد طلعت

"فى ليلة القدْرِ التى خيرٌ من العمر الـْمَضَى :

يدعو الغزاة إلى الشطارةِ والمهارةِ والدماثة والبلهْ,

يدعون هيـّا ياشباب نرجّعُ القولَ المعادَ بأنه: \"إنَّ السلامةَ أولا\".

فى بؤرة السحق المؤجـّلِ, حيثُ يمضى الموتُ يطلبُ ودَّهَا,

فتخونـُهُ علـَـنَاً ,

فيرنو راكعا متبتـّلا, يرجو السماحَ لمن تمطـّى فوق موج المدِّ خلفَ سرابِ غـَـرْقـَى الوعيِ فى

زحفِ الشفقْ.

فى بؤرة النور الذى لم ينبلجْ,

فى بؤرة البؤر التى لمَّا تدُرْ.

والمُبْتَـدَى ولـّى..، ولم يلحقـْه فعلٌ أو خبـَرْ.

هنالك فارق كبير بين مستوى اللغة والاداء بين هذا المقطع وما سبقه من النص. البدايات مزعجة جدا أحيانا ولكن لعل هذا المقطع رغم أنه الأبسط والأسهل فى التلقى كان الأجمل. أنا سعيد جدا بالتواصل معك عبر هذا الموقع وأشكر لك اتاحة الفرصة لمن لم يتمكنوا من أن يكونوا صبيانا ومريدين لمعلم ماهروأصيل أن يتواصلوا معك ومع هذا الكم الهائل من الفعل الابداعى أطال الله لنا فى عمرك وشكر لك هذا الأمل الجميل الذى تبعثه فينا

د. يحيى:

البركة فيكم يا شيخ، وهل أنا أساوى شيئا دون مشاركتكم هذه.

أ. وليد طلعت

...لا أظن أن أحدا - حتى من محبيه - عرفه كما ينبغى أو كما يستحق، هكذا القصائد البشرية الحية عادة.

أظنك تتحدث عن نفسك يا أستاذى بى شوق غريب لأن تعرفنى وأعرفك ربما لم يفت الوقت بعد. اتمنى لو تقرأ لى واخشى الى حد بعيد من التعرى فى حضرتك سانادبك بالأستاذ أم تفضل يا معلم بكل القراءات الممكنة لهذ أحاول معك أن أفك الجبس وأعتقد أنه يتحلحل شيئا فشيئا.أكاد أموت من الجمود والتصلب لكن لا بأس فقد بدأت الشحن من جديد. احسدك على هؤلاء الأصدقاء وأحسدهم عليك وأرجو أن أتواصل معهم يوما ما

د. يحيى:

أى جبس يا وليد وأنت تعيش (لا تقول فقط) كل هذا، أنا عادة أحذف هذا النوع من التعليق الخاص بشخصى، ليس من باب إدعاء التواضع، وإنما لأنه يبعدنى عن نفسى، ومع ذلك تركتُ أغلبه ترحيبا بك

الذى يرضينى هو أن أرى نتيجة محاولاتى فى وعى من أخاطب، فى رد فعله أو تحريك محاولته هو لا محاولتى. هذا ما أتصوره حين تكلمت عن "الشحن من جديد"،

أما حسدك لى فهو على العين والرأس، وهو لن يصيبنى بأذى، بل بالعكس، مع أن لى رأيا فى ما إذا كان مَنْ تشير إليهم هم أصدقائى، ليس لأننى أنكر ذلك، ولكن لأننى أتوقف طويلا عند معنى الصداقة مثلما أتوقف عند معنى الحب، للبحث لا للرفض ...

وها نحن أولاء نحاول معاً فى كل اتجاه

****

<u>حوار/ بريد الجمعة 18 - 7 - 2008</u>

أ. وليد طلعت

يا معلمى أرجوك وبأنانية تامة أن نستمر فى هذا العطاء ... ولا تحرمنا منه مع كل الاحترام للأعزاء الذين ينصحون بالتوقف، يا أخى أنا ما صدقت لقيتك

عندى طلب تانى وان كنت عارف انه مش من حقى

انا بادعى انى من اللى ممكن يقروا شوية، شايف ان لغة العرض والحوار أصعب من انها توصل لقطاع أوسع من الناس مش عايز أقول انها كتابة نخبوية شوية وانا ماعتقدش ان من أهدافك فالنشرة تكاد تبدو انك تتواصل بس مع اللى اتربوا على اديك واتلقوا عنك

لكن دى فرصة ذهبية يا أستاذ انك تتواصل مع كتير قوى من اللى محتاجين يتواصلو معاك خد دى بقه يا استاذنا ما انا زى ما قلتلك ما صدقت لقيتك قبل البداية طبعا ... من حقك تكرهنى من حقك جدا فأنا الهش العنيف والغبى أحيان كتيرة صور بتتكرر مع دورات الحياة بس استنى استنى لما تشوفنى و أنا غرقان فى الخجل .. استنى لأنى فعلا .. مش حابب تكرهنى .. بالبساطة اللى بتطفى بيها سيجارة .. رغم كل حاجه ... ما استحقش النظرة دى ...

-I-

سحابة صيف

حزن .. ولا سحابة صيف .. الوش المكرمش ده أنا

لأه متقلش .. مش حلوة اللقطة .. ايه .. ايه ده ... انتوا لسه بتغنوا . ماخلاص خلصنا برد عيل وخايف م الشتا .. و بيرتعش ع الموسيقى .. تلم الجاكت على جسمك ... وتنوى تاخد غطس ف ليل القاهرة الوالع ... الساقع زى طراطيف صوابعك .. ومش عايز يبطل خبط ف دماغك

ما كانش لازم عاطف الطيب يعمل \" ليلة ساخنة"\ وما كانش معاده وياك .. السما ... معمرهاش شتيت ملايكة .. ولا عمر برد الليل اتدفا بلحاف تحته شخص وحيد .. بيحاول ينتسب للعالم بقاله عمر .. طعم الحاجات بيتغير ف ليل الشتا .. وارتباطك بالأوضه و السرير و الورق و الموسيقي

ملامحك بتخاصم الطقس .. وتتلوى ف الماسكات .. التليفون أزمة بجد .. صوت البنت . مش هو صوت البنت .. انكب الشاى على ورق الرسم .. وولعت ف عزلتك آخر قصيدة .. ملقتلهاش معنى .. مع وجودك المتحرك ف الدنيا كأنك حى .. تحاول تتكلم عن آخر لوحة .. فمتشوفش غير آخر قصيدة اتحرقت .. وبدل ماتقول معلش .. تسيبها تقريبا بتعيط .. وتروح مولع سيجارة من أى حد

وتعاكس أى بنت حلوة ف السكة و هيا بتراقبك .. كأن كونك مافيش فجأة .. ولازم تهرب .. الليلة دى .. الأتزان الوحيد الممكن

هو الموت تحت لحاف جدتك .. الله يرحمها .. من مجرد الفرجة وبمناسبة الكلام عن الحب والكراهية

د. يحيى:

أثبتُّ رسالتك كلها دون تعليق، ترحيبا بك أيضا.

ربما نحن أحوج إلى مثل ذلك بين الحين والحين، أو أكثر.

أ. وليد طلعت

لفت نظرى وبشدة منذ أن بدأت أتابع اليوميات _وأنا حديث عهد بذلك_ انطباعات وردود رامى التى وبوضوح تنبئ عن وعى متفرد فمن قبل أن تعرفنا به اليوم كنت أود أن أقترح عليه وعليكم ان تجمعوا هذه التعليقات التى يبدو أنها ستشكل فى تجاورها نموذجا ابداعيا له خصوصيته.ذكرتنى كتابة رامى برواية طالما أعدت قراءتها وأحببتها لعزت الأمير (رغبة سرية) أتصور بشكل أو آخر ان كاتبها الذى لم تتح لى الفرصة لتتبع مسيرته بشكل كاف قد اقترب الى حد كبير من كتابة خبرة مختلفة أيضا.لكن يا معلمى شخص بهذا الاختلاف و الزخم مثل رامى هل يصلح كنموذج نستند الى تجربته الخاصة عندما نتحدث عن الفصام وعن الجنون عموما .صرت من مدمنى هذا الموقع ولاول مرة ومنذ زمن بعيد أرتبط بشاشة الكمبيوتر الى هذه الدرجة.اوارتبط بأى شيئ الى هذه الدرجة.

د. يحيى:

جاءنى مثل ذلك من تعليقات على مساهمات الابن رامى، وكل ما أخشاه هو أن يعطله مثل هذا الترحيب بشطحه عن مواصلة مسيرته الصعبة.

د. منير شكر الله

(وصلنى قولك): "لاحظتْ يا د.منير أنك - ولك الخيار- فى حاجة إلى أن تشاركنا الحوار الذى بدأ مع د. رفيق الآن وقد يمتد، لأن المسألة لا تقتصر على إجابات أو توصيات لحالة بذاتها، وإنما هى قضية شائكة أرجو أن نصل فيها إلى رؤية عملية مفيدة نسبيا، أما التنظير فأظن أنه سوف يكون أصعب. "

وكيف أفوت هذه الفرصة ?!!! بالطبع سيكون لى الشرف أن أشارك فى المناقشة والحوار والتفاعل مع د. رفيق وكل الزملاء والمشاركين فى هذا الموقع الجميل.

إلى اللقاء

منير شكرالله

د. يحيى:

شكرا وفى انتظار المزيد مِن مساهماتك.

أ. وليد طلعت

امتدادا لجزئية اللغة ومستوى الطرح فى الموقع وفى الحوارات

شئ جميل بالتأكيد ان يكون الحوار عبر الموقع مع ناس متونسين بيهم وان الموقع والتواصل من خلاله يكون امتداد واسع للمدرسة للجمعية للمستشفى لفكر الاستاذ

لكن لازم نسأل كم واحد مقعدوش مع د يحيى بيزوروا الموقع

وكام واحد من اللى بيزوروا الموقع بيشتركوا فالحوارات والقضايا المهمة اللى بتتطرح وهل فيه حاجز معين بين الناس والمشاركة

هل مستوى الحوار احيانا بيفقده شئ من عفويته وتلقائيته والأهم حميميته فيفضل كتير من الناس انهم يتلقوا بس ويقعدوا فى دكك المستمعين والمتفرجين حتى لو كان سماعهم ايجابى وبيساهم فتغييرهم الدقة الشديدة فى رصد حضرتك لتعليقات الاصدقاء مقطع مقطع وأحيانا كلمة كلمة قد ما هى بتديلنا فرصة نتعلم من حضرتك ونستفيد أكتر من كنز وجودك والتواصل معاك يمكن بتحرم عدد قل أو كثر من انه يعرض نفسه للوقوع تحت مجهرك العميق

يمكن بتكلم عن نفسى واحتمال دى انطباعاتى الأولية – وانا واحد جديد عالمجموعة كلها- وما تشرفتش بحوار مباشر مع حضرتك قبل كده الا دقيقة أو اتنين خللونى وبصراحة رغم انه من أمنياتى انى اكون واحد من حواريك أفضل التواصل معاك عن بعد عشان اتكلم معاك براحتى زاخرج من التداعى الأنوى دهوارجع اقول ان اصل من اصول منهجكم هوا التطور والنمو من خلال اللعب وان العفوية والتلقائية تكاد تكون غاية وان التعبير بالعامية (الفصيحة والثرية و....) زى ما حضرتك رصدت بيفرق كتير فى عفويته ودلالته وسهولة التواصل من خلاله.فاعتقد انه من المهم جنبا الى جنب مع الدقة والمنهجية والكلام فى المليان خصوصا لما نكون بنتكلم فى علم وبنتعلم لازم برضه نحط فى بالنا تنويع الأداء

عارف اجمل دورية باتتبعها هيا دورية الحوار بتاعة الجمعة

يمكن لان الاصوات فيها كتير، وبتكون مساحة نشوف فيها من خلالكم أصدقاء جدد وبنسمع وبنقرا تعليقاتكم الاكثر حميمية

د. يحيى:

أهلا

عالبركة.

أ. وليد طلعت

مع محاولة الاشتراك فى اللعب ورغم انى قريت قبل كده بعض الالعاب وردود الاصدقاء ورغم انى حاولت أكون عفوى قدر الامكان وما اسمحش لنفسى بالتفكير ووزن الأمور لصالح صورتى اللى احبها تكون مش وحشة قوى

.....

.....

....لا انا قادر اكره ولا قادر ما كنشى حزين، حكمة جدودى علمتنى الصبر، لكن وعيت عالبحر بيغرق النوار. ليه الخوف ده انى اتكره وليه لما اتكلمت عن الكره- انى اكره قلت مش قادر واستدعيت الحزن ده انهزام زايد ده ولا سذاجة حابب اقول انى باكتب لك يا استاذ ومامبرجعش للى كتبته يعنى تداعى واستدعاء لحظى لنص قديم والمقاطع اللى فاتت زى ما بعتلك قبل كده اجزاء منها دى من ديوان لمجرد الفرجة اللى اتكتب من 8 سنين تقريبا ولسه مانشرتوش ومن بعده عايش فى شبه جمود

د. يحيى:

آسف يا وليد، لقد نقلت الجزء الخاص ببصيرتك وبتقلباتك أثناء استدراجنا لك بالتواء طبعا لتلقى استجابات منك رغما عنك كما يبدو، نقلتها لتناقشها معى حين نجمع كل الاستجابات التى وصلتنا، وقد اكتفيت فى بريد اليوم بما أنهيت به رسالتك بصراحة، كما أنى فرحت لاكتشافك كيف استدعيت الحزن ليقوم بالواجب فى موقف يبدو ظاهريا أنه لا يستجلب الحزن

ولنا عودة فى قراءة ذلك.

وعن عدم مراجعتك لما تكتب، فهذا يتيح لنا أن نتفاهم بالجرعة الأولى التى تكون عادة أصدق.

****

<u>استشارات مهنية (7): "أعراض الرأس فى الفصامى، والعين الداخلية"</u>

أ. وليد طلعت

حالة الولد

زى نبات ضل

معمروش اتخض بشعاع شمس

اتحرق

حاول يخرج من دماغه

فامتصه السكوت اللى حواليه

و لما رجع

ماقدرش يستحمل الدوشه

معلش يا أستاذى حاسس انى كان عندى اندفاع غريب للكلام معاك وطرح انطباعاتى الأولية لكن يبدو ان السماع فى المرحلة دى أفضل كتير .يمكن اتعلم حاجة اساعد بيها حد أشكرك

د. يحيى:

لا أعرف متى يكون الاستماع أفضل، ومتى يكون الاندفاع أفضل.

دعنا نرحب بما يكون.

أ. محمد ابراهيم عبدالفتاح

انا قرأت مجلة "الإنسان والتطور" زمان ..... وأهم مايميزك انك تربط العلم بالحكمة والخبرة الحياتية بدون تكلف أو طنطنة مثقفين وأنا عاوز أتعلم منك أى حاجه.

د. يحيى:

يا راجل باسم الله، هوّا أنا حايشك؟

وليد طلعت (ساعات) 28-7-2008

...الجنان يبقى أحلى من بوسة حبيبتك، وانت هناك، على حافة انتحار جسمك، معدش غيرك دماغك، و كله وراك، هناك، و لأول مرة، هتشوف نفسك من غير ما حد يشوه صورتك

د. يحيى:

أحيلك يا وليد إلى رامى عادل يؤنسك كما يؤنسنا فنؤنسه.

****

<u>قصة قصيرة: الأرض السابعة</u>

وليد طلعت

والله يا أستاذ حمستنى للقراءة فى الروايات وبالمناسبة من أين تنصحنى أن أبدأ قراءتك؟ بالشعر أم الرواية أم الاعمال العلمية ومن أى الأعمال العلمية أبدأ بالطبع سأتواصل يوميا انشاء الله من خلال الدورية وهى تدفعنى وتفتح لى الطريق للدخول على باقى الأعمال.لكن أتنصح بمسار ما لمحاولة احتواء (التماس مع والتواصل قد تكون أقرب)هذا الزخم الهائل من الأبداع الفن-علمي

د. يحيى:

أهلا

إبدأ من حيث تريد، وعموما فإن الرواية فى الموقع ببلاش (الأجزاء الثلاثة).

محمد أحمد الرخاوى

اقتحام عبد السلام المشد للسيدة لقتل الخرافة لم يشفه هوشخصيا وكانت أزمته هى كيف تتوالد او تتوالف اليقظة الفجة دون التحامها بالضعف المتناوب الحتمى فى كنف و مع فردوس الطبلاوي

اشك كثيرا فيمن يدعى الفحولة فهو من افقر خلق الله الا ان يتكامل مع فحولة المرأة!!!!!!!!!! لتكون النتيجة هى المودة والرحمة

د. يحيى:

لست متأكدا يا محمد إن كان تقطيع بعض ثلاثيتى هكذا إلى ما ينفع كقصة قصيرة هو مفيد أم لا، ربما تضمن دعوة ضمنيه لقراءة أو نقد هذه الثلاثية التى لم يهتم بها إلا قلائل، برغم أن الجزء الأول والثانى نالا جائزة الدولة التشجيعية سنة 1980

المهم أننى رحبت بكلامك عن فحولة المرأة، فهذا ما لا يفهمه الرجال فيروحون يتهمونها بالاسترجال إن هى مارست فحولتها الفخيمة، كأنثى رائعة وقادرة!

****

استشارات مهنية (6) (كيف يكون الجنون حلا؟!)

د. محمد أحمد الرخاوى

تعريف الجنون او لنكن اكثر وضوحا الفصام بكل غموضه هو اساسا كما ذكرت فى مداخلاتى يوم الجمعة هو فقدان تضفر مستويات الوعى مع البصيرة مع الفعل القاصر الحتمى الآنى كدحا طول الوقت

اما عن اختيار الجنون فهو عندما تتكثف الرؤية لدرجة معوقة دون تفريغها اولا باول فى هذا الفعل القاصر – المصاحب لمحاولة الوعى والبصيرة– فى انتظار الكشف طول الوقت.

واضيف هنا حتما وجود الايمان دائما ابدا كمحور وجود ومدد اساسى من تكامل اى وجود فالحياة لا تعنى شيئا دون ايمان

فالايمان هو الحل بلا شك

واختيار الجنون هو فشل الايمان وفشل الكفر!!!!!!!!

د. يحيى:

وصلتنى فكرتك بغموض أقل، وسررت من الجمع بين فشل الإيمان وفشل الكفر معا، كما فرحت بتراجع استشهاداتك المعطلة.

د. محمد أحمد الرخاوى

عفوا، تصويبا لما جاء فى تعليقى على اختيار الجنون، آخر جملة فى التعليق هى فشل الايمان المشوه وفشل الكفر، وليس فشل الايمان والكفر

د. يحيى:

أظن أنه تصويب لازم، مع أن المعنى وصلنى كما تريد دون إيضاح، ربما الأصح أن نقول "فشل الاعتقاد" (وليس الإيمان) وفشل الكفر

تصور يا محمد أننى لم أعثر على كلمة بالانجليزية تقابل كلمة "إيمان" وهم يترجمونها أحيانا إلى Belief وأحيانا إلى Faith والاثنان أضعف من احتواء ما تشير إليه الكلمة العربية

ماذا نفعل؟ هل هذا كلام؟

****

د. عصام اللباد

Beautiful strong psychological interpretation. Thanks.

Playing the role of the left wing (however i am not) I would like to add,for the beginners that:

There could be other simple possible explainations of some of the symptoms and signs mentioned

Does the patient take any of the typical antipsychotics, or anticholinergic medications which might cause blurring of vision and consequently headaches upon attempt to read, and also anhyrdosis (lack or decreased swaeting) and in addition might cause visual hallucinations of the Lilliputian type if close to the toxic level?

Is it possible that the patient has an organic brain lesion that could be responsible for the psychosis itself, headaches, visual disturbances and inability to focus?

These are just questions from the other side of the scientific moon.

د. يحيى:

أشكرك يا د. عصام على مشاركتك.

(لست متحمسا لترجمة ما يصلنى منك إلا إن كنت قد نسيت العربية تماما، مع أننى أقدر فيك احتفالك ليس فقط بالعربية، وإنما بالعامية المصرية الجميلة، المهم: سوف أرد عليك رداً مختصرا قد يفهم منه من لا يعرف الإنجليزية (وهذا حقه أكثر من حقك أن تكتب بالانجليزية) أقول: قد يفهم منه محتوى رسالتك ضمنا)

أختلف معك يا عصام أنك تمثل الجناح اليسارى، ربما لأننى أتصور أنه تم توصيف ما هو يسارى وما هو يمينى مؤخرا بشكل جديد، والأرجح عندى الآن العدول عن ذلك تماما، ربما لأن التوصيف الأوْلى بالنظر هو: "من هو "متحرك"، مقابل ما هو "ساكن".

أما وجهة نظرك فى الحالة فهى على العين والرأس برغم اننى أتحفظ طول الوقت على التركيز على أولوية التفكير فى الأعراض الجانبية والحرص على تجنبها على حساب احترام "الأغراض العلاجية" والعمل على تحقيقها،

وقد أشرت إلى ذلك طويلا خلال النشرات طوال هذا العام وفى مواقع أخرى كثيرة، لكننى أعذر الزملاء الذين يمارسون المهنة فى الخارج وسيف المحامين وشركات التأمين على رقابهم طول الوقت، على حساب العلم والعلاج، على أن تعقيبك هو مبين لوضع كل الاحتمالات فى الاعتبار.

شكراً.

أ. وليد طلعت 29-7-2008

...باقدم رجل وأأخر رجل

ومش عارف اكتب ولا اتلهى على عينى احسن وافتح لى مقال اوفصل من الكتب المليانة بعرقك ودماغك وكفاح مش قادر يتخى حتى فى القصة دى وده مدخل كويس _مش بطال يعنى_ وامبارح كنت بادخل اغوار النفس و_لقيت ان اللى دار فبالى قريب من بعضه ان العالم عالم النفس والمبدع مبيعرفش يخى نفسه فابداعه الفنى _ده حكم بدائى وانطباعى وأولى جدا والله يمكن لما اعرفك اكتر استوعبك اكتر واحبك اكتر واكتر وعدوانيتى الغبية اللى بتطل براسها وانا باكتبلك احيانا تقل شوية تصور انا ببررها بعجزى عن التواصل معاك وكأن لك دور فى انك تحرمنى من انى اكون واحد من ولادك_ استطراد جامد لكن زى ما قلتلك انا ما صدقت لقيتك معلش ستحملنى نرجع مرجوعنا يا استاذ للنص القصة هنلاقى فردوس شايفة شوفان غريب وحاد وبتحاول تقرا عبد السلام والدكتور بشكل حسيته مش بتاع فردوس قد ما هوا يحيى لابس عباية فردوس طول الجمل فالحوار مع عبد السلام واكتمالها ودقتها وتحليليتها اتقل شوية من انها تكون حوار فى البيت بين اتنين

متجوزين وعندهم مشكلة يمكن كامن افضل لو تقطع الحوار مع بعض الوصف لتعابير وشها حركتها نظراتها يطول الحوار وتقصر جمله فتكون اكتر واقعية واكتر انسانية انا بحس ان كل عمل فى او علمى هوا درس جديد وطرحك له للنقاش بيكون محاولة لاشراكنا فى شوفانك بما فيه شوفانك لنفسك، ومعلش تانى ان كنت باستعجل ومش مدى لنفسى الفرصة ادخلك بشويش اللى مينفعش مقولوش انى كأنى صحيت زى اهل الكهف واكتشفت ان فيه عالم كامل ورايا لسه ماعشتوش ومستمتع بمعايشته يوميا معاك

د. يحيى:

شكرا على رأيك ونقدك، وأنا متردد - كما قلت لابن أخى حالا- حول ما أفعله من تقطيع بعض أجزاء رواياتى إلى قصص قصيرة، وفى انتظار رأيك فى الثلاثية متكاملا حين تقرأ الأجزاء الثلاثة (الموجودة فعلاً فى الموقع مجانا) والمنشورة مؤخرا فى دار ميريت 2008 - (الجزء الأول الواقعة). وفى الهيئة العامة للكتاب: الجزء الثالث: "ملحمة الرحيل والعود".

****

الوجدان واللغة والترجمة (2008!!) ثورة ضرورية

د. مشيرة أنيس

كلام حضرتك عن المشاعر اللى احنا عادة نسميها سلبية ...يؤكد و يوصل عندى فكرة ان من حقى أحس كل المشاعر...

كنت أقرا لابنتى كتاب حلو جدا ومترجم طبعا عن ازاى الواحد يحب نفسه ...بتقبله للاختلافات اللى فى شكله و كمان مشاعره ...فاتخضيت قوى **لما لقيتهم كاتبين عن الغضب وانه من حق البنى آدم ..**

وكمان دلوقت فى مدرسة السلوكيات الادمانية فى الحرية "د. ايهاب الخراط لما **ادونا التعبيرالايجابى عن الغضب.** وتوكيد الحقوق... لقيت إن اغلبية الحاضرين لقوا مشكلة فيه...و ان احنا كنا بنسمع كلام لأول مرة

د. يحيى:

شكرا على مواصلة مشاركتك يا مشيرة

سلمى لى على ابنتك، ولو سمحت لى أريد أن أهديها هذه الأغنية عن الغضب التى كتبتها للأطفال:

الغضب من حقِّى برضُهْ،

الغضبْ مِشْ كلُّه يعنى زى بعضُهْ.

ما هو لازم إنى أغضبْ،

لما يحصل إللي يِغْضِبْ.

الغضبْ للحق واجبْ

الـغضب مع بعض ضدّ المفترى،
يـبقى ثـورة ضد ظالمْ، ضد غاصبْ.
بـس يـعنى،
لـو غَضَبْ كده والسلامْ
زى كورهْ فرقعتْ، لما شاطها الجون قوامْ
بعد ما دخلت شبكـْتُـهْ
راحْ عاملها يدارى خيبتـُهْ
يـبقى مش هوّا اللـّـأنا قصدى عليه،
نـعمل ايه؟!!!!
لّما نغضب ننتبه : إمتى ، وإيه،
ضد مين؟ ولْحدّ فيْ؟ وبكامْ، ولـيهْ؟
لما تـغضبْ وانتَ مش قادر تحس،
بـاللى جنبك.
يـعنى تـتفجر وبسْ ،
بـاللى عندك,
تـبقى بـاظت حسبتكْ، مهما حاولت
يـبقى طاش سهمك ياريتك ما غضبت

لّما ازعّق وي خلاص دا مش غضبْ
دا ساعات يمكن يكون قلّـة أدبْ
لما باغضب وانفجرْ، مش باجّع يا خسارة،
يفلت المعيار كإنى وحش كاسر لسه طالع من مغارة
بانسَى نفسى، .... بالـْغِـى جِسّى
يجروا منّى،.....ألقى إنّى :
مرمى منبوذ غَضْب عنى
إنما غضبى اللى هوَا، .. لسّه جوّهْ،
ده يا خويا حاجه تانيه، بس "هوّه".
آه دا لو وجّهنا طاقته ناحية اللى اللى يستاهلها
راح تكون ثورة بصحيح، ...بس يورثها الْعـــامِلْها

مش تروح ثمرتها للى كان بيتفرّج علينا
واحنا نتسوح ونرضى مرة تانية باللى فينا

- الترحالات الثلاث (أدب رحلات + سيرة ذاتية) موجودة فى الموقع لمن شاء بالمجان

السبـــــــت 02-08-2008

337- فِـــــــرِسْـــــــــــــــكاَ

تعتعة

"إطلع بقى يابن الكلب"

ما هذا؟ يا فتاح ياعليم، الساعة لم تصل الثامنة صباحا، والهواء منعش برغم حر أمس، والشمس علت بأكثر مما توقعْ، الموج الناعم يتراقص فوق سطح البحيرة التى تصبح كل يوم أنظف فأنظف بعد أن اتسعت فتحاتها على البحر، فراح يغسلها كل صباح، ثم يظل يمشط شعرها بحنان طول النهار، ويعقصه بالليل. يداعبها ويحتويها، يأخذ منها، ويعطيها، فتثق فيه، موجُهُ يتسرب إليها، لا يقتحمها دون استئذان، فتحتضن موجه بكلـَها، وهما يتبادلان الأدوار، لموجها المقتحِم زخم آخر، وطعم آخر.

"قلت لك اطلع كفاية كده يا وسخ انت واخوك"

ما هذا؟ هنا؟ هكذا؟ ما هذا الصوت الخشن النشاز، التفت حوله فلم يجد إلا كومة من السواد يتحرك داخلها كيان بشرى غالبا؟، هل يمكن أن تكون هى مصدر ذلك الصوت؟ متأكد هو أنه صوت رجل، الطفلان اللذان كانا يلعبان فى الماء خرجا مبللين يعدوان نحو الكومة السوداء، ثم يتجاوزانها، هو يسمع عن مثل هذا التخفى المسهـِّل لبعض شؤون الرجال، وأحيانا شؤون النساء، لا يوجد مبرر للتخفى هنا، من المؤكد أنها امرأة مهما خشن صوتها، هو يعرف نساء صوتهن هكذا، كانت أمه تسخر من "خالتى زينب" حين تعود من السوق وتنادى عليها بصوتها الأجش أن تفتح، لعجزها عن أن تدق الباب لأن يديها مشغولتان بما اشترت.

صحيح أن المكان غير مناسب لهؤلاء الناس، لكن هؤلاء الناس يحضرون مبكرا جدا، ويدفعون الرسوم. أصحاب المكان الذين استولوا عليه من الطبيعة لمجرد أنهم يملكون مبان حجبت الطبيعة عن الناس، لا يستيقظون قبل العصر، ولا يوجد قانون معلن هنا يمنع فرط التغطى، ولا فرط التعرى، ربما يصدر بعد قانون المرور إذا زادت الحوادث والضحايا، ضحايا ماذا؟ ضحايا كل الجارى.

"سياسة هذه أم اقتصاد"؟

قفز السؤال إليه وهو يطالع عناوين صحف أمس بعد أن أخبره رجل الكشك أن الوقت مبكر بالنسبة لصحف اليوم. حمد

الله أنه لا يفهم لا فى السياسة ولا فى الاقتصاد، إذن لماذا عاد السؤال إلى ذهنه الآن؟ لا يوجد حوله ما يبرر ذلك، لكن ماذا يفعل وهو يحمل هم البلد عاجزا.

"ملك أم كتابة"؟

طيب، ما الذى جاء بهذا السؤال الآخر؟ القُـرعة؟؟! طيب، قرعة على ماذا؟ على من يأخذ الجيش الأبيض على رقعة شطرنج الحزب الوطنى!! ما المناسبة؟ مباراة أمس لم تكن فى الشطرنج، كانت مباراة كوتشينة، مرابعة، الواد يقش، الورق بتلاتين والبصرة بعشرة، وقد كسب عشرتين متتاليتين، مع أنه تنازل عن أن يحسب بصرة الكومى بعشرين حين بصّر به بسبعة سباتى، وحسبها بعشرة فقط، طيب هل التوريث بصرة لأنه لا توجد ورقة أخرى على الأرض؟؟ فيها ماذا؟ وعلى المتظلم أن يلجأ إلى الله؟

"نورس أم حدأة"؟

... ذلك الذى لاح بعيدا فى الأفق وكأنه وُلِدَ للتو من رحم السماء، وهل هناك فرق بين النورس والحدأة؟ محصلة بعضها.

فجأة تذكر الحوار الذى التقطه أمس من تحت الشمسية المجاورة، وظل عالقا بوعيه، ثم ها هو يطل من ذاكرته دون استئذان، هى التى بدأت وقالت له: "يبدو أنى أحبك"، فرد بثقة، "بل أنت تحبيننى بلا أدنى شك"، قالت له "أنت مغرور غبى، إن قولى لك "يبدو" لهو أصدق ألف مرة من حكاية "بلا أدنى شك" "، نظر إليها بفرحة غير متوقعة، وقال وهو يكاد يحتويها بعينيه: "يبدو" ذلك.

سارع ينادى على بائع الفرسكا محاولا ألا يسمع بقية الحوار، وحين اقترب البائع عدل عن الشراء، وسأله: كم الساعة؟ فرد البائع مغيظا أنه ليس معه ساعة، مع أن الساعة كانت تلمع فى يده، أما لماذا ناداه، ولماذا عدل عن الشراء، فلأنه يحب الفرسكا، لكنه تذكر تلبك أمعائه أمس وقد عزت زوجته ذلك إلى رمرمته التى تدل على أصله، وتربيته!! ولم يسألها: هل فرسكا هى نسبة إلى الفُـرس، حسب حروفها الأولى خطـفـًا، أم إلى "أمِيركَا" حسب المقطع الأخير، ووقعها الموسيقى بالياء؟ طيب وهذا الذى يجرى علينا وحولنا وفينا: هل هو "فرسكا أمريكانى" وهى تخوفنا بفرسكا إيرانى، وأين فرسكتنا نحن؟

أثناء عودته للمنزل، مرّ من جديد على كشك الصحف، ولم يخجل من بلل جسمه. وصلت صحف اليوم، نفس عناوين أمس، وفجأة جاءته الإجابة على السؤال المؤجل، فقال لنفسه بيقين:

"هى سياسة واقتصاد معا،
قال: وهل هناك فرق وقد خربوهما معا؟
ثم تساءل: طيب، ما الحل؟
قال بصوت مرتفع ليصدق نفسه: الحل فى الفروسية وليس فى الفرسكا.
وابتسم للبحر،
فابتسم له البحر قائلا: "يبدو" أنى أحبك

الأحـــــــــد 03-08-2008

338- الإشـــــراف علـى العـــلاج النفســـى (12)

آلام ومضاعفات التعرف على الآخر

(من أول وجديد)

د.سعيد على: انا عايز آخد رأى حضرتك فى عيان كنت اتكملت عليه هنا قبل كده، هو مهنى ناجح، نسبيا، وكان متشخص فصامى وقعد متوقف شوية عن ممارسة العمل، ودخل المستشفى واتعمل شغل معاه واتحسن وخرج.

الراجل مش من القاهرة، (بلد قريبة نسبيا فى وجه بحرى) ومتجوز ومخلف ولدين، كنت انا طرحت مشكلته قبل كده، هوّا معايا بقاله سنيتن ونص، وهو بعد فترة من جلسات العلاج، بدأ يعلن من خلال زوجته تقريبا، يعنى، ان هو عنده ميول جنسية مثلية، وكان بيطلب من زوجته أنها تعمله حاجات، ومش عارف إيه، عشان يستثار، وكان السؤال هو: ليه بعد فترة طويلة من الجواز بدأت المشكلة دى تنطرح وزى ما يكون كده اتفقنا ان دى الحتة اللى فاضلة

هو كان ماشى كويس قوى فى بقية الحاجات، علاقاته بقت احسن، ويمكن هى دى الحته اللى كانت فاضله اللى كانوا مكتمّين عليها، وبدأت مراته تطرحها، ودلوقتى نعمل ايه فى الحكاية دى؟ حضرتك قولتلى المرة اللى فاتت اننا نحاول ما نزقش فى السكة دى قوى وطالما هو ماشى فى الشغل، وهى مش مزرجنة قوى وحاجات زى كده، يبقى نهدّى اللعب،

د. يحيى: يا عم سعيد خلى بالك إنه كان فصامى، وده مش شىء شوية، مادام بيروح شغله وبيجيلك وبياخد الأدوية، هوّا انت عايز تخش قوى كده ليه؟.

د.سعيد على: حاسس إن الاعراض اللى كانت عنده، يعنى الضلالات مثلا زى ما تكون بتقرب مع ظهور الحاجات دى.

د. يحيى: حاجات إيه؟

د.سعيد على: اللى أنا قلت عليها؟

د. يحيى: حدّدْ لو سمحت؟

د.سعيد على: هوّه لسه ناجح وماشى الحال، الجلسات تباعدت لحد ما توقفت تقريبا لكنه جه من فتره كده، ورجع كلمنى فى التليفون وقال انا محتاج أجى عشان حاسس ان فيه حزن بيزحف، وبيزيد.

د.يحيى: هو عنده كام سنة؟

د.سعيد على: عمره 43 سنه، لقيته بيلح ان هو عايز يجى وكده فقعدنا 4 مرات، وعدينا خوفه من النكسة بإن وإيه يعنى، ما احنا مع بعض، وبطل ثانى وبعدين من حوالى 4 اسابيع جه وقالى انا عايز اقول حاجه وبتاع، قولتله ايه؟ قالى انا اتغيرت مع مراتى، زى ما يكون حصل كده لاول مره فى ممارسته مع زوجته أنها بقت تقريبا كويسة، أو مختلفة والسلام، زى ما يكون كده وصلته حاجة جديدة، وبرضه زى ما يكون الحاجة دى بالنسبة لزوجته وصلتها، بس للأسف مع كده بدأت تظهر عنده ضلالات على زوجته، يعنى زى ما يكون حاجه كده دخلت جديدة، وقلبت الموازين، إيجابى وسلبى.

د.يحيى: يعنى إيه؟

د.سعيد على: ساعات يشك انها هى كده مخابرات، وبدأ يعمل عليها حكايات إن الأمور اتغيرت، عشان تعرف حاجات عنه، وبعدين بيرجع فى كلامه.

د.يحيى: طيب وشغله

د.سعيد على: لسه ماشى ميه ميه ..

د.يحيى: السؤال بقى؟

د.سعيد على: هل المفروض يعنى ان احنا نكمل ونزود الجرعة ونشتغل فى الحته دى ولا برضه نتجنبها

د.يحيى: أنهى حته؟

د.سعيد على: حتة ان هو شايف ان دى حاجه مراته عملتها عشان تورطه مع مخابرات وحاجات زى كده، أنا مش شايف ان ده تطور جيد قوى، صحيح انا شايف ان دى حاجة يعنى فيها نقله وفيها حركة، لكن مش عارف اشتغل معاه فى الحته دى، أصله بقى متحمس وخايف، ازاى يعنى بعد ده كله أفضل اخلى الحاجات دى حاجة ثانوية، واشتغل فى حاجات تانية؟ هل أخلينى زى ما انا بعيد واخلى الموضوع ده ييجى بشكل عفوى منه، ولا افتحه أنا وأنكم فى إن العلاقة أزاى اتغيرت، وإيه علاقة التغير ده بالنكسة اللى شعر بيها قبل ما تيجى؟

د.يحيى: شوف يا سعيد:

أولا: دى حاله تدل على تطورك بشكل جيد جدا

ثانياً: الحالة تشخيصها صعب ، فصام، عايز إيه أكثر من كده، وبعدين هوّا مرّ بأزمة جامدة اضطرته يخش مستشفى، ومع ذلك إنت أخدتها بشجاعة ونجحت تعمل علاقه طويلة، وبتقيس

بمقاييس جيده جدا حتى لما قلت إنه أصبح متحفز مع انه مش عارف ايه، أنت لاحظت إن ده احسن من الرخامة والاستسلام، يعنى إنه بيتحرك، ودهْ دليل على إن مسارك كصنايعى ماشى.

والنقطة الإيجابية برضه انك إتعاملت مع التفاصيل بأولويات عملية، يعنى أنت احترمت الصعوبة، ومادقيتش قوى فى تاريخ أو مشاعر ميوله الخاصة، وخدت بالك من دور زوجته الايجابى لاحظت ده بسرعة، ولاحظت إن بجوز إن ده كويس، وحاجات كده

إنما خلى بالك إن دى مش نهاية المطاف، ولازم نحترم خوفه وحزنه اللى ظهروا دلوقتى، الظاهر إنه أول ما اتحسن، وبقى يحاول يرتبط بآخر حقيقى ولو بدرجة نسبية، اتحركت مخاوفه، وده وارد فى الفصامى اللى بيلم نفسه صح بفضل علاج طويل كده، ومعالج صبور، العيانين دول لو استمروا بيبقوا كويسين جدا ، زى ما يكون المرض حطمّ العلاقات اللى مش هيا، وفى نفس الوقت إداله الشجاعة إنه يكشف عن نوع الجنس اللى هوّا حاسس بيه لكن مش موافق عليه، حاجة كده، والبركة فى صبر مراته وسماحها، وطولة بالك يا أخى، أظن كل ده هوّا اللى شجعه إنه إن بعيد النظر فى الحكاية، فقرب منها بشكل جديد، والظاهر إنه شكل حقيقى ولو بنسبة بسيطة، بس إيه موقف الأدوية معاه لو سمحت.

د.سعيد على: هو بياخد جرعة متوسطة، يعنى بياخد 10 مجم ستيلاسيل وبياخد قرص نيورازين 100مجم وقرص أكينيتون.

د.يحيى: طيب وشغله؟

د.سعيد على: لا لسه تمام زى ما هو

د.يحيى: طيب يا أخى انت عمال تبنى انت وهوّه فى بنى آدم ثانى، خلى بالك مرة ثانية ده كان فصامى وعمال بيلملم نفسه، واحنا دلوقتى فى منطقة إعادة تشغيل العلاقات من أول وجديد، وكإنه بيتحسس طريقه، يعنى بيتعرف يعنى إيه "آخر" من أول وجديد، ويبقى طبيعى إن التركيز هنا فى المرحلة دى يبقى على منطقة العلاقات، ولو إنها عملية صعبة، إنما الدور ماشى

د.سعيد على: طيب والضلالات اللى ظهرت ناحية مراته

د. يحيى: ما هو ده دليل على بداية علاقة جديدة يا أخى، ما تستعجلش، وفى نفس الوقت ما تفوّتلوش لحسنْ الحكاية تكبر، أظن مع ضبط جرعة الدواء، ومع الاستمرار فى العلاقة العلاجية الجيدة دى، لعبة الشك دى حاتهدى شوية شوية

د.سعيد على: بس هو بيقول إنه مع النقلة دى، ابتدا يحس بحزن وقبضة خصوصا الصبح، يعنى حضرتك تنصح ندى مضادات الاكتئاب مع النيورولبتات neuroleptics

د. يحيى: ليه بس! مستعجل على إيه؟ ما تخليه يعيش الحزن شوية، ده ظهور الحزن فى المرحلة دى يعتبر لوحده دليل على احتمال نقلة جديدة نحو علاقة حلوة وصعبة وجَدّ، إنت مش عارف إنه بعد ما الواحد ما يطلع من الحوصلة بتاعته، ويعرف إن فيه "آخر" فى الدنيا، لازم يبتدى يشك، مش ده الموقف اللى نسميه الموقف البارانوى، وبعد كده يلاقى إن الآخر ده هوه اللى بيعطى لوجوده معنى (يعنى هوّه مصدر الاعتراف ومصدر الحب) وفى نفس الوقت يكتشف إن العلاقة فيها صعوبة لكن ضرورية، مش ده "الموقف الاكتئابى" اللى بنقول عليه.

د.سعيد على: بس لحد امتى هوّا حايستحمل الاكتئاب ده، مش يمكن يفركش تانى أو بنسحب.

د. يحيى: عندك حق، ما هو هنا بقى اللعب بالدواء، مع العلاقة بيك، مع دور زوجته الطيبة مع العمل، ماتنساش إنك بقالك معاه سنتين ونص، وإنه ماتعرضش لنكسه جامدة تدخله المستشفى ثانى، وإنه لسه بيشتغل بنجاح يا أخى انت عايز تنهب

د.سعيد على: شكراً

د. يحيى : انت اللى شكرا

.....

تعقيب ختامى "الآن":

هذه النقلات الأساسية والمستمرة التى وصفتها أساسا مدرسة العلاقة بالموضوع Object Relation Theory باعتبار أنها تطور علاقة الطفل منذ ولادته بأمه، لها أسماء للأسف تبدو مرضية، وهى ليست كذلك، وسبق أن أشرنا إليها فى نشرات سابقة، حين نقول الموقف الشيزيدى Schizoid لا نعنى الفصام نسبة إلى Schizophrenia، وحين نقول الموقف البارنوى أو الاكتئابى لا نعنى أيا من مرضَىْ البارانويا أو الاكتئاب.

ثم إن كلمة "موقف" Position لها أهمية خاصة لأنها تشير إلى أن الموقف ليس إلا محطة مؤقتة لنوع من العلاقة ينتقل منها الطفل إلى موقع آخر وهكذا.

• الموقف الشيزيدى هو موقف يبدأ داخل الرحم حيث لا موضوع أصلا ويمتد بعد الولادة لفترة قصيرة جدا.

• الموقف البارنوى يبدأ حين يتعرف الطفل على الموضوع (أمه) ويعتبر أن أيا منهما هو "ليس أنا" "not me" وبهذا يستقبل "الموضوع" كنوع من التهديد بالخطر، ومن ثم يكون تفاعله هو "الكر والفر" الذى يظهر فى مظاهر الشك والحذر والتوجس وتناوب الإقدام والإحجام، كما قد يظهر فى صورته المرضية فى أمراض الشك، مثلا فى صورة أعراض الإشارة (بيشاوروا علىّ، بيتآمروا علىّ ..إلخ).

• أما الموقف الاكتئابى فهو الذى يصبح الآخر فيه ليس

خطرا على طول الخط، بل يثبت أنه مصدر الحياة أيضا (الاعتراف - القبول - الحب) وفى هذه الحالة يكون الحزن هو إعلان **أن الآخر أصبح ضرورة لتخليق الذات واستمرار نموها**، لكن هذا لا ينفى أن وجود الآخر ماثلا أمام وعى مستقل هكذا هو تهديد أيضا، ليس تهديدا بالهجوم هذه المرة مثل الموقف البارنوى وإنما تهديد بالترك **(يمكن الرجوع تفصيلا إلى كل هذا فى دراسة فى السيكوباثولوجى)** النظرية التطورية الإيقاعية بدأت من هنا، لكنها أضافت ما يلى:

وعذرا للتكرار:

1) إن هذه المواقف تتكرر باستمرار مع تخليق أية علاقة حقيقية، ومع استمرارها.

2) إنها لا ترجع إلى علاقة الأم بابنها فحسب وإنما تمتد جذورها إلى التطور الحيوى: من الوجود أحادى الخلية/ الأميبا مثلا المستغنى عن الآخر، إلى مرحلة الكر والفر فى الغابة، ثم مرحلة الإنسان الواعى بأنه واعٍ فى حاجة لآخر، "ليكون".

3) إنها بذلك لها جذورها البيولوجية، وليست مجرد ظاهرة نفسية علاقاتية فقط.

4) إن تكرار خطواتها الدائم، يسمح بتصحيحها الدائم.

5) إن الثبات عند أى موقف من هذه المواقف، أو توليفة جامدة منهم، بشكل مستمر ينتج عنه توقف النمو (اضطراب الشخصية).

6) إن تعرية أى موقف منها وتفجره، ثم المضاعفات الناشئة عن ذلك ينشأ منه الموقف المرضى المقابل.

7) إن مسيرة العلاج هى **تصحيح إرادى مكثف لأخطاء هذه المسيرة** التى ظهرت فى شكل مرض، أو لتحريك التوقف إن استمر فى شكل اضطراب شخصية.

8) إنه أثناء العلاج - كما حدث فى هذه الحالة - يمكن ترجمة ظهور هذه الأعراض أو اختفاء تلك إلى تحريك عملية النمو من جديد.

9) إن البرنامج المسمى **"برنامج الدخول أو الخروج" هو يشمل إعادة تنشيط هذه المواقف أثناء النمو تلقائيا، وأثناء العلاج قصدا**، ونعنى بهذا البرنامج **حركية الانتقال من المواقف ذهابا وإيابا** - وحسب النظرية الإيقاعية: **فى نبضات حيوية متصلة.**

10) إن هذا التطوير الذى طورته النظرية التطورية الإيقاعية يؤكد الجذور البيولوجية للنمو، وفى نفس الوقت يسمح بتعديل المسار بانتظام.

11) أن الأساس البيولوجى لهذه المواقف، مع ملاحظة عمل العقاقير المختلفة على مستويات مختلفة مرتبة هيراركيا فى تركيب الدماغ، يعطى المعالج الطبيب فرصة إعادة تنغيم إيقاع العلاج بشكل أكثر أمانا نسبيا.

12) إن ترجمة ظهور الأعراض – مثلما فعلنا فى هذه الحالة – إلى إحياء حركية النمو لإعادة التنظيم، يحوّل العلاج – بما فى ذلك العلاج الدوائى – من مجرد تسكين لقمع الحركة، ما دامت زادت عن حدهما، إلى محاولة ترويضها لإمكان استعادة لحن النمو الأساسى.

وهذا ما نصحنا به الزميل المستشير

ولنا عودة وعودة

فلا تضجروا من التكرار

– تحورت بعض البيانات الأساسية بالنسبة لهذه الحالة حتى لا يمكن التعرف على صاحبها، كما أن الحوار لم يكن حرفيا طول الوقت لإمكان الإيجاز.

الإثنيـــــــن 04-08-2008

339- يـــــوم إبداعـــــــى الخـــــاص: قصيـــــدة

... الملاهى المعاصرة!!

- 1 -

إفتح عينك
أقدِمْ تكسبْ
الحظُّ اليوم لأولاد الأفعى
من وُلدُوا من لدغةِ عقربْ
إحذَرْ تترك طبخةَ أمس مكشوفهْ
اللُّعبة أن تُخفِىَ سرَّك
تَقلب وجه ثلاثَةِ أوراق
تُلقِى حبات العَرَقِ اللزجة
- عُملةَ نَقدٍ صَدئَهْ -
فوق الولد المخفى وجهه
تقلبْ. . . . تخسر
أين البنت القلب؟
تمسك يدها وسْط الحانه:
"هل مِن شارٍ؟"
"هل مِنْ غاوٍ؟"
جرِّب هيّا
أحسن وضع الطلقة ْ
توجيه الوجهْ
ثبِّت قدمك
هدِّئى هزَّةَ زندك
تلقى نفسك فى عين البؤرةْ،

والبؤرة حفرة -
دوّامة
أسرع قبل السحب العاجلْ
دورانٌ حول الموت الآمِلْ
تدفعْ أكثر
تقذفْ أسرع
تتراخَ
- 2 -
السوق انفضَّت
والآنية المقلوبةُ مازالت تُخفى فى رحِم ِ الغيبْ
أرقام َ الشهرِ القهرِ العُهر
إفتح عينك أقدم تكسب
إسحب جِّرب
. . .
صورتُك على ظهر الورقة ْ،
تتوارى .
- 3 -
يا تجار الكلمات الخاويةِ المهجورة
أفيون السعد دعاره
المخدع أرجوحه
دارت. . . دارت . . . دوّاره
فتدحرجت الكرة الأثقل فى غير الخانَه
- 4 -
إخلعْ. . . أخلعْ
أنت الأول
بل أنت الأوّلْ
نلعب من أوَّلْ
- 5 -
خرج لسانُ السعدِ الوعد
يتدلّ
من جوف العذراء المومس
(من ديوان البيت الزجاجى والثعبان 1983)
(تغير العنوان، وحذف الموقف)

الثلاثـــــاء 05-08-2008

340- التجربـــة مستمـــرة: ملـــف الحـــب والكـــره

قبل قراءة الاستجابات: فحصا للفروض (1 من 2)

مقدمة ومحاذير

قبل أن نبدأ فى مناقشة الاستجابات للألعاب التى سوف تكون المادة الأساسية للتجربة الجارية، فحصا للكره والحب، ننصح بقراءة يومية 3-6-2008 "تجارب تحريك الوجدان لإعادة النظر" ثم يومية 28-5-2008 "قراءة فى قيمة الكراهية من خلال الاستجابات" ثم نقدم المحاذير التالية التى ألمحنا إلى بعضها سالفا، خصوصا فى اليوميتين السالفتى الذكر:

أولاً : التفسير المطروح هو نوع من النقد للظاهرة وليس للأفراد، وذلك ضمن ما أسميناه **"نقد النص البشرى"**

ثانياً: النقد قاصر على ما وصلنا من المادة المتاحة حتى الآن

ثالثاً : من البديهى أن هذا النقد غير ملزم ولا هو صحيح ابتداءً

رابعاً : وبالتالى فمن حق أى مشارك أو معقب أن يفسر المادة المتاحة كما يشاء، **وأن ينقد النقد كما يشاء**، وأن يرسل لنا أو لايرسل .

خامساً: نكرر التنوية إلى أن العينة غير مُمَثِّلَةٌ Representative لذلك نحذر من الإسراع بالتعميم، لكنها عينة إنسانية مهمة جدا (فى تصورنا)

سادساً: لدينا حرج حقيقى فى جمع استجابات فرد واحد، وقراءتها والاستفادة منها له ولنا جميعا، الحرج ناتج من خشية أن يتصور أحد أننا نقوم بتشريح شخصيته، أو تحليل نفسيته من هذه العينة المحدودة، وهذا أسلوب غير مطروح أصلا، وغير علمى، وهو ليس من ضمن منهجنا فى قراءة بعض الظاهرة البشرية فى الحدود المتاحة **"هنا والآن"**

سابعاً: نحن نفترض أن الاستجابات تمت بأكبر قدر من **التلقائية**، ويمكن لصاحب الاستجابة أن يقبل أو يرفض ما يريد، وأن يكتب لنا ما يشاء، كما يمكنه أن يعدّل أو يعيد الاستجابة، وإن كنا لا ننصح بذلك، كما لا نعد بإدخال

الإعادة ضمن النقد الحالى، مع أنها قد تكون مفيده لغرض آخر، له هدف علمىّ آخر.

ثامنا: من حق أى مشارك أن يخطرنا بوضوح برفضه جمع ونشر استجاباته والتعليق عليها قراءة أو تفسيراً اجتهاديا.

وسوف نؤجل قراءة الاستجابات الخاصة بكل فرد على حده، فى انتظار أى اعتراض من أى مشارك، **فإن لم يصلنا الاعتراض تحديدا فسوف نعتبر ذلك موافقة ضمنية من الجميع.**

تاسعا: سبق أن قدمنا قراءة مبدئية بالنسبة للمجموعة الأولى **للعبة الكره يوم 2008/5/28** ، وكان المشاركون سبعة، لكن العدد الآن كاد أن يفوق العشرين مضافا إليها الاستجابات الشفاهية التى وردت فى برنامج قناة النيل الثقافية (وسوف نميزها بلون أو بنط خاص) وربما أتاح ذلك فرصة أرحب ونحن نناقش كل لعبة على حدة من منطلق المساحة الأوسع (مع التعرض لاحتمال التكرار الممل، وإن كان لا مفر من بعضه).

عاشراً: نرجو – دون إلحاح- أن يوافينا كل من تفضل بالتعقيب على هذه الألعاب تنظيراً بحتاً، بمحاولة المشاركة للاستجابة بنفسه لما تيسر منها ، وهى موجودة كلها بالموقع فى أرشيف هذه النشرات اليومية، مع التذكرة بأن صاحب الموقع والفروض (د.يحيى) قد عرض بعض استجاباته شخصيا يومية (24-6-2008) وسيعرض بقيتها فى حينه أولا بأول،

والفكرة فى ذلك هى إتاحة الفرصة لمقارنة **الاستجابات بالآراء** من نفس الشخص مما يفيدنا فى نقد المنهج.

للتقليل من الوصاية المُسْبقة (منعاً للمصادرة على المطلوب)

فضلت فى آخر لحظة أن أنشر كل الاستجابات التى لدينا حتى الآن دون تعليق لنعود إليها للمناقشة والنقد بعد أسبوع أملا فى أن نحصل على نقد الأصدقاء الضيوف أولاً: (فيما لا يزيد عن ثلاثمائة كلمة لو سمحتم).

أليس هذا أدعى لادعاء درجة ما من السماح، أو ما يسمى الديمقراطية؟!

وقد نستمر فى تخصيص يومَىْ الثلاثاء والأربعاء لهذا الملف حتى نوفيه حقه (ما رأيكم).

هيا نجرب بالله عليكم .

* * *

نصوص استجابات (اللعبة الخامسة) لعبة الكراهية:

أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل انا ..

د. أسامة عرفة:

أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل انا ...**بأخاف أشوف كراهيتى للناس ويمكن خايف أتكره**

د. أحمد عثمان:

أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل انا ...**مش ضامن**

د. مدحت منصور:

أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل انا ...**بجاول أخبي.**

د. مشيرة أنيس:

أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل انا ...**عايزة اشوف نفسى ما بأغلطش**

د. مروان الجندى:

أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل انا ...**يمكن ما أستحملش الكره**

أ. إسلام أبو بكر:

أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل انا ... **مش باشوف ان ده بيحصل معايا**

د. جمال التركى:

أنا ممكن باكره برشة ناس، لكن صعيب علي باش نعترف بهذا لروحي على خاطر أنا **مانحبش هذه الصفة تكون فيّه.** (الرد بالفصحى: ***ذلك لأني لا أرغب أن تكون مشاعر الكره من صفاتي)***

د. أوسم وصفى:

أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب أعترف بده أصل أنا **باحب أكون محبوب**

د. نعمات على:

أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب أعترف بده أصل أنا **خايفة اكون باكره حتى نفسى**

أ. هالة نمّر:

أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب أعترف بده أصل أنا **باتخض جامد من السواد اللى ممكن يكون جوايا**

د. نرمين عبد العزيز:

أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب أعترف بده أصل أنا **بأتوتر لما أحس إنى متواجدة فى الدنيا مع حد باكرهه**

أ. هيثم عبد الفتاح:

أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل انا ...**بكرهم وأخاف عليهم**

أ. منى فؤاد:

أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب أعترف بده أصل أنا .....

د. عمرو دنيا:

أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل انا ...**مابجبش أكون باكره ح**

أ. هالة حمدى:

أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب أعترف بده أصل أنا .....

أ. أمل محمود:

أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب أعترف بده أصل أنا **عايزه أطلع عاقله وحلوه قدام نفسى، مع انى كدابة**

د. ماجدة صالح:

أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب أعترف بده أصل أنا **أخاف أكون باكره عمال على بطال دون مسئولية**

د. يحيى الرخاوى:

(2008-5): أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب أعترف بده أصل أنا **لازم اتحمل مسئولية مشاعرى ودا حايبقى كتير علىّ**

أ. لبنى الغلايينى :

أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب أعترف لنفسى بده، أصل أنا **ماعرفش ان كان ده كره ولا حاجة تانية**

د. مجدى السيد

أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل انا...**عايش بالميكانزمات**

أ. محمد غنيمى

أنا يمكن باكره ناس كتير، بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل انا **باحاول اهرب ساعات**

أ. إيناس

أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل انا...**لو كرهت حد مش ممكن أتواجد معاه أصلاً.**

* * *

استجابة نفس اللعبة فى برنامج القناة الثقافية :11-8-2004

أ.عمارة:

أستاذه رجاء أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب أعترف بده أصل أنا **بتعامل مع الكراهيه بحساسيه شديدة**

أ.رجاء:

يا أستاذ محمود أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب أعترف بده أصل **أنا أبقى فى اللحظات ديه بينى وبين نفسى بكتشف إنى انا بكره الشخص ده ببقى جبانه جداً ومقدرش أقوله بس بيبان عليا يعنى ممكن مقدرش أقوله بلسانى بس ردود أفعالى بتقول كلام بس معرفش الرساله بتوصل ولا لأه**

أ.محمود:

مادلين أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب أعترف بده أصل أنا **ناوى أنزل الإنتخابات الجايه إن شاء الله**

أ.مادلين:

يادكتور يحيى أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب أعترف بده أصل أنا **مابحبش أعترف بكل حاجه**

د.يحيى:

عزيزى المشاهد أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب أعترف بده أصل أنا **خايف من نفسى بصحيح وعليهم**

* * *

نقد هذه النصوص:

يوم الثلاثاء القادم

وغداً

ننشر نصوص لعبة واحدة من ألعاب الحب

أملا فى استجاباتكم أولا أيضا

الإربعـــــاء 06-08-2008

341- التجربـــــة مستمـــرة: ملـــــف الحـــب والكـــره

قبل قراءة الاستجابات: فحصا للفروض

(الجزء الثانى)

مقدمة:

إلحاقا بما ورد فى نشرة أمس، نوصى بإعادة قراءة المحاذير التى قدمناها فيها، وهى ليست طويلة،

ثم ننشر اليوم ما تيسر من الاستجابات على لعبة واحدة من لعبات الحب العشرين، مثلما نشرنا لعبة واحدة عن الكره أمس، وذلك دون تعليق أيضا،

أيضا نكرر مبررات ذلك كما وردت بالحرف الواحد فى نشرة أمس.

للتقليل من الوصاية المُسْبقة (منعاً للمصادرة على المطلوب)

فضلت أن أنشر كل الاستجابات التى لدينا حتى الآن دون تعليق لنعود إليها للمناقشة والنقد بعد أسبوع كامل، أملا فى أن نحصل على نقد الأصدقاء الضيوف أولاً: (مع التوصية بالإيجاز حتى نتجنب الحذف ما أمكن ذلك).

****

نصوص استجابات اللعبة السابعة من ألعاب الحب:

اللعبه السابعة: حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى...

أ. وليد طلعت

حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى.... <u>احب واتحب</u>

د. أسامة عرفة

حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى... <u>أحب نفسى</u>

د. أسامة فيكتور

حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى .....<u>أحب نفسى وأفرض على الناس أنهم يحبونى.</u>

د. أميمة رفعت

حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى .....أحب نفسى.

د. جمال التركى :

حتى لوكان ماثماش حتى حد يحبنى، أنا من حقى باش نتحب ونحب (أنا من حقى أن أحب "يحبنى الآخر" وأن أحب "أحب الآخر")

د. مروان الجندى

حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى... أتحب

د. مشيرة أنيس

حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى ... احب نفسى لو قدرت

د. نعمات على

حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى... أحب شخص معين

د. ياسين فؤاد

حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى .. أبقى موجودة

م. محمود مختار محمود

حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى ..... ما أفقدشي الأمل

أ. مى حلمى

حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى ..... أحلم

أ. عبير رجب

حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى... أحب وأتحب

* * *

استجابة نفس اللعبة فى برنامج القناة الثقافية: 15-5-2004

أ.بسمه عباس:

يا دكتور يحيى حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى "أحب كل الناس"

د.يحيى الرخاوى:

يا دكتور أحمد حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى "أتحب غصب عن حبة عينك"

د.أحمد محمد سيف:

يا أستاذ أجد حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى "لازم تحبنى"

أ.أمجد محمد توفيق:

يا أستاذ عبد السلام حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى "أحب"

أ. عبد السلام:

يا دكتور أحمد حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى "أحب وأحب"

د.أحمد محمد سيف:

عزيزى المشاهد حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى "اللى حتلاقيه فيا يخليك تحبنى"

****

ملحوظة:

لاحظنا أن الاستجابات لألعاب الحب العشرين لم تتعد أثنتى عشر من ثلاثين (مقارنة بلعبة الكره) بعد استبعاد المشاركين فى برنامج القناة الثقافية، وذلك حتى تاريخه.

هل لهذا تفسير خاص؟ سوف نرى،

هذا، ونكرر عزمنا على تخصيص نشرتَىْ الثلاثاء والأربعاء من كل أسبوع لمناقشة هذه الاستجابات واستجابات أمس، بما فى ذلك تعليقات الأصدقاء عليها، آملين أن يسهم ذلك فى الوفاء بتغطية موضوع هذا الملف من خلال هذا المنهج، وغيره.

ملحوظة هامة:

دعوة جديدة:

بعد فحص المشاركين فى ألعاب الكره والكراهية تبين أن خمسة فقط هم الذين شاركوا فى لعبة الكراهية الثانية (2) برغم أنها وضعت لاستكمال أبعاد هذا الوجدان المغطى، فهى أكثر دلالة، لهذا نكرر نشرها مع تكرار الدعوة للإسهام من الجميع، وخاصة ممن شاركوا فى لعبة الكراهية (1) وذلك لإمكان الدراسة والمقارنة.

إعادة نشر نص لعبة الكراهية (2)

1- أنا لو سبت نفسى تكره على راحتها يمكن.....

2- الكره طبيعة بشرية إنما أنا بقى .....

3- أنا خايف أفتش فى منطقة الكره دى أحسن ألاقى نفسى .....

4- لا .. لا! ... الطيب أحسن، كره إيه وبتاع إيه،.. دانا ...

5- أنا لو أحب حد بصحيح يمكن أسمح لنفسى أكره على شرط..

6- هيّه تلصيمة ولاّ إيه؟! باحب آه، لكن بصراحة أقدر برضه أكره لدرجة انى.....

7- أنا أحسن لى أصدّق إنى ما باكرهشى حد .. ما هو أصلى يعنى .....

8- وإيه يعنى لمّا أكره، ما أنا برضه.....

9- أنا مش قد الكره إللى جوّايا، وعشان كده .....

10- ياترى أنا مش عارف أكره، ولا خايف أكره؟ الظاهر إنى.....

* * *

الملحق

قائمة بأسماء الأصدقاء المشاركون للتذكرة، مع إعادة الدعوة للمشاركة فى لعبة الكراهية 2، وألعاب الحب العشرين لإثراء المقارنات.

م	الاسم	لعبة الكراهية	لعبة الحب برنامج	لعبة الحب
(1)	أ. اسلام أبو بكر	شارك فى الكراهية 1	لم يشارك	لم يشارك
(2)	أ. أمل محمود	شاركت فى الكراهية 1	لم تشارك	لم تشارك
(3)	أ. عبير رجب	لم تشارك	شاركت	شاركت
(4)	أ. منى أحمد فؤاد	شاركت فى الكراهية 1	لم تشارك	لم تشارك
(5)	أ. هالة حمدى	شاركت ماعدا 1، 5 ، 7 ، 8	لم تشارك	لم تشارك
(6)	أ. هالة نمر	شاركت فى الكراهية 1	لم تشارك	لم تشارك
(7)	أ. هيثم عبد الفتاح	شارك فى الكراهية 1	لم يشارك	لم يشارك
(8)	أ. وليد طلعت	شارك فى الكراهية 2	شارك	شارك
(9)	د. اسامة عرفة	شارك فى الكراهية 1	شارك	شارك
(10)	أ. ايناس	شاركت فى الكراهية 1	لم تشارك	لم تشارك
(11)	د. أحمد عثمان	شارك فى الكراهية 1	لم يشارك	لم يشارك
(12)	د. اسامة فيكتور	لم يشارك فى الكراهية 1	شارك	شارك
(13)	د. أميمة رفعت	شاركت فى الكراهية 2	شاركت	شاركت
(14)	د. أوسم وصفى	شارك فى الكراهية 1	لم يشارك	لم يشارك

(15)	د. جمال تركى	شارك فى الكراهية 1	شارك	شارك
(16)	د. عمرو دنيا	شارك فى الكراهية 1	لم يشارك	لم يشارك
(17)	د. ماجدة صالح	شاركت فى الكراهية 1	لم تشارك	لم تشارك
(18)	د. مجدى السيد	شارك فى الكراهية 1	لم يشارك	لم يشارك
(19)	د. مدحت منصور	شارك فى الكراهية 1	لم يشارك	لم يشارك
(20)	د. مروان الجندى	شارك فى الكراهية 1	شارك	شارك
(21)	د. مشيرة أنيس	شاركت فى الكراهية 1	شاركت	شاركت
(22)	د. نرمين عبد العزيز	شاركت فى الكراهية 1	لم تشارك	لم تشارك
(23)	د. نعمات على	شاركت فى الكراهية 1	شاركت	شاركت
(24)	د. ياسمين فؤاد	لم تشارك فى الكراهية 1	شاركت	شاركت
(25)	د. يحيى الرخاوى	شارك فى الكراهية 1	لم يشارك	لم يشارك
(26)	أ. لبنى الغلاييني	شاركت فى الكراهية 1	لم تشارك	لم تشارك
(27)	أ. محمد غنيمى	شارك فى الكراهية 1	لم يشارك	لم يشارك
(28)	م. محمود مختار محمود	شارك فى الكراهية 2	شارك	شارك
(29)	د. منير شكر الله	شارك فى الكراهية 2	لم يشارك	لم يشارك
(30)	أ. مى حلمى	شاركت فى الكراهية 2	شاركت	شاركت
ملحوظة	22 استجابة للكراهية (1) 5 استجابة للكراهية (2) 3 لم يشاركوا		18 لم يشاركوا فى (لعبة الحب البرنامج، ولعبة الحب) 12 استجابة (لعبة الحب البرنامج ، ولعبة الحب)	

الخميـــــــس 07-08- 2008

342- أحـــلام فتـــرة النقاهـــــة "نـص علـى نـص"

نص اللحن الأساسى (حلم 79)

جلست فى شرفة الفندق الصغير المطلة على البحر. غاب عنى المنظر الجميل لشدة استغراقى فى انتظار فتاتى. ولما طال الانتظار جاءنى مدير الفندق وهو أيضا صديق صباى واقترح على أن أعالج حالتى بالمشى. ذهبت إلى الشاطئ ورحت أسير ذهابا وإيابا. وإذا بى ألمح فتاتى فى سباق سباحة مع نفر من الشبان أحدهم مضى بها إلى الصخرة ليستريحا بعيدا عن الأعين، تلقيت طعنة فى القلب وغرقت فى إحباط لا قرار له وأدركنى المدير الصديق وقال:

- هذا هو حال الدنيا فلا تستسلم للحزن.

فقلت له:

- أنت تعلم أننى عرفت أشياء كثيرة ولكنى لم أتعلم السباحة، وأخذنى إلى ركن هادئ فى حديقة الفندق، وبقيت ساعة فى غم وهم. وإذا بمفاجأة غير متوقعة بحال، رأيت فتاتى تقبل نحوى متهللة الوجه بالسعادة، وتوثبت لإفراغ شحنة من غضبى. وإذا بى أتلقى مفاجأة جديدة. غير متوقعة وغير مفهومة وتستعصى على أى إدراك، فقد غمرتنى بغتة فرحة شاملة مسحت عن صدرى الأحزان كلها وكأن ما كان لم يحدث وهكذا تقابلنا كما نتقابل كل مرة، وذهبنا للتجول فى المدينة كالعادة، ولما مررنا بمحل بيع الهدايا دخلنا دون تردد واتجهنا إلى القسم المخصص لهدايا الخطوبة والأفراح، وقلبت فتاتى عينيها فى الهدايا التى لا تحصى وقالت:

- ليس لدينا من الوقت ما يكفى.

فقلت ببراءة:

- لدينا وقت يكفينا للأبد.

التقاسيم

قالت: يكفينا لنفعل ماذا؟

قلت لها: يكفينا لننسى

قالت: ولماذا ننسى؟

قلت: حتى لا نتذكر

قالت: وهل تصدق أن هذا ممكن؟! نحن نضحك على أنفسنا، نحن لا ننسى شيئا أبداً.

قلت لنفسى وقد أُغلقت مسام فهمى: أفضل ما يمكن أن أفعله هو أن أصمت، ودعوت الله فى سرى أن تصمت هى أيضاً، وطالت وقفتنا حتى نظر إلينا بائع الهدايا وسألنا أن نطلب ما نريد، أو أن نفسح لمن بعدنا حتى نستقر على قرار، **قلت لها:** أنت التى تختارين الهدية التى تحبينها، قالت: لابد أن أسأله أولا، قلت: تسألين من؟ **قالت:** خطيبى. فامتلأت زهوا وأنا أتصور أنها ترد لى الجاملة، وتطلب أن أقوم أنا بالاختيار، واعتبرتها تمزح وهى تتكلم عنى بضمير الغائب، فقلت لها: أين هو؟، "وانتظرتُ أن تشير إلىّ أو تقبّلنى، لكنها قالت: فوق الصخرة، قلت فى بلَهٍ ذاهل: أية صخرة؟ قالت: هل نسيت؟ واختفت من أمامى وكأن الأرض ابتلعتها. شعرت كأن العالم انتهى فى تلك الثانية، وحين أفقت وجدت نفسى أتساءل: أى منظر من كل هذه المناظر كان حلما وأيها كان الحقيقة؟

وتحسست خنجرا قديما كنت قد خبأته بين لحمى وقميصى، وانطلقت أبحث عنها فى كل مكان حتى الآن، وأنا أترحم على والدى.

*****

نص اللحن الأساسى (حلم 80)

جمعتنا الحجرة القديمة أنا وأمى وأخواتى الأربع وما أن أغلق الباب علينا حتى تصاعدت الشكوى من الزمان والناس، فأقبلت أمى علىّ قلقة وأقسمت بكل يمين أنه ما من قول قالته أو فعل فعلته إلا بدافع الحب الخالص فتساءلت أصوات: إذا كيف حدث ما حدث؟

فقالت أمى بعتاب: عليكم أن تحاسبوا أنفسكم أيضاً وألا تقولوا معى إنه المقّدر والمكتوب.

التقاسيم

وراح كل منا يحاسب نفسه بصوت بعضه مسموع والباقى نستنتجه

قالت أختى الكبرى: أنا مسئولة عن أننى أحببت، ووثقت فيمن أحب.

قالت أختى الأصغر منها: وأنا مسئولة عن أنى لم أستطع ان أحب.

وقالت أختى التى تليها: وأنا مسئولة عن أنى لم أصدق أن أحدا يمكن أن يحبنى.

وقالت أختى الصغرى: وانا مسئولة عن أنى صدقت أن كل الناس تحبنى.

أما أنا، فقد وجدتُنى أعيد ما بدأت أمى به وأقول لنفسى ولهم: أنا أيضا لم أفعل ما فعلتُ إلا بدافع الحب الخالص، إذاً، كيف حدث ما حدث؟

قالت أمى وكأنها تفخر بنا. أو لعلها تَمنّ علينا، أنا التى أنجبتكم فى الدنيا هكذا، فما دخل المقدّر والمكتوب؟

فاتجهت انظار أخواتى نحوها الواحدة تلو الأخرى بالتتالى، وفى كل نظرة من كل واحدة منهن ما فيها من عتاب، واحتجاج، وألم، وندم، وسماح، ورفض، ودهشة.

وحين جاء الدور علىّ جريت نحو أمى واختبأت فى صدرها أنهنه، وأنا أردد: أنا آسف، والله العظيم أنا آسف، لم أكن أقصد.

قالت: بل أنت هكذا دائماً.

الجمعـــــــة 08-08-2008

343- حـــــــــــوار/بريـــــــــــد الجمعـــــــــة

مقدمة:

لأن البريد بريد، ولأن الحوار الذى نفتعله هو مصنوع، وبه ما به من ظلم على المحاور الضيّف، فيستحسن أن يكون تعقيب الزوار مختصراً ما أمكن ذلك، حتى يمكن تحقيق الهدف منه.

بعض التعقيبات، مثل تلك التى اكرمنا بها د. وليد طلعت تصل إلى بضع صفحات: بعضها قصائد جميلة رائعة وبعضها نقد مطول،

وفى جميع الأحوال يصعب صياغة البريد فى شكل حوار.

هناك اقتراحات لتجاوز هذه الصعوبة، إما أن ننشر ما يصلنا مطولا فى باب "زوار الموقع" على أن نشير إلى ذلك فى مقدمة البريد، وإما أن نجعله ملحقا للبريد حتى نثق أنه سيصل إلى متابعى الحوار من الأصدقاء المهتمين، أو أن نتوكل على الله ونختصر، وتحذف، "ونبهدل" الدنيا

ما رأيكم..؟

****

أحلام فترة النقاهة "نص على نص":حلم 77 وحلم 78

د. منير شكر الله (حلم 80)

قرأت الحلم والنص على النص بطريقة رمزية:

قرأت الأم = الدنيا أو الخالق

"فأقبلت أمى علىّ قلقة وأقسمت بكل يمين أنه ما من قول قالته أو فعل فعلته إلا بدافع الحب الخالص" يمكن أن نقراها: الدنيا أو الطبيعة أو الخالق خلقنا هكذا بكل حب وتركنا لنختار بعد ذلك ونحن مسئولون عن إختياراتنا [أو عدمها] وعما يحدث لنا وحتى لو اعتذرنا بأننا لم نكن نقصد" فإن هذا لن يغير من الأمر شيئا هل هى دعوة لتحمل مسئولية مشاعرنا و اختياراتنا وعدم التنصل من المسئولية الواعية لحياتنا؟

د. يحيى:

هذا بالضبط هو ما هربتُ منه،

هذا هو ما دفعنى أن أتوقف – بعد الحلم 52- عن مواصلة النقد تفسيرا، أو بحثا عن رمز

هذا هو ما ألجأنى إلى ما اسميتة "تقاسيم".

شكرا يا عم منير.

إن شئت أن ترجع إلى الأحلام من 1-52 فستجدنى جاهدت لأتجنب مثل ذلك،

ثم رفضت أن أكمل.

شكرا.

أكمِلْ أنت إن شئت، على أن تتحمل مسئولية ما يلحق بالنص.

شكرا.

د. محمد أحمد الرخاوى

تتجلى حقيقة الفطرة فى التلقائية دون تكلف ولا وصاية

فاجتمع مديح الرسول صلى الله عليه وسلم مع انطلاق إبداع الفن فى تناغم جدلى لم يفهمه المشيعون، فالميت لم يمت أصلا بل هو فى وعى فائق

لا يموتون الا موتتهم الاولى

الآن فقط عشت هذه الآية

د. يحيى:

لست متأكدا

اقرأ أيضا ردى على د. منير شكر الله

أ. رامى عادل (حلم 79)

وانطلقت فجأة كل مخاوفى، وتجسدت فى مقاطع من أغنية هجرتك، وتذكرت عيناها ورعايتها وحمجمتى، واذا بضحكات تنبعث ساخرة محطمة ما تبقى لى من كرامة، واذا بالليل يقدم لى راحة طالما عانيت لاجدها. لا لاستريح لكن لاتواصل وصديقى الذى يدعى انه ملك اليونان، واذا بالمرض اللعين يركل احد المرضى وهو ينظر نحوى. والحنين يجرفنى للقاء، أى لقاء. شكرا

أ. رامى عادل (حلم 80)

وتلا ومنا، مرددين ان هذا خير من ان نفترق، ورددت على مسامعى ودادها، وتجاوبت معها بكلمات صدءه، ففغرت فاها كى تلتهم شيئا ما، ومع ذلك فقد لان جانبها لتنبهنى برقه ان النار وقودها الحجاره، فانزلقت فى حجرها مؤكدا لها حبى. مع السلامه

د. يحيى:

"وبعدين" يا عم رامى؟

وبعدين؟!!

مازلتُ استثنيك!!

وبعدين؟

لن أتحمل مسئولية هذا الاستثناء وحدى، سأحيلهم عليك، ولو جزئيا.

****

حوار بريد الجمعة 1-8-2008

د. منير شكر الله

أريد التعقيب على جملة من حوار الجمعة السابق: " قلت لنفسى إن السنة قد أوشكت على الاكتمال (باقى 38 يوميا) واقتراح الصديق جمال التركى يخايلنى (الأرجح أننى – حتى الآن – لن آخذ به ...)"

بعد أن أصبحت أنا معتادا على الكتابة لك ولهذا الموقع الجميل .. أشعر أن من حقى أن أطلب منك بالفم المليان ألا تأخذ باقتراح الدكتور جمال، بل أن تستمر فى التواصل معنا نحن الذين نحتاجك معنا ولمناقشاتك ولاستشاراتك ولهذا الموقع البالغ الأهمية.

د. يحيى:

ربنا يسهل

د. منير شكر الله

..... عن العلاقة التى بدأت تنشأ بينك وبين حفيدتك [وأرجو ألا أكون قد تجاوزت حدى] : هذا الحب الذى يمكن أن نعتبره برىء و صافى و بدون غرض. ولكن من ناحية أخرى ممكن أن نقول: المسألة ليست حب صافى برىء فقط لا غير وإنما ممكن أن تشمل رغبة الطفلة الصغيرة فى الإعتماد على الكبير و هى ترى أنه يمكن أن يوفر لها مزيدا من الحنان والدلع ... إلخ. و ممكن أيضا أن تشمل رغبة الكبير فى التواصل مع الأجيال الأصغر و رضاؤه بأنه مرغوب ومحبوب من طفلة لا تكاد تنطق.

نفس الشىء فى علاقات الحب بأنواعها ومستوياتها المختلفة: هل نحن الذين خلقنا أسطورة الحب المثالى الذى يحب أو يعطى فقط بدون إنتظار للأخذ – على سبيل المثال الأمومة وتصورنا لها على أنها "عطاء بلا حدود " وكأن الأم هذه نهر فياض وليست بشر من لحم ودم؟ أم أن الحب بطبيعته هو عطاء وأخذ؟ هل الحبيب أو الحبيبة الذى يعطى الحنان والحب ويأخذه يفعل ذلك من باب العاطفة "الرومانسية" فقط أم من باب "المنفعة" أيضا .. وهى يمكن أن تكون منفعة وجدانية قبل أن تكون جسدية؟

الذى اقصده هو حيرتى فيما إذا كانت هذه المشاعرتعتبر مشاعر عطاء أم أخذ أم الإثنين معا .. وهل الإستفادة "المادية" أو "الأنانية" تنزل بمستوى الحب أو العاطفة التى لا أدرى لماذا نتصورها أو نفترض أنها سامية ؟ بالضبط مثل رغبتى أنا فى المزيد من التواصل عبر هذا الموقع لأنى مثلا أستفيد منه شخصيا و مهنيا وليس فقط من باب حب العلم والحوار الفكرى السامى . هل نعتبر هذه الإستفادة "المادية" سواء فى الحب أم فى العلاقات الأخرى شىء أشبه بالمكاسب الثانوية secondary gain مثلا؟

د. يحيى:

يا عم منير، ما هذا؟ ما هذا؟ وهل فتحنا ملف الحب والكراهية إلا لمراجعة كل هذه المزاعم يا شيخ!!؟

أرجو أن تبحث عن ما سبق نشره وهو ليس قليلا، كله فى الأرشيف (نشرة 30-7-2008 الوجدان واللغة والترجمة "2008") والمحاولة مستمره، وهى شديدة الصعوبة وتحتاج لمشاركة جادة، هل تفضلت بالاجابة عن العشرين لعبة الخاصة بالكره نشرة (21-5-2008) و(22-7-2008)، واللعبات العشرين الخاصة بالحب نشرة (15-7-2007)، و(22-7-2008)، ناهيك عن لعبتى الكراهية حتى نناقشها من واقع الحال وليس من تصوراتنا عنهما.

د. وليد طلعت

وهيا دى برضه قصيدة أطفال يا عمنا.ربنا يخليك بس يقروها الكبار ويفهموا ويتعلموا، مش بقلل من النص ولا المتلقى المفترض للنص (الاطفال) اللى باحترم جدا مساحة التلقى عندهم واهمية اننا نتوجه لهم بجدية، بالعكس انا شايف ان النص اوسع من انه يتصنف وغيره من النصوص المشابهة اللى سمعتها منك.

د. يحيى:

بل هى أنشودة للأطفال (وليست قصيدة)، ولا أظن أنه يهمنى أن يفهمها الكبار، إلا بالأطفال الذين بداخلنا إن لم نكن قد أجهزنا عليهم تماما، إن أردت الاطلاع على كل أراجيز الأطفال، فهى بالموقع.

د. وليد طلعت

....موضوع استقطاع أجزاء من الثلاثية ونشرها كقصص ده موضوع شائك .يمكن لو منصنفهاش كقصص ونطرحها كأجزاء من الرواية قد يغرى اللى يقراه للدخول فى عالم الثلاثية، ويكون أفضل. لان الطرح كقصة يوحى بان لنص مكتمل ومستقل بذاته وده ممكن يكون حاصل فبعض المقاطع، ومقدر تعبك فى الانتقاء، مهما كان تماسكها لوحدها من عالم روائى كامل اعتقد فيه ظلم للنص الأصلى وللمقطع (أحيانا)0

د. يحيى:

راجعت نفسى بعد المحاولات المحدودة السابقة، وانتبهت إلى أن هذا مدخل جديد لقراءة النص، وهو أقرب إلى نموذج التصوير أو التسجيل الأحدث "هولوجرام" Hologram ، حيث تمثل كل وحدة صغيره، كل الصورة، وليس جزءاً من الصورة، أما تصنيفها على أنها عينه من نَصٍّ أطول، فهذا أشبه للدعاية التى تكتب، على غلاف بعض الروايات تشويقا لقراءتها، وهذا هو ما لم أقصد إليه أبدا.

بعد إذنك ياعم وليد....، يبدو أننى سوف استمر فى الإصرار على المحاولة، سواء كانت قصة قصيرة، أم وحدة متكاملة من بناء أكبر أشمل تكاملاً.

د. وليد طلعت

.... وطبعا يا استاذنا انت رديت على دكتور عصام، ومعلش اعذره ان كان دلوقت عايش بالانجليزى، يمكن تكون دى دلوقتى لغة التعبير الأكثر عفوية عنده، لأنه بيفكر وبياكل وبيشرب ... بيها

د. يحيى:

ربما يا وليد، لأنك لا تعرف عصام مثلى، لا يمكنك فهم موقع هذا التنبيه الموجه إليه، لأن عصام - كما أعرفه- هو مصرى عاميّ عربى حتى النخاع - بل إن تشكيله (وهو تشكيلى أيضا) يصلنى بالعربية.

لا تقل لى كيف!.

د. وليد طلعت

وبعدين هوا فيه حزب معارضة بيتشكل ولا ايه ؟خير يا أستاذ

د. يحيى:

لم أفهم قصدك

ولا أرفض ذلك

د. وليد طلعت

حابب برضه يا استاذ وانت سيد العارفين اقول ان كلام د.عصام ده رؤية وكلام ناس كتير غيره، وانه كتر خيره طرح تصور معقول، فاحتمالات تشخيص المريضة مهم مانتجاهلهوش، لكن كلامه فتح الباب عشان نتكلم شوية عن اتجاهات تانية (اقدر اقول انها سائدة بمعنى الانتشار وكثرة الممارسين لها وقوة ادائهم الاعلامى).

د. يحيى:

أنا أرفض تجاهل أى مَعْلومة مهما بدت هامشية، فما بالك بالتشخيص يا شيخ، ثم إننى أظنك تعرف أن "الحقيقة" ليست هى ما يتفق عليه الأغلبية فى مرحلة تاريخية معينة، إن ما بغلنى فى هذه المسائل بعد نصف قرن من الممارسة لم يعد يحتمل التفويت أو التقريب:

تزييف العلم أصبح أخفى وأخطر من تزييف النقود،

وغسيل أمخاخ شباب الأطباء، بل وأغلب الأطباء، أصبح أقذر من غسيل الأموال أحيانا

أكاد أقول لمرضاى ألا يسرعوا بالشفاء حين أتابع ما ينشر مما يسمى علما، وأجده يتعارض مع سرعة استجابتهم، ضد ما يزعم المنشور من أن هذه العقاقير لا تشفيهم هكذا،

كثيرا ما يخطر ببالى أن هؤلاء العلماء فى معاملهم أو وراء مكاتبهم لم يروا بأنفسهم مريضا واحدا بلحمه ودمه، فهم يتعاملون مع ما يصلهم من أرقام، وما تحت أيديهم من مواد، ثم يصدرون أحكاما، عادة لصالح من يقبضون منه، أكثر منها لصالح المرضى!! حتى لو تمّ ذلك لاشعوريا (ولا مؤاخذة!)

فأعذرنى والنبى يا عم وليد.

د. وليد طلعت

... ويتبقى مدرستكم الكريمة وغيرها من المحاولات الجادة اللى مابتلقاش كتير فرصة إنها تتدرب معاكم أو مع غيركم على ممارسة العلاج النفسى بمناهجه المختلفة، ندرة وأقلية واستثناء فى غالب الوقت .عشان كده اد ايه الموقع ده مهم واد ايه تواصلك بخبراتك الفنية العلمية معانا ده فرض (تكليف .. فرض كفاية .. حتمية تاريخية .. ضرورة قصوى) وخصوصا من خلال باب الاستشارات المهنية. ويجعله دايما عامر يا أستاذ

د. يحيى:

أنا لست معالجا نفسيا يا وليد، وليس لى مدرسة بالمعنى الشائع، بل إننى أكاد أقول إننى لست طبيبا نفسيا بمعنى الطب المؤسسى، أنا وتلاميذى وزملائى نمارس حياتنا مع "مرضانا"، بعضنا حكيم ناقد، وبعضنا متألم أو متوقف ناقد أيضا، (يسمى مريضا)

ثم نأمل أن يبارك الله فيما نفعل، ونعلم أنه سوف يحاسبنا عليه.

د. محمد أحمد الرخاوى

اوافقك على صعوبة ترجمة الإيمان الى belief or faith أو ما شابه "\ صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون "\اما عن تقطيع الرواية (المشى على الصراط) فهى فعلا متقطعة، انا فاكر انى قريتها اول ما طلعت زمان كلها فى نفس واحد هى ليست رواية بالمعنى الحبكى للرواية، هى الواقع الآخر برؤية عارية لتساعد على اللأم، أليس تعريفك للطب النفسى انه "فن اللأم"

د. يحيى:

أشكرك يا محمد على موافقتك ومشاركتى حيرتى،

وبالنسبة للقصص القصيرة التى تستقطع من الرواية مستقلة لتمثلها، فأرجو أن تقرأ ردى على د. وليد طلعت حالا، فأنا أعتبرها "وحدات ممثلة" أكثر منها قصصا قصيرة، أو أجزاء مقطعة، وربما أنشر بعضها دون الإشارة إلى أصلها، لأختبر المتلقين، تجربة أخرى!!

أ. إسلام أبو بكر (الابن المسئول عن الموقع)

-اهلا ازيك يا اسلام
-الحمد لله ازيك يا دكتور يحيى
-معقوله يا اسلام تضعنى فى هذه الورطة؟
-أية ورطة يا دكتور؟
(ثم فطنت إليها، فانا اعلمها تماما)

وقلت: اليومية؟
-ايوه
-ربنا يجعلها فى ميزان حسناتك ان شاء الله

د. يحيى:

ربنا يسهل

أ. إسلام أبو بكر

(ثم رفعت يدى أريه ورطة اخرى من فضه تخنق إصبعى فى نهم: (دبلة خطوبة)

-اترى هذه يا دكتور

-مبروك يا إسلام

-الله يبارك فيك يا دكتور هذه ورطة أخرى

كنت اود ان اقول لك يا دكتور يحيى انه ليس هناك شيء نفعله الا و نحن متورطون فيه، سواء اذا كان عمل او زواج، او حتى الجلوس على مقعد لم يكن ذهنى حاضرا بما يكفى كى يخطر ببالى هذا، ولكن وجودنا فى الحياه ورطة، فهل نحن نحسن استغلالها ونكون على قدر المسؤلية الكافية، اعتقد ان هذا هو السؤال و الجواب والمعنى

فى وسعى ان اقول نحن على الاقل نحاول أن نبلى بلاء حسنا، والله المستعان، قل آمين.

د. يحيى:

آمين

****

<u>الوجدان واللغة والترجمة (2008!!): ثورة ضرورية</u>

د. وليد طلعت

إنها قفزة الوقت فوق الجسد

كنا تناسينا خلافاتنا الأبدية
كنا ارتحلنا-طريقان دون التقاء-
ولكننا
إذ تنازعنا لوعة البعد
واختلاف المواقيت
إذ نتفجر حزنًا أصيلاً
يسمونـنا
شركاء المحبة.
يبدو أنّا أحيانًا ننسى من نحن
وندور نفتش عن أنفسنا
حينا فينا
حينا فى طرقات الغير
ولكن
حين نحاط بمن نأمنهم
ونخالط دفئًا
وشذًى لم نألفه
حين نكون قلوبًا تحكي
وعيونا لامعة تخترق سمواتٍ رحبة
نبتسم كثيرا لأشقاء الروح
ونمنحهم أجمل ما فينا.

د. يحيى:

رحبت بمحاولتك الطيبة
ولى عليها بعض التعليقات (دون اعتراض)
مثلا، لم أحب تعبير "شركاء المحبَّة"
لكننى رحبت مثلا بالتفتيش عن أنفسنا
"فى طرقات الغير"
وهكذا
شكراً

****

أ. محمود مختار محمود

أبويا كان سايق الأوتوبيس وهى كانت قاعدة جمبى كلهم كانوا موجودين بس ماكنشى حد مهتم بيها غيرى و أتكلمنا و ضحكنا ومرت لحظات سعيدة ولما صحيت من النوم كنت دفيان قوى وشبعان قوى وفرحان قوى و حزين قوي. حمدت ربنا. ياه دأنا كنت عطشان قوى للقاء ده هى والدتى رحمها الله كلهم بقية العائلة

د. يحيى:

يرحمنا ويرحمكم الله

ما رأيك يا محمود أننى أشعر أحيانا أن للرحمة رائحة عطرة!

****

إبداعى الخاص: الملاهى العصرية

د. وليد طلعت

إفتح عينكْ أقدمْ تكسبْ
هذا بيت الرعب،
تعالَ
هيا هيا، قمْ وتشجعْ

ان كنت تخاف الأشباحْ
وتخاف الأقنعةَ الأوجهْ
فتعال الينا وتدرّبْ
خض تجربة الخوف وشاركْ
فى مقتلة الكون
تعلّمْ ..
صوِّبْ
واقتُلْ
لا تتألمْ

بدِّل وجهك
كُلْ، لا تخجلْ
أكلُ الجيفَ اليوم مباحْ
والخمر هنا ليل صباحْ
والعذراء لأجلك تأثَمْ

وتدور تدور الأرواحْ
فى الساقية بغير نواحْ
فلصُلْب شُدَّتْ أيدينا
وبرغم عنّا عُرِّينا
من وسخ العالم أُسْقينا
وخسرنا أجمل ما فينا
قد سرقوا صوت مغنينا
فعدمنا حتى الآهات

ونـزلـنـا
لم نـأخذ ثـأرا
بـل بـايـعـنـا وتمطعـنـا
ورفـعـنـا الأعلام هتفـنـا
بحيـاة الـسيد راعيـنـا

أغمض عيـنك
واحنى رأسك
أغلق فـاك
ولا تـتكلم
يـرضى عنك الـسادة
واعلم

أن الـعدل الـيوم مُحَرّم

قـم لا تجزع
والـعب وارتـع
نـاورْ
داهنْ
نـافقْ
واخدعْ
كل مـا شئت لـعلك تـشبع

د. يحيى:

آنستنى مشاركتك

هذا نص مكّمل

شكراً

د. مدحت منصور

روليت، روليت، تجارة شطارة، ألوانات دعارة، قرب جرب، وشى يا بغل لا تقول لأ ولا تقول آه، دور واجرى تجرى العجلة واحلم واخسر، عايزينكم يا حمار وحمارة.

د. يحيى:

طيب...!!

حمداً لله على السلامة

ما هى أخبار العملية؟!

ربنا يطمئنا عليك.

****

د. أسامة فيكتور

وصلتنى وأعجبتنى فقرة

إخلع ... أخلع

أنت الأول

بل أنت الأول

نلعب من أول

د. يحيى:

لا أعرف ما الذى أعجبك فيها،

إياك أن تكون الظنون قد ذهبت بك إلى حيث لم أقصد،

ومع ذلك، فأنا موافق جدا،

لك ما ذهبتَ إليه، حتى لو لم تعرفه تحديدا فهو رائع.

أ. رامى عادل

تغتالنى بعقيدتها، تثنينى عن الخوض، ورمادية صيحتها فى فجر سوداويتها، وتملق ساكنيها، قرب المرفئا، والركب الاشقي، تسألنى الشطء, افاديها، تدهمنى بالرد القارص، تحتال علينا بصنيع الغى الاوحد، تنسينى الزورق.

د. يحيى:

أهلا رامى

أ. رامى عادل

بعثر خطابي، خلته جوادا عابرا لدهليزي، رمقنى بمشكاته, نشب بعنقى زعانفه, ألوانه الزاخره القصوي، وكفه الراقص بالأجواء تنال مني، تسبقني

د. يحيى:

تسبقنا،

لا نتسابق

ليكن

فهو الرفض معا، لنا، بنا، كلنا

وإليك هذا المقطع من قصيده لم تنشر كتبت فى 1981/2/19،

هيا نحاول أن نتجاوزها باستمرار

.....

.....

-3-

تقفز منى الخطوات؛

ألاحِقُهَا.
ألحقُـهَا،
لا ألحقُـها.
الأرجلُ مقطوعةْ،
والسيقان بلا أعينْ،
آثار الأقدام تشير إلى طرقٍ شتَّى،
فأسير بكل منها شوطاً.
-4-
والوجْه الأملسُ،
والذَّنَبُ المقطوع.
وجنين الوعيِ المجهضِ،
يلفظ أنفاسَهْ.
والألفاظ الأطفالْ،
تبحثُ عن مْأوَى.
...لا جدْوَى.
غُصَّتْ صفحاتُ شروحِ المُعْجَمْ.
1981/2/16

****

استدراك حول "العين الداخلية"

د. أسامة عرفة

أظن أن الأمر متواتر فالعديد من المرضى خصوصا الفصاميين يصف بعض العمليات العقلية فى الأغلب الجزئية أو تحت الكلية وكذلك التراكيب المحتملة للتكوين النفسى وأحيانا يتخذ ذلك لغة أكثر تعقيدا أو رمزية أحيانا كأن يصف لى أحد المرضى أن بداخله فار وقرد وقطة وحمار وبهذا الترتيب الذى أعتبره شديد الدقة. .بل وأزعم أننى أستطعت بتجميع ما تيسر لى من أقوال المرضى فى هذا المنحى من بناء نسق افتراضى للتراكيب والعمليات النفسية أفترض أن له ما يوازيه باللغة النيورونية مما لم يكتشف بشكل كامل بعد ولكن هكذا الأمر إذْ يسبق التأمل الاكلينيكى النتاج المعملى فى طرح الفروض، وعلى المتأملين الاكلينيكيين تحمل ما سيتهمون به بعدم العلمية فى هذه المرحلة من تطور هذا العلم ولا يترددون فى إعلان تأملاتهم فهذا أفيد للعلم على المدى الأبعد .. فمثلا النسق الذى أفترضه يساعدنى فى فهم مرضاى بشكل أفضل كما يساعدنى فى التواصل معهم بطريقة أجدى ويمكننى فى استيعاب الكثير من مفردات التناثر.

د. يحيى:

أشكرك يا أسامة (أرجو أن تصدقنى فأنت تعرف ما أعنيه بشكرى)، ثم أرجو أن أبلغك موافقتى الإجمالية على ما ذهبتَ إليه كمنهج "عملى" رائع، لقراءة مرضانا، وأنفسنا، وهو ما أصبحت اسميه "نقد النص البشرى"،

ثم تقبل ملاحظاتى على تعقيبك كالتالى:

أولا: أنا أحذر من ترجمة رؤية المريض (خاصة الذهانى وبالذات الفصامى) إلى رموز أو حتى أعراض، خاصة فى المرحلة "النشطة" من المرض

أنا أبدا بالتعامل مع ما يقوله المريض باعتباره "واقع آخر"

لماذا نتعجل فى ترجمة "خبرته" إلى أعراض أو رموز لمجرد أننا نعجز عن أن نعيش مثلها؟

ثانيا: استعمال كلمة "تأملات" أيضا تقلقنى لأنها تذكرنى بفكرة "علم نفس الكرسى الوثير" Armchair psychology وهو ما أرفضه تماما، وأوافق حتى السلوكيين فى رفضه مع اختلاف الأسباب

ما تقوله يا أسامة هو عكس ذلك تماما، لقد أتاحه لنا الله حين أتاح لنا فرصة أن نعايش مرضانا لنرى بأعيننا ما يرونه بأعين خبرتهم حتى لو اسميناها مرضا –إنْ صدقنْاَ وصدّقناهم – فكيف تسمى هذا "تأملا"؟ هذا واقع أوقع من الواقع.

ثالثا: لقد فهمت ما تقصده بـ "عدم العلمية"، ولكن علينا أن نراجع مفهوم العلم الأحدث فالأحدث، ليس فقط بالنسبة لعلمنا العملى، وإنما بالنسبة لكل العلم، إن فلسفة العلم وإضافات العلوم الأحدث، الكموية والتركيبية والشواشية وعلم المعرفة قد غيرت كل المفاهيم التقليدية، ونحن الأوْلى بكل هذا العطاء. "فى رحاب الطب النفسى الحقيقى"

شكراً مرة أخرى.

د. وليد طلعت

.....لأ لأ بقولك لأ متنطقش يا أخى خش اتهمد ونام عنيك اتمقمق م القعدة عالباب ده هوا فيه ايه وبعدين بقولك هيزعل هيزعل.

• يا أخى وانت مالك انت بينا، واحد وأستاذه إيش أخشش انت.....إلخ ....إلخ (أربع صفحات)

د. يحيى:

شكرا يا وليد على كل هذا الجهد، والنقد، والشجاعة، ولعلك قرأت مقدمة الحوار اليوم، وعرفت الصعوبة، حتى فى نشر حوارك الداخلى أو الخارجى مع "وليد الآخر"، وهو حوار صادق وحقيقى، مع أنك كتبته بشكل مرسل، وبحروف متشابكة مع بعضها البعض، وسطور داخلة فى بعضها البعض، ثم أنهيته بإعادة نَسْخ معظم القصة

فكرت أن أحيل نقدك وحوارك الخلاّق إلى باب زوار النشرة اليومية فى الموقع، لكننى وجدت أنه لا يصلح حتى بهذه الصورة.

لا أملك إلا أن أشكرك، وأرحب بك مرة ثانية.

****

الوجدان واللغة والترجمة (2008!!)

د. على الشمرى

اللغة هى وسيلة أساسية، وهى التى بواسطتها نقوم بتغليف مشاعرنا لإيصالها للاخرين بوعى او بغير وعى واللغة قد لاتعبر عن وجداننا بصدق نتيجة لإغراقها بمفردات النفاق الاجتماعى واستخدامنا احيانا للأساليب اللغوية الفنية والإبداعية مما يؤثر على حقيقة المعطى وجوهره، كما أن الترجمة قد تساهم فى تشوية المعنى الحقيقى بعد أن حولناه من وعائه الحقيقى الى وعاء بديل.

لكن الشى المؤكد أن اللغة غير اللفظية او لغة الجسد اكثر صدقا ومصداقية، ولكنه تحتاج الى مهارات متقدمة لدى المتلقى لقراءتها وفك رموز وتحليل ايماءاتها ودمتم.

د. يحيى:

أوافقك يا د. على، فقد وصلتك الرسالة، ولا أعتقد أننا يمكن أن نستغنى عن اللغة المرموزة بالألفاظ، أو أن علينا أن نسعى إلى ذلك، لكن علينا أن نعتبرها لغة ضمن لغات كثيرة، ولعله قد وصلك أننى لا أعنى -مثلا- بلغة الجسد: لغة الإشارة، لا .. للجسد لغتهُ الكلية الإبداعية الخاصة المستقلة، ومن بينها لغة الحوار الجنسى.

أما موضوع الترجمة فأرجو أن تجده تفصيلا فى الموقع تحت عنوان "مسئولية الترجمة بين تسطيح الوعى واختزال المعرفة"

****

ملف الحب والكره

د. وليد طلعت

أعيد الكلام لتالت مرة

مش عارف ان كنت لعبت اللعبة دى كاملة قبل كده ولا لأ

(ثم لعبها)...الخ

.....

.....

(إلى أن قال)

..... رغم انى قريت بعض الاستجابات إنما يمكن اكتر حاجة عالقة بذهنى هيا لعبة العيادة اللى كنت حضرتك طرف فيها مع مجموعة من اصدقاءك، (واد ايه بقولك ان الموضوع صعب

وكاشف لو تم بتلقائية شديدة زى ما المفروض يكون. كمان التعليق واستقراء الاستجابات مش سهل يا استاذ بس يلله ومالـه خلينا نشوف (كأنى ناقص شوفان) والرزق على الله.

د. يحيى:

غالبا سوف أرجع إلى ذلك يا وليد حين نعود إلى المناقشة الشاملة، فقط أذكرك الآن أنك "ناقص شوفان" ونصف .

وأنا كذلك ..

طبعا.

د. وليد طلعت

..... (إلخ)

.....

.....مش عارف ليه حاسس ان موضوع الكره ده (المسمى العاطفة) مش مشبعنى وحاسس انه غالبا ما بيتبل جوايا لفكرة عدوانية ما مش عارف بتسقط عليا من انهى خرابة (ماهى مش حلوة وانا واد طيب وقمور) انما الأكيد انها مش بتعنى الكره الكره بمعناه المتداول دا انا حتى مقطع نفسى (مراتى قالت كده لمّا قرأت تعليقى على فرسكا) المهم ان فعلا وبحق وحقيقى خالص ان العدوانية اللى بتتنطط دى ملهاش دعوة خالص بانى باكره الشخص اللى متوجها له بالعكس بتتوجه أكتر للى باحبهم يمكن لأن اللى مبحبهمش ما يلزمونيش .

د. يحيى:

لعلك لاحظت يا وليد أننى أجلت نشر كل ما جاء فى محاولاتك للإسهام فى ملف الكراهية إلى حين ننشر الاستجابات مجتمعة، وإن كنت تعجبت منك، مثلما فعلت بالنسبة لآخرين من عزوفك، ربما دون قصد عن لعب ("ألعاب الحب العشرين" نشرة 15-7-2008) ما الحكاية ؟ لماذا التركيز على الكراهية دون الحب؟ سوف نرى.

أما ما أثبته هنا فهو رأى هام سينفعنا لتحقيق الغرض الذى ذكرناه سالفا "يمكن لما نعرف نكره بعض مانضطرش نقتل بعض"

د. وليد طلعت

لقينى النهارده باقول لواحدة من المريضات (اول مرة اشوفها..ما هو الطب النفسى عندنا هنا بنمارسه بشكل غريب شوية) المهم المريضة حزنانة وزعلانة ومستوحشة وعندها نقدر نقول تفكير (مش تمنى) للموت كوسيلة للراحة المهم ولانى مش عاوز اقول تفاصيل (خجلان بصراحة) لقيتنى بعد شوية كلام حلو ربنا فتح عليا بيهم باقول للمريضة واهم من كل حاجة لازم تتعلمى تحبى نفسك لأن محدش تانى هيعرف يحبك زيك ماهما كان قربه

منك والجميل ان المريضة خرجت وانا حاسس بشيء من الرضا وشايف فى عينها زى ابتسامة وامتنان(وكانها يا عينى اول مرة من زمان تتكلم مع حد وكأنها نفسها تحب نفسها بجد وكانت مستنية حد يفكرها.آسف للاختصار المخل لكن انا ملعوب فى دماغى من اول مالقيتك وعشان كده براجع مع نفسى حاجات كتيره فممارساتى المهنية وتصوراتى عن اللعبة كلها ويمكن حاسس انى بارجع تانى لتصورى عن ما يجب ان يكون العلاج النفسى والطبيب النفسى قبل ما اتغير وأصدى.

د. يحيى:

عالبركة،

لكن لا تبالغ لو سمحت،

ولا تتعجل، فالطريق طويل طويل

وأكتفى بأن أذكر لك أن حب النفس (وهو غير الأنانية، بل عكسها) هو من أصعب ما نحاول إرساءه فى العلاج الجمعى، وأن الكلام فيه أو مجرد النصائح له فاعليه شديدة التواضع، وأحيانا فاعلية عكسية لكنه أحيانا أيضا يكون أحسن من قلته.

هذا أمر يتحقق بنضج بالغ التعقيد، وممارسة بالغة المسئولية

<u>"أن أحب نفسى لحساب الآخر، الذى يحب نفسه لحسابى، فنحب بعضنا البعض لأننا بشر نستطيع ذلك، فيمتد ما نستطيعه "معا" إلى الناس ...الخ</u>

هذا يحتاج إلى عمر طويل نتحقق فيه لنتجدد معا، لا لكى نتحقق فقط.

ما رأيك؟

وماذا وصل لمريضتك من هذا؟

البداية طيبة، والطريق طويل

لكنه حتمى لنكون بشرا.

****

أ. رامى عادل

انخرط في الجموع ومياله، اما فلسفتك -الخاصه- بالقبض والبسط يا بروفيسور، فامرها سهل شريطة ان تبقي سرا والباقي علي الدعم الدوائي لمدك وجزرك هكذا، فايقاعك اللذيذ يأسرنى، أملا في التجاوز/ تجاوزك، أو ليس يفعل ما يريد

د. يحيى:

ولَمْ لأ؟

تَجاوزْ يا رجل!

هو أنا فى ديك النهار إنى ألاقى حد - خصوصا زيك- يتجاوزنى.

****

ملف الحب والكره تراجع أم مراجعة

د. مروان الجندى

أعجبنى التعليق الخاص بموقف الأب من أنه قد يكون مسئولا عن تصرف الابن معه بهذه الطريقة المهينة وأعتقد أن الابن وصل لهذا بسبب سلوك دائم من الأسرة مماثل لسلوك الأب السلبى.

د. يحيى:

بمتابعتى للأب مؤخرا بعد ما كتبتُ الإشارة إليه، رجحت أكثر وأكثر هذه الرؤية التى ليس لى فضل فيها، وإن كنت تعهدت بتطوير الفرض، النابع منها

فأوافقك على موافقتك.

****

تعتعة: تألم الصورة تطلع حقيقية

د. مروان الجندى

وصلنى مدى فائدة إدراك نوعية الألم، ومدى فاعليته، وأنه هو الحياة، وكيفية أن الفرح يبطنه

د. يحيى:

سوف تجد ذلك أكثر كثيرا فى ندوة اليوم (الجمعة 8/8 بالمقطم) فى تعقيبى الأطول على هذه القصة "لغة الآى آى" الذى آمل أن أنشره فى يومية لاحقة.

****

الإشراف على العلاج النفسى (12)

د. أسامة فيكتور

هو ممكن أى حاجة تطلع فى أى وقت زى حكاية الجنسية المثلية بتاعة المريض ده، دا أنا كنت فاكر أن الحاجات دى طالما الواحد معداش بيها وهو صغير يبقى خلاص راحت لحالها، لذلك أنا خايف أعرف هو العيان ده وهو صغير مارس ممارسة جنسية مثلية ولا لأ؟ وما تنظيرك فى حالة الإجابة بلا؟

د. يحيى:

ليس لى تنظير أو تفسير مغلق لهذه الحالة أو لسواها،

وأنت تعلم يا أسامة أنه كلما حصلنا على معلومات أكثر كانت هناك فرص أكثر فأكثر، لرؤى أصدق وأصدق،

ولهذا نحن نحتاج أكبر قدر من المرونة، والملاحظة، والمراجعة طول الوقت،

المسألة ليست مسألة تنظير، هى ملاحظات ورصد نتائج واستمرار

باستمرار

شكرا.

السبـــــــت 09-08-2008

344- إنـــــي لـــــو لـــم أولـــــد مصريـــــا...!!

تعتعة

هل يولد الإنسان إنسانا أم أنه يوجد مشروعا لاحتمال أن يكون "بشرا سويا"؟ ما هى الحقوق الطبيعية والحقوق الموضوعة، والفرص المتاحة، والأنظمة المنضبطة، والتربية الصحيحة التى تتيح الفرصة لهذا الكائن الحيوى البادىء، أن يحقق مشروعه، فيتخلق إنسانا يتمتع بسمات أعلى مثل: الوعى والكرامة والاختيار، كما يعيش حقوقا أرقى مثل: الاعتراف به، واحترام رأيه، وإقامة العدل بينه وبين أفراد نوعه؟

تبدأ خطوات تحقيق هذا المشروع بأن يولد الإنسان من أمٍّ تتمتع بهذه الصفات، فى أسرة تمارس هذه الصفات، هى وحدة فى مجتمع يعرف وينمى هذه الصفات، مجتمع هو جزء من عالَم يسعى إلى تحقيق هذه الصفات، فيتخلق الوليد بمرور الزمن "إنسانا" له قيمة وكرامة ومعنى.

أين هذا مما نحن فيه الآن فى مصر المحروسة؟

لن أتعرض لحكم المحكمة فى جريمة العبارة، فليس هذا هو موضوعى، ولا هو من حقى، كما لن أتعرض لآلام الفقد، ولا لفجيعة الأهل، ولا للشعور بالظلم، ولا للاشتباه فى خلل الضمائر، لكننى أتساءل عن موقفنا نحن الأحياء "هنا والآن"، وما تبقى من الضحايا فينا، هل ماتوا وانتهوْا، أم أنهم مازالوا داخلنا؟

ما هى الرسالة التى وصلت إلينا؟ كيف يتلقى أولادنا معنى الجارى، قضاءً وإعلاما؟ هل يدفعنا ذلك، دون قصدٍ، أن نراجع "قيمتنا" أنفسنا أمام أنفسنا وأمام الله ؟ كيف؟

تعلمتُ من "علم العقاب" من أساتذتى المستشارين أثناء إسهامى فى إعداد رجال القضاء المبتدئين أن للعقاب وظيفتين هما: "الردع الخاص": أن يرتدع المجرم فلا يعود لإجرامه، والردع العام: حتى يعلم سائر الناس أن الجريمة لا تفيد، وأن من يرتكبها منهم سوف يلحق به نفس الجزاء الذى لحق بالمجرم المُدان، ومن هنا جاءت حكمة علانية المحاكمات إلا للضرورة القصوى، هكذا يتعلم الناس من القانون وتطبيقه

تحت سمعهم وبصرهم كيف يسهم العدل أن يقوّمنا لنواصل مسيرتنا لنكون "بشرا أسوياء" فى مجتمع سليم، ويظل "الإنسان على نفسه بصيرة، ولو ألقى معاذيره"، حتى لو كانت تلك المعاذير هى حكم المحكمة.

شغلنى ردحا من الزمن اهتمام الإسرائيليين باسترداد رفات موتاهم، وكيف يتبادلون حفنة من التراب وبعض العظام وجمجمه بعشرات أو مئات الأحياء من أسْرانا الأحياء **الأقوياء الخطرين عليهم فور عودتهم**، ما هى الرسالة التى تبلغها حكوماتهم وإعلامهم هكذا إلى ناسها من الأحياء مهما كانت مبنية على خرافات غبية وأساطير فوقية؟

فهمت مؤخرا، خاصة بعد التبادل الأخير بين حزب الله وإسرائيل أن الحكومة الاسرائيلية - بذلك - تقول للمواطن الاسرائيلى - ولو إيهاما وغرورا -: أنت عندنا لك كل هذه القيمة حيا وميتا، ومن ثمَّ يتشكل انتماؤه للأرض التى يعيش عليها (مع أنه اغتصبها من أهلها) ، وللناس الذين احترموه، ولو دون أحقيته فى ذلك.

رجعت للتأمل المقارن وسألت نفسى ذات السؤال: ما هى الرسالة التى يمكن أن تصل المواطن المصرى، خاصة الأصغر فالأصغر، من المشهد الجارى هذه الأيام: قضاءً وإعلاما؟ أنا شخصيا وصلتنى رسالة خشيت منها على صغارنا، رسالة مؤلمة، تقول: أنت لا تساوى شيئا، بل لعلك عبء علينا بوجودك وإصرارك على إنجاب أمثالك، أنت لست من حقك أن تواصل مسيرتك بشرا، أنت بلا قيمة ولا كرامة ولا شىء.

حضرنى مصطفى كامل يغيظنى وهو يبرم شاربه ساخرا ويردد: "إنى لو لم أولد مصريا لوددت أن أكون مصريا"، فتقفز إلى وعيى أغنية غنيتها يوماً مع فريق الجوالة إلى الشام بأعلى أصواتنا فى شوارع بيروت سنة 1954 "اسلمى يا مصر إننى الفدا"، لأتوقف عند مقطع ".. إن رمى الدهر سهامه، أفتديها بفؤادى، واسلمى فى كل حين"، كنا نغنيها بأعلى صوت، فتهتز الراحلة، ويصفق لنا الناس فى الشوارع.

كيف يفتدى شبابنا اليوم مصر بفؤاده وهذه هى قيمته كما تصل إليه من كل الجارى دون استثناء؟

هل عرفنا الآن لماذا يتزوج الشباب المصرى إسرائيليات، ولماذا ينتحر على شواطئ إيطاليا دون حاجة لجهود أصحاب العبارات!!

وبعد

أخشى ما أخشاه أن تتراكم أكثر فأكثر تلك الرسائل التى تصل شبابنا خاصة من مثل هذه التجاوزات والصفقات والتربيطات والإهانات والظلم، فيمتلىء وعيه بشعارات وهواجس عكسية، حضرنى منها مثلا:

"إننى لو لم أولد مصريا، لكانت أمامى فرصة أن أكون بشراً سويا ..."

"إننى لو لم أولد مصريا، لفضّلت أن أكون ....."

أرفض أن أتمادى لأتقمص شابا مصريا آخر يقول:

"إننى لو ولدت إسرائيليا...."!! يا خبر!! هل هذا ممكن؟!!

ولا حوة ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

لا .. لن يستمر "هذا" هكذا أبداً،

أبداً.

الأحـــــــــد 10-08-2008

345- الإشـــراف علـــى العـــلاج النفســـي (13)

إبعد عن المبدع، ولا تِتْخَلاّش عنه

د / محمود نصر:

.....، هى روائية مبدعة، مترجمة وصحفية، لكن هى مبدعة أساسا، ولها وزنها، وكانت تعبت قوى، لدرجة احتاجت تدخل حاسم، ومستشفى، وكده، وخرجت كويسة جدا، وتابـْعِتْ معايا بانتظام، وكان بداية تعبها إنها كانت شغالة فى رواية، وجت لها كده أفكار خاطئة عن اضطهاد ومؤامرات من الناس، وحاجات من دى طول الوقت، كنت مديها سماح يعنى إن إحنا نتكلم فى احتمال إن الحاجات دى مش أكيدة على الأقل مش 100% ومافيش داعى نطول فى الكلام عليها، المهم ركزنا على الانتظام فى الشغل والانتاج، وبقت تروح شغلها بانتظام وهى شغالة فى نفس الوقت مترجمة، والحقيقة ملتزمة تماما، وكانت ماشيه كويس، وبصراحة كويس قوى، بس طول الوقت تيجى متأزمة، وبتعيط كتير، وتعبر عن خوف رهيب فى البيت، وحاجات زى كده، أنا بازود فى الدواء وانقصّه على حسب الأعراض بتاعتها، ومابرضاش أزوّد فيه عشان أحافظ على حيويتها ونشاطها الذهنى والإبداعى بصراحة.

د / يحيى: طب وبعدين؟ ما هو كله ماشى تمام أهه، برافوا عليك أنت وهىّ

د / محمود نصر: فجأة، المرة اللى فاتت يوم الحد، جت قالت لى أنا اكتشفت إكتشاف مهول

د / يحيى: خير !!

د / محمود نصر: قولت لها إيه؟ قالت اكتشفت إن أنا مجنونة، فقلت لها إزاى ؟ كانت قربت تخلص الرواية بتاعتها الجديدة، هى ادتنى أول فصلين علشان أراجعهم، كان فيه حاجات مش مترابطة كده على خفيف بس يمكن العيب منى

د / يحيى: ياه!! هى دى الست الجميلة اللى اداتنى روايتها هدية

د / محمود نصر: أيوه، هى بتقدّر إبداع حضرتك جدا

د / يحيى: هو العمل اللى اداتهولى ده كويس جداً، رواية أصيلة بجد

د / محمود نصر: أنا خدته معايا خميس وجمعة، وبصراحة مالحقتش أقراه كويس.

د / يحيى: هو عمل عايز يتقرا بجد، يتقرا وأنت قاعد أو حتى واقف، مش وانت متصطلج، إنت رأيك فيه أيه؟

د / محمود نصر: هى فعلا موهوبة، وتبان أصغر من سنها

د / يحيى: ماشى كمل كمل أنت شفت الإهداء اللى هى كتبتهولى

د / محمود نصر: آه شوفته آه

د / يحيى: واتغظت طبعا

د / محمود نصر: آه طبعاً

د / يحيى: برافوا عليك، إنت جميل شايف مشاعرك صح، كده فى السليم، كمّل بقى، جرى إيه بعد ما قالت انها اكتشفت إنها مجنونة وبعدين ؟

د / محمود نصر: قالت لى أنا سحبت الرواية (الجديدة) اللى هى كانت جاهزة خلاص على أساس إنها تقدمها للناشر، قامت راحت سحبتها

د / يحيى: يا خبر!! ليه؟ ليه عملتْ كده

د / محمود نصر: اللى حصل إنها لما كتبتها، وأنا كنت ماشى معاها فصل بفصل وباحطلها شوية ملاحظات وكده على الفصلين اللى اديتهم لى، هى استعجلت وراحت إدتها للناشر، كان كلمها استعجلها فقالت له أنا خلصت الرواية قال لها طب ماتجيبيها

د / يحيى: وبعدين؟

د / محمود نصر: هى حطتها على CD وطبعتها وقعدت تقراها بعد التنسيق، فاكتشفت بقى إن القصة فيها تخاريف زيادة، وحاجات من الأفكار اللى بتقولها لى فى الجلسات، فاتخضت واكتشفت الاكتشاف اللى قالت عليه ده، وراحت سحبت الرواية وقالت للناشر أنا حا أجل نشر الرواية دلوقتى على أساس إنها حست إنها كده بتظلم نفسها وبتظلم قراءها، على أساس إنها مخرفة فى الرواية، أنا مافهمتش قوى عشان هى قالت لى أنا حاسيب الرواية خالص دلوقتى، وحاركز فى شغلى، أنا بصراحة حسيت من جوايا إنى فرحت شوية.

د / يحيى: ليه بس يا محمود يابنى

د / محمود نصر: أنا حقول لحضرتك ليه، لأن أنا حسيت إن الرواية دى يعنى فيه حاجات كتير اوى راجعه للأفكار المرضية

بتاعتها يعنى بشكل غير مترابط، حتى فى الكتابات بتاعتها اللى أنا شفتها ومعلم لها عليها، يعنى بس فى نفس الوقت مخضوض من إن هى حاتعمل إيه إذا كانت كتابة الرواية نفسها كانت بتديلها دفعة ولّة، يعنى بتحتويها شوية، زى مايكون يادكتور يحيى بتخش فى حالات فركشة وتطلع منها برواية، فركشة وتلم، بس زى ما تكون المرة دى الفركشة مالمتش على شكل أحسن، فضلت شوية أفكار مرضية، يعنى لسه بتقولى رغم إنى إكتشفت إن أنا مجنونة لكن لسه الاعتقادات اياها عندها زى ما هى، يعنى البصيرة مانفعتهاش قوى

د / يحيى: وانت ولا هى بتفرق بين الأفكار المجنونة واللى مش مجنونة ازاى؟ المهم: السؤال بقى ؟!

د / محمود نصر: السؤال مش عارف أعمل إيه

د / يحيى: إنت عملت عمل من أغرب ما يمكن ، مش عايز أقول لك كلام جامد، بس انا متغاظ، وماسك نفسى، هى واحدة مبدعة مبدعة، وروايتها اللى شفتها، ولما قابلتها وكلمتها، عرفت إنها أصيلة فعلا، تقوم انت، وانت دكتور معالج، تراجع عمل أصيل أثناء كتابته، وتبدى ملاحظاتك، ولا انت ناقد ولا حاجة، وحتى لو كنت ناقد يا شيخ، الناقد مالوش دور أثناء الكتابة، إنت قارئ جيد صحيح ولكن فيه عامل مهم فى الموضوع، زى ما يكون انت خلطت دور المعالج، مع الصديق، مع القارىء مع الناقد، ماينفعش إنك انت أثناء العلاج تخرج من الموقف العلاجى إلى موقف تانى بالسهولة دى، المبدع، مريض أو مش مريض، وهو بيشتغل فى العمل، إذا كان إبداع حقيقى يعنى مش فتة، ماينفعش أى آخر يقعد يراجع، حتى هو نفسه لما بيراجع بيبقى بيدع من جديد مش بيبقى وصى على نفسه، مايصحش يلعب فيه بالشكل ده، أنا لما قدمت رواية السراب بتاعة نجيب محفوظ فى ندوة ثقافية بعد خمسة وخمسين سنة من قرايتها أول مرة، لقيت فيها مناطق لغوية شديدة القبح، وتأكدت إن هو لما قال لنا إنه ماقراش أى عمل له بعد طباعته، إنه كان صادق وبيعلمنا حاجة، وأنا لما جيت أراجع دلوقتى الرواية بتاعتى عشان الطبعة الثانية طبعاً لقيت فيها حاجات عايزة تصليح، ماقدرتش أقرب لها، الجزء الأول، الواقعة، ماغيرتش فيه حاجه، غير غلطة مطبعية، كلمة ناقصة، وخلاص. إنما الجزء التانى بتاع مدرسة العراة، مع إنه مكتوب بطريقة فنية 100% لقيت نفسى فى حيرة شديدة جداً، أنا نفس المؤلف، وانا اللى بقراه وباعمل مراجعة، ومن حقى أغير، ودى طبعة تانية، لقيت ماينفعش، دا مش عمل علمى، ولا كتاب مدرسى، تقوم تبقى دى طبعة مزيدة ومنقحة، لأ، دى رواية كلها حوارات، وأحداث تلقائية،

ماينفعشى يا محمود يا بنى إنك تراجع رواية لواحدة بهذه الأصالة، والعمق، واحدة بتخاطر بمغامرات الكشف حتى المرض، تقوم تيجى انت تراجع لها روايتها أثناء كتابتها، وكمان تقول ملاحظاتك وتربط بينها وبين أعراضها، لا .. لا .. لا...،

وكمان تفرح إنها سحبتها من الناشر!!! يا شيخ حرام عليك، إنت طبعا عملتها بحسن نية، وباجتهاد رائع، لكن ده مش حلو، لا لك ولا لها ولا للعلاج

د / محمود نصر: ما أنا باسأل عشان كده، حسيت إن فيه حاجة لازم أتكلم فيها.

د / يحيى: هى إداتها لك من خلال ثقتها فيك طبعاً وده كويس، لكنها اداتهالك أثناء اهتزازها المرحلى، وهى الظاهر خلطت هى كمان بين اهتزازها كمريضة وبين اهتزازها الرائع كمبدعة، هى عارفة -فى الغالب- إن اللى عملته معاك فى حكاية الرواية دى، مش حلو إبداعيا، أنا باتكلم من خبرتى الخاصة وأنا باكتب، إسمح لى أقول لك مأزق شخصى يمكن ينفعنا:

أنا اكتشفت إن فيه حاجة معطلانى شويتين فى انطلاقتى فى الكتابة الإبداعية، ما هو علشان تبقى مبدع بحق وحقيق، لازم يبقى فيه حته ضلمه فى وجودك، و ضلمه أوى وما تعرفش انت هيه أنهى حته، والحدوتة بتاعتك اللى بتتسنج منك وانت بتبدع، تلاقى نفسك تخش فى الحتة الضلمة دى وتطلع من غير ما تعرف تحددها : إمتى دخلت، وازاى خرجت، لكن تبص تلاقى نفسك مش شايف إلا الناتج بتاع العملية كلها، ولو مافيش حتت ضلمه، يمكن ماتقدرش تبدع إطلاقا، وبرضه لو الحته الضلمة دى متسنكره بالضبة والمفتاح، ما تقدرش تبدع برضه.

الحكاية دى عملت لى مشكلة مجد، يعنى إزاى أبدع وانا متصور إنى شايف كل حاجة، أو بيتهيأ لى كده، بأمارة إيه يعنى!! ما ينفعش، إنما لما تكون حته ضلمه وحركية الإبداع بما فيها من زخم شديد جداً شغالة، وتلاقى نفسك لازم تعدى البرزخ الضلمه ده، وانت بتعدى البرزخ، ومانتش عارف إنك بتعديه، ساعات يتنور منك غضب عنك، فتكمل، وتبص تلاقى نفسك الناحية التانية، وتلاقيك طالع منه وف إيدك إللى فيه القسمة، المتصوفه غالبا مأيقدروش يكتبوا قصص، مايقدروش يكتبوا إلا قصة خبرتهم، وأظن أغلب الصادقين ما بيكتبوش حاجة، حتى مولانا النفرى قالوا إنهم كتبوا عنه مش هوه اللى كتب، أصل مش ممكن الرؤية اللى بتنور كل المسرح بنور باهر قوى تسمح بإنك توصف أى حاجة بأى حد، عينيك تعشى، بعض المتصوفة الحلوين، يمكن يكتب حكمة هنا كلمتين وبس، يشاور على موقف، وانت وبختك، يا يوصلولك يا ما يوصلوش، حاجة كده زى اللى عملها مولانا النفرى، إنما إن المتصوف يكتب قصة أو رواية فيها فلانة جت، وفلان راح، وقالى وقللته، لا لا.

د / محمود نصر: يعنى إيه؟

د / يحيى: إللى عايز أقولهولك إن الإبداع، وحتى النقد وهو برضه إبداع، ما بيحاسبشى النص بالحسابات العادية، وإن البنى آدم، مريض أو سليم، ما فيش فايدة، لابد إنه يتنيه سر غامض على نفسه، وعلينا، وإن احنا إننا نشتغل فى اللى نقدر عليه، إننا نخلى كل واحد يواصل المشى، يكمل،

يعيش، صحيح أزمات المرض بتدى فرصة للمراجعة، لكن لا هية ولا العلاج بيسمحوا بمعرفة كل حاجة كده عالمفتشر، الواحد ياخد بإيد العيان بعد ما وقع، يقوّمه، ويمشى جنبه، واحدة واحدة، ونخللى اللى جوّا جوّا إلا لو فرض نفسه علينا، وعطل اللى احنا بنعمله، دى حاجة تانية، أما اننا نقعد نفحر، ونفسر، حتى فى شغل المبدعين، أو ننتهزها فرصة وهات يا تفتيش، وفتاوى وتفسير، لحد ما يتهيأ لنا إن الدنيا نورت، وفى الحقيقة نكون أنكرنا أو قفلنا على الزوايا الضلمة الرائعة اللى بتطلع لنا الحاجات الحلوة دى كلها، فاسمح لى، سيبك من الحداقة بتاعة التحليل النفسى والاجترار الكلامى والفتاوى العلمية الجاهزة يا شيخ، وخلى الناس تعيا وتخف، تقع وتقوم، وتضيف اللى تقدر عليه ما دام رجعت تاخد وتدى.

د / محمود نصر: وأنا إيش عرفنى؟ دلوقتى أعمل إيه معاها؟

د / يحيى: شوف اما أقول لك: إنها تكتشف أنها مجنونة من خلال روايتها ماشى، إنما إنها تسحب الرواية من الناشر وترجع تعدلها بموافقتك عشان الاكتشاف ده، مش ماشى ولا نص مللى!!!!! على فكرة، دا أحياناً تبقى المسوده أرقى بكتير جداً من التعديل، بقولك ساعات، مش دايما، المسودة بيبقى التخطيط فيها سريع وتلقائى، إنما التعديل يبقى ابتدينا نولع النور، ونمسك العدسة المكبرة، والأستيكة، وربنا يستر بقى.

د / محمود نصر: يعنى أعمل أيه؟

د / يحيى: أنا مش عارف، أنا خايف على العمل، وخايف عليها، كتر خيرك، إنت عملت حاجات كتيرة كويسة، هى ما دام بتثق فيك يبقى تقدر توصل لها، ولنفسك، حاجات كتير، الثقة فيك كطبيب ما يصحش تبقى هى هى الثقة فيك كناقد، أو حتى قارئ فهمان، فض الاشتباك بين الأدوار اللى دخلت فى بعضها ده مهم جدا، وما دام هى تعرفنى بالصفات دى مع بعض، واحنا متفقين كل أربع مرات أو حسب ما تشوفوا إنكم تقابلونى وأشوف المريض معاكم كل ما يلزم، فأنا رأيى إنك تيجى إنت وهى، وأشد ودانها وودانك قدامها، واحاول أبين لكم إن اللعب فى الإبداع بالشكل ده يعتبر وصاية ممكن تكون له نتائج زفت، مش معنى كده إنى أهز صورتك قدامها، إنما أقول اللى انا قلته دلوقتى بشكل تانى، إمال إشراف يعنى إيه، إنت عملت اللى عليك، وهى بنت حلال.

د / محمود نصر: هى كانت متراخية خالص فى تخليص الرواية حتى كان عندها الأفكار اياها وهى بتكتبها على الكمبيوتر ومع ذلك كتبتها بس ..

د. يحيى (مقاطعا) ما أنا بقول لك أهه، أحسن حاجة تعملها هى إنها تحط اللى عملته بين قوسين من غير ماتقربله دلوقتى، وتروح راكنه كل الحدوته دى شوية، وانت تبطل كلام فى الرواية ولا تأخد منها ولا فصل واحد بعد كده، وتلزم دورك كمعالج

د / محمود نصر: الحقيقه يادكتور يحيى أنا كان هدفى إن أنا أديها ثقة فى الشغل يعنى

د / يحيى: كتر خيرك، لكن برضه، يعنى حكاية إنك تزقها عشان تخلص الرواية شىء وإنها تاخد رأيك أول باول فى اللى بتكتبه دلوقتى شىء تانى، ممكن إنك مثلا تقرأ رواية هى كتبتها من زمان وتقول رأيك، إذا طلبته، بما يفيد العلاج، إنما إنها تاخد رأيك فى اللى بتكتبه دلوقتى، أثناء إعدادها وقبل تقديمها للناس فيفتح الله، خلى بالك هى مش مبتدئة ناقصة تشجيع، هى خلاص أثبتت نفسها فعلا، وهى مبدعة فعلا، مش معنى كده إن أى حد مبدع مهما بلغ مش محتاج تشجيع ورؤية وحتى تصحيح، وإلا تبقى وظيفة النقد إيه بقى ؟!

د / محمود نصر: لأ ، دا مش بس أثناء الكتابة، دى بعد ما خلصتها تراجعت على أساس إنى أنا أبدى ملاحظاتى قبل التشطيب النهائى.

د / يحيى: يا بو حنفى دى مخاطرة حقيقية، أنا مش باقلل من قيمة ملاحظاتك على اللى بتكتبه، إنما اللى انت بتعمله ده حتى لو بناء عن طلبها، دا ضد الإبداع وضد العلاج حتى وضدها، وضدك انت كمان. والنبى ربنا يخليك تاخد بالك من خلط الأدوار تستشير مرة واتنين وتلاتة، أنا باحب البنية دى، وباحب شغلها، وفى نفس الوقت إحنا دكاترة، وصحتها وسلامتها لازم يكونوا دايما على العين والرأس.

د / محمود نصر: طيب إذا كان كده أجيبها لحضرتك بقى يوم الأربع اللى جى

د / يحيى: ما تستعلجش عشان ثقتها فيك، أنا باتكلم فى الموضوع ده حفاظاً على الرواية وحفاظاً على العلاقة معاك، بلاش دلوقتى لو سمحت، أنا لما بيجيلى ناس مبدعين، هم مش كتير، تشكيليين، روائيين، مخرجين، شعرا، كلام من ده، مابعالجهمش، لحد ما واحده كتبت رواية عن حياتها تقريبا، أشبه بسيرة ذاتية، ووصفت موقفى ده فيها، هى جوزها فنان رائع، وكتبت إنى رفضت أعالجه بادعاء إنى خايف على فنه، هى ما ذكرتنيش بالاسم، لكن وصفت الموقف فى القصة واستغربت إنها فاكرة الحوار بالحرف الواحد، مع إن الحكاية بقالها سنين، الوصف اللى وصفتنى بيه فى الموقف ده كان بالغ الدقة والدلالة، هى قالت علىّ "هّو رجل يعرف كيف يتخلى". إنت بتتخلى عشانه، مش بتتخلى عنه، أنا عرفت من خبرتى إن حسن التخلّى نفسه مسئولية أكبر من شهامة التصدى، وأصعب، صحيح أنا فاكر انى تخليت عن المبدع ده، رفضت فتح باب العلاج النفسى بالكلام والتقليب، مش معنى كده إن المبدعين مش مفروض يعيوا، وإذا عيوا ما يتعالجوش، لأ طبعا، لو واحد مبدع بيمر فى أزمة شديدة معطلة لازم يبقى فيه تدخل علمى مسئول، زى بنتنا دى، بس يكون دورنا دور علاجى داعم بالأصول، ساعات باحس فى الأحوال دى إن إحنا زى السنيدة كده من بعيد لبعيد، أو حاجة كده زى ما تقول "تحت الطلب"، لو الأمور أحتاجت قوى.

د / محمود نصر: متشكر

د / يحيى: ربنا يخليك.

- نكرر: الأسماء وأية تفاصيل دالة على الطبيب أو المريض ليست هي الأصل، حرصا على احترام أصحاب الفضل في أن نتعلم منهم ما يفيدهم ويفيدنا ويفيد من يمر بمثل معاناتهم، دون التعرض لشخوصهم.

الإثنيـــــــن 11-08-2008

346- يـــــــــــوم إبداعـــــــــى الخـــــــاص

الإبداع العلمى بين فقر النقد ورحابة الوعى العادى عن العلاقة بين الجنون والإبداع

أثارت يومية أمس نقاشا جادا حول علاقة الجنون بالإبداع، وبرغم أننى كرست حياتى، تقريبا، لمحاولة سبر غور هذه القضية، حتى كتبت فيها كتابا كاملا هو **"حركية الوجود، وتجليات الإبداع"** نشره المجلس الأعلى للثقافة 2007، إلا أن الفروض الأساسية التى قدمتها، لم يلتفت إليها ناقد أو طبيب نفسى أو عالم نفس، لا بالنقد ولا بالرفض ولا بالقبول ولا بالتفنيد، هذا حقهم، وفى نفس الوقت مسئوليتى.

ثم إننى حين تصديت أن أتجاوز هذا المستوى من الصفوة، وأكتب هذه النشرات اليومية لأى ممن يهمه الأمر، لم أكن أعرف مَنْ هؤلاء الذين يهمهم الأمر، وإذا بى أكتشف خلال عام واحد أن قلوب وعقول عامة الناس مفتوحة لأمثالى أكثر، وأنهم قادرون على تحمل مسئولية تحريك الوعى أكثر، وأن تساؤلاتهم جادة فعلا، وأن اعتراضاتهم مفيدة لى ولهم، وأن الدنيا بخير.

حين نشرت أمس فى باب الإشراف عن بعد ما دار من نقاش بينى وبين زميلى المتدرب، حول الإبداع والجنون، لم أكن أتصور ان يصلنى النقد بهذه السرعة والجدية، حتى بلغ بعضه حوالى العشر صفحات وكأن صاحبه قد سهر الليل بطوله، فور ظهور النشرة، ليقول: **لا**، أو: **ليس كذلك**، أو **نعم ولكن**، أو: **ليس هكذا إلا قليلا.**

المفروض أن يكون الرد عليه وعلى سائر الأصدقاء كما اعتدنا يوم الجمعة مع البريد والحوار، أما اليوم فهو الإثنين وهو المخصص لإبداعى الخاص.

بالله عليكم ما معنى إبداعى الخاص؟

هل هو يعنى إلزاما أن يكون قصة أو شعرا أو أدبا؟

أليس ما جاء أمس فى الإشراف عن بعد، حين افترضنا ضرورة الاعتراف بوجود تلك الزوايا المظلمة التى تفجر نور الإبداع إذا ما غامر المبدع بخوضها، وخرج منها مضيئا بما تيسر، أليس هذا فرض علمى إبداعى، يقدم احتمال تشكيل صورة كيف يتفجر النور من الظلام، وكيف يضىء الظلام الوعى من ورائنا لنبدع؟

إبداع هذا أم رص معلومات؟ وإرشادات تطبيقية؟

المهم: بهذا التبرير حتى لو كان مفتعلا، أنتهزها فرصة لأضم إبداعى العلمى إلى هذا اليوم بدءا بما أثير عن العلاقة بين الجنون والإبداع بسبب يومية أمس.

أنتهز الفرصة، وهذا التبرير لأطرح من جديد بعض إضافاتى فى هذه المنطقة، منطقة "الإبداع والجنون" ، فأقدم بعض فروضى العاملة التى تخلقت من خلال الخبرة الشخصية، نقدا وإبداعا وممارسة مع مرضاى الطيبين المعزقين فى آن.

أعتقد أن ما سوف أقدمه هنا يوم الإثنين تحت مسمى إبداعى العلمى الخاص قد يقتصر على مقتطف من نص سبق نشره أعيده كما هو لجمهورى الجديد الأطيب والأكرم، أو قد يحتاج هذا المقتطف لإضافة بسيطة إلى المتن تحدد بين أقواس بلون مختلف، وتوضع بين أقواس، وربما يحتاج الأمر إلى شرح على المتن أحيانا.

عن العلاقة بين الجنون والإبداع

قبل الخوض فى طرح وجهة نظرى الخاصة، اريد ان أعدد سلسلة من الفروض، التى قارب بعضها أن يصل إلى مرحلة النظرية بعد طول اختبار فى النقد، والخبرة الشخصية، والممارسة الإكلينيكية معا.

وقبل هذا علينا أن نتفق على اللغة الخاصة التى سوف نقدم أفكارنا بها، كما يلى:

أولا: ما نعنيه بالجنون هنا **لا يشمل التدهور التشريحى الخلوى**، مثل الذى يحدث إثر التهاب بالدماغ، أو نتيجة التهام بخلايا سرطانية، أو نتيجة لضمور فعلى فى خلايا المخ فى حالة عته الشيخوخة (أشهر اسم للتدليل هو: ألزهايمر)

ثانيا: الممثل الأول (الكامن فى كل جنون آخر) **للجنون هو الفصام بشكل محدد.**

ثالثا: ما تثيره كلمة الجنون عند كل إنسان (بما فى ذلك العلماء والأطباء) يختلف عن بعضه البعض اختلافا شديدا

رابعا: ما يسمى بالأمراض النفسية (العصاب) مثل القلق والاكتئاب العصابى، والرهابات المختلفة، لا يندرج عادة تحت الجنون (الذى نفحصه هنا).

خامسا: الإبداع ليس قاصرا على ما يسمى الفن

سادسا: ولا هو خاص بالأدب والشعر

سابعا: هو يشمل الإبداع العلمى جدا

ثامنا: كما يشمل الإبداع الحياتى (إبداع الحياة)

تاسعا: هذه الفروض التى سوف نقدمها هى تختص بالعملية الإبداعية فى المقام الأول، أكثر من اهتمامها بالناتج الإبداعى، اللهم إلا بمقدار ما يعلمنا بعض الممكن عن العملية الإبداعية التى أفرزته.

عاشرا: التسرع بقراءة هذه الفروض مترجمة إلى الأبجدية التى اعتادها القارئ من قبل، يترتب عليه تباعد وغموض، لا حل لهما إلا بالرجوع إلى هذه النقاط العشرة

والآن نطرح العناوين وبعض الخطوط العامة للفروض لا أكثر

المجموعة الأولى من الفروض:

أولا: عن عملية الحلم، وعلاقتها بعملية الإبداع، وعملية الجنون:

• تتشابه البدايات فى العمليات الثلاثة حتى تكاد تتماثل، فى حين يختلف المآل (الناتج) لكل منها لدرجة العكس (خصوصا فى حالة الجنون والإبداع، فمآل عملية الجنون هو العكس تماما لمآل عملية الإبداع)

• على قدر ما يكون النقد، والعلاج الجذرى، وإطلاق قدرات النمو، فعلا بناء، وإبداعا مواكبا، يمكن تحويل أى عملية من العمليات الثلاثة إلى الاتجاه الإيجابى، أو على الأقل السليم، فالإبداع يتمادى، والجنون يصبح حلما، أو حتى يفرز إبداعا إيجابيا مع الإفاقة، والحلم يصبح منطلقا للإبداع، وهكذا.

• على قدر ما يكون الإنكار والتجزىء والتشييئ جاهزا لإلغاء الخبرة، واغتراب الإنسان تتمادى العمليات الثلاثة فى اتجاه التفسخ والتدهور (الجنون الإيجابى ثم السلبى) أنظر بعد.

المجموعة الثانية من الفروض:

عن العلاقة بين العادى والمجنون والمبدع

• الفروض ترفض هذا التقسيم من حيث المبدأ

ا يوجد شخص مجنون لأنه كذلك، لكن يوجد شخص فى **حالة جنون** نشط، قد يتمادى فى التدهور، وتسكن حركته فى أدنى درجات العجز والتفسخ، فيسمى مجنونا،

• ما نسميه "حالة الجنون" خصوصا فى بدايتها، هو احتمال قائم عند كل إنسان

• لا يوجد شخص عادى ، ولكن أغلب الناس يوجدون فى حالة تسمى **الحالة العادية**، فإذا استقر فيها الشخص دون إبداع أو جنون (خاصة إبداع ذاته على مسار النمو) سمى عاديا، أما الطبيعة النمائية فإنها تفرض عليه حركية مستمرة تعرضه للمرور بحالة الجنون أو حالة الإبداع، أو الانتقال فيما بينهما حسب ظروف كثيرة محيطة.

• لا يوجد شخص مبدع هكذا تلقائيا طول الوقت، وإنما كل شخص يمارس النمو الطبيعى، يتناوب وجوده بين الحالة العادية **وحالة الإبداع** بقدر سلامة دورية إيقاع النوم والحلم واليقظة، وقد تفرز الحالة الإبداعية إذا ما تدربت وتمت رعايتها وتوجيهها، قد تفرز إبداعا يمكن تسجيله عملا نابعا من خالقه مستقلا عنه، وقد تقتصر على إبداع الشخص ذاته وطريقة حياته، فكل إنسان مبدع بالضرورة، لكن الاختلاف هو فى مجالات الإبداع وصوره وتجلياته.

بعد هذه المقدمة غير الواردة فى الأعمال الأصلية المنشورة، أستسمح الأصدقاء أن أتجرأ وأنشر جدولا صعبا جدا يمثل هذه المغامرة بالتفرقة بين هذه الحالات الثلاثة، بديلا عن تصنيف الناس إلى مبدع وعادى ومجنون مع التوصية بما يلى:

أولا: يستحسن ألا تقرأ هذا الجدول مرة واحدة

ثانيا: يمكن ألا تقرأه أصلا الآن، وتنتظر سلسلة الشروح التى قد تثيرها التساؤلات والاحتجاجات والرفض

ثالثا: يمكن أن تعتبره فهرسا لما سنتناوله لاحقا فى هذا المشوار الطويل لعرض فروض العلاقة بين الجنون والإبداع (والحلم كذلك)

رابعا: ننصح بأن تظل محتفظا بنشرة اليوم مطبوعة، حتى إذا عدنا إليها فى يوم اثنين لاحق، تكون تحت يدك لإمكان المتابعة

وهذا هو الجدول الفهرس (تقريبا)

مقارنة بين حالات: العادية، والجنون، والإبداع

ينبغى التأكيد منذ البداية، وبإلحاح متكرر، على أن المقصود ليس التفرقة بين الشخص العادى والمبدع والمجنون، وإنما بين حالات العادية والجنون والإبداع التى - كما يفترض الفرض- تتبادل بدرجات ومدد متفاوته عند كل إنسان بلا استثناء.

أولاً: الجدول الإجمالى:

	حالة "العادية"	حالة الجنون	حالة الإبداع
الوعى (التركيب المبرمج)	واحد، ظاهر، عائد على المستوى نفسه، محدد الاستجابة مستبعد لما عداه	مختلف، متعدد، متداخل، متماوج، منبذب، منفصل.	مختلف، متكاثف فى تعدد ضام، محيط، محاط به بوعى يتكون
الإرادة	ظاهرة، ضيقة المجال، محددة الفاعلية، زاعمة بالحرية، بقدر أكبر من الحقيقة، ومع ذلك وهى تبدو ضرورية أساسية.	خفية، فاعلة، متعددة، محصلتها مشلولة واقعيا.	فاعلة غائية، لا تحتاج إلى قرار معلن مسبقا، متعددة فى تكامل.
التوجه	خطى، أو دائرى، بطيء، مغلق عادة	متذبذب، نكوصى، تفككى، منسحب.	جدلى، ولافى، متصاعد

طبيعة المعرفة	تحصيلية، مفاهيمية، منطقية، حسابية، كمية.	كلية، عابرة، منفصلة، مدغمة، بدائية، صورية، عشوائية، تصورية.	كشفية متعددة المستويات، متعددة الأدوات، متعددة المداخل، متضافرة، جدلية.
الكشف (الإدراك)	محكوم بالتحقق، والحسابات المنطقية والحس الظاهر.	بدائي، لحظي، يقيني، سرعان ما ينطفيء	مخترق، مشتمل، تكاملي، يقيني في حوار مستمر.
وحدات المعارف (المعلومات)	ساكنة: في المتناول، رمزية، مفاهيمية، تجريدية، ذات اتجاه سائد واحد	مثارة من كل صوب وحدب، متداخلة، نافرة. متعددة التوجه، متصادمة لدرجة ظاهرة الضحالة أحيانا	نشطة على كل المستويات، حرة، مرنة، متداخلة، متجددة، ضامة إلى وحدات أكبر حول محور غائي 'ما'
اللغة	آلية مفاهيمية يستعمل وجه ظاهرها (الكلام مثلا: وانظر بعد) لما يعنيه محتواها، تكيفية، اقتصادية، رمزية	مفككة إلى مفرداتها وما دون ذلك، عاجزة عن وظيفتها التكيفية، ضاغطة بحركة استقلالها عن كلية التركيب، كأنها تركيب موازٍ ومفكك.	ملتحمة بالوجود الكلي في حالة تخلق مواكب، حية، ملزمة بحفزها المباشر، تعيد إحياء الرموز بناتج حركتيها المشتملة.
الكلمة	مفردة من المفردات، رمزية في سياق خطي	مستقلة ومنفصلة، عن سياقها، عيانية (في ذاتها)، عائمة، عاجزة، تحاول الإمساك بالموقف لتقود، فتفعل، بلا فاعلية، قصيرة النفس	حاضرة بذاتها في سياقها، ملتحمة مع كلية الوجود بما في ذلك الوجود الجسدي- مشاركة - في غير تميز - غائية، متجددة متخلقة أبدا.

الآخر (الموضوع)	أداة جزئية، تكيفية، في علاقة صفقاتية محددة، ضرورية مفيدة غالبا.	مصدر تهديد مرعب, مطارد, أو مصدر شلل مباعد, أو احتواء ماح، سيقابل عادة بالإنكار حتى المحو والإعدام.	حاضر في كليته، فيمثل تحديا صعبا، وهو ممكن، ومختلف، وضرورى معا.
الصورة	باهتة، إذا ظهرت أصلا وكثيراً ما تستعمل رمزاً لغيرها.	بصرية (حسية عموما) تنساب, تغمر, تقتحم, مستقلة, متغيرة, عنمة، متداخلة، او راسخة مؤلفة.	بصرية (حسية عموما) قائمة بنفسها، مخلقة لدلالات جديدة، ملتحمة بالوجود الكلى والحياة المفاهيمية القائمة فالمتجددة.
'المكد' (المدرك الكلى الداخلي) المعرفة الهشة	غير ظاهر في وعي الصحو، مكبوت، منتظر، فاعليته غير مباشرة وغير محددة.	قد يحل في وعي الصحو, مع العجز عن الظهور في السلوك الخارجي إلا معيقا, مشوشا, منافسا, مخلخلا.	نشط في سعي إلى استعمال المستوى المفاهيمى للحصول على مشروعية الحضور في السلوك الظاهري، محور في تكامل تعبيرى في النهاية.
الزمن	تتبعي، مسلسل، خطى منتظم.	منفصل (عن الكلية/عن الذات/عن الواقع) متجمد, مكاني (حيث لا مكان) دائرى, معاد.	محتوى في محيط الوعي، مرتع لحركة القصدية والتكثيف، متحرك في إطار الذات الممتدة، وليس بُعْدا خارجا عنها.
الواحدية 'oneness'	ظاهرية، تشير إلى إطار سطحى جامد محدد بغض النظر عن محتواه.	مفقودة أو مهزوزة أو ذائبة في كلٍّ مجهول بلا معالم.	حاضرة ضامة مجاوزة في اطراد مفتوح

حدود الذات	محددة بظاهر السلوك وصورة الذات البادية للشخص أو للأخرين أو لهما معا.	باهتة، أو متقطعة، أو متغيرة أو مختفية	مرنة، مسامية، قوية فى آن تتخلق متنامية من الداخل والخارج معا.
الاستمرارية	موجودة ما تعلقت بهدف ظاهر.	قصيرة، لاهثة، متدفقة فى تقطع دائرى أو عشوائي مغلق.	متواصلة، متنامية، مجاوزة للفرد، مفتوحة النهاية.

ملحوظة واعتذار مسبق:

لست متأكدا إن كان على أن أواصل هذا الموضوع غدا على حساب ملف الحب والكراهية أم لا!!

شكرا.

الثلاثـــــــاء 12-08-2008

347- عـــن العلاقـــة بيـــن الجنـــون والإبـــداع (2)

شرح محدود لمحتويات بعض جدول أمس

قبل المقدمة:

أنهيت نشرة أمس باعتذار مسبق يقول:

لست متأكدا إن كان على أن أواصل هذا الموضوع غدا على حساب ملف **"الحب والكراهية"** أم لا !!

وها هو قد وقع المحظور،

لا أكذب وأقول إنه قد وصلنى ما يبرر ذلك، لكننى تقمصت بعض أصدقائى ممن يأخذون ما أقول مأخذ الجد، فتصورت مدى احتجاجهم على أمرين:

الأول: هذا التنقل السريع غير المتوقع بين المواضيع، وكأنه أصبح أقرب إلى **"طيران الأفكار"Flight of Ideas** التى يعانى منها الهوسى،

الثانى : هو مدى صعوبة أن أقدم فرض أمس عن حالات العادية والجنون والإبداع هكذا بكل هذا التركيز دفعة واحدة فى جدول واحد

وباعتبارى أحد زوار الموقع، ومتقمصا هذا الصديق الأمين، فضلت أن أختار طلب مزيد من شرح ما جاء فى الجدول مهما كان شرحا مختصرا

واستجابة لى، أعنى لصديقى الذى تقمصته، هأنذا أسرق اليوم وغدا لشرح بعض ما ينبغى شرحه من هذا الجدول الصعب، وإن كنت أعترف ابتداء أن أى شرح لن يغنى عن قراءة الأصل: جدلية الجنون والإبداع، لذلك قد أضيف بعد لصق ما ورد فى الأصل، ما أراه مناسبا للنشرة، بلونٍ آخر وهامش أكبر.

هذا علما بأن هذا الشرح ليس هو كل العلاقة بين الجنون والإبداع طبعا،

ومازال على واجب شكر الإبن الذى قدم الحالة يوم الأحد الماضى، والمريضة المبدعة، والصديقة الجادة التى جعلتنا نفتح هذا الباب هكذا حتى حل محل ما كنا فيه، ولو لمدة يومين بصفة مبدئية.

مقدمة:

لا مفر من تكرار أن المقصود بالجنون هنا هو الجنون الأصل - الفصام - حيث يعتبر الكاتب أى جنون آخر (بعد استبعاد الجنون العضوى التشريحى، الناتج عن باثولوجيا مادية خارجية أو داخلية محددة - مثل فيروس أو سرطان أو تسمم، أو ضمور خلايا....الخ)، يعتبر أى جنون آخر هو بمثابة تشكيلات، متوسطة، للحماية من التمادى إلى هذا الجنون - الفصام- المتصف عادة بالتعدد فالتكاثر فالتفسخ فالتناثر فالتدهور.

هذا وسوف أقطّع الجدول فقرة فقرة، ولن أكرر الإشارة أو التوصية بالرجوع إلى العمل الأصلى حركية الوجود وتجليات الإبداع" لأنها أصبحت تحصيل حاصل.

كما سوف أميز الإضافات على النص الأصلى، بعد إثبات ما ورد فى ملحق الكتاب بشكل مختلف، كما أنها سوف تكون إضافات فى أضيق نطاق، كذلك سوف أقوم بحذف ما به إشارة إلى أجزاء أخرى من الكتاب - ما أمكن ذلك- (وسوف نضع نقطا مكان المحذوف).

	حالة "العادية"	حالة الجنون	حالة الإبداع
الوعى (التركيب/ البرمج) (البرنامج الحيوى الغائى)	واحد، ظاهر، عائد على المستوى نفسه، محدد الاستجابة مستبعد لما عداه	مختلف، متعدد، متداخل، متماوج، مذبذب، منفصل.	مختلف، متكاثف فى تعدد ضام، محيط، محاط به بوعى يتكون

تستعمل كلمة الوعى بصفة عامة فى هذه المداخلة لتشير **إلى "منظومة حيوية مبرمجة، وسادية، مشتمِلة"**، وهى لا تشير فقط إلى الوعى الظاهر بمعنى الصحو والشعور والإدراك، وإنما تشير إلى أى مستوى تركيبى فى هيراركية البناء الحيوى البشرى، وهو ما يقابل "حالات العقل" بلغة علم المعرفة العصبى أو "حالات الذات"، بلغة التحليل التركيبى "إريك بيرن" وبالتالى فإنه توجد مستويات تصعيدية متصاعدة للوعى، تعمل فى حالة اليقظة تحت إمرة إحداها كما ورد فى أكثر من موقع فى هذه المداخلة مع الحديث عن تعدد الكيانات البشرية فى واحد: وهو من يظهر لنا شخصا قائما، أو فردا متميزا.

· برغم هذه الإشارة للتحديد بالتعريف المقترح، فما زال الخلط واردا بين ما نعنيه هنا بالـ "وعى"، وبين "الشعور" الذى هو عكس "اللاشعور"، وبين الدراية التى هى المعرفة الفكرية الظاهرة الكلية awareness

· منذ كتبت هذه الأطروحة الأولى ونشرت فى أبريل سنة 1984 فى مجلة فصول اتسعت حيرتى بشأن التعريف بمعنى الوعى، والأكثر صعوبة، بمستوياته، وبرغم أن ما جاء بعد التعريف هو أكثر وضوحا وإيضاحاً من التعريف، فقد لزمت مراجعة ألفاظ التعريف.

· حين أتيحت لى فرصة الاطلاع على أفكار دينيت (أنواع العقول نشرة 25-12-2007) وخاصة كتابه الرائع "أنواع العقول"، وجدت أن كلمة "عقل" تقابل عنده كلمة وعى كما نستعملها هنا، فأصبح لدى يقين بأن المسألة ما زالت تحتاج إلى البحث والتقصى.

· بعد أن تصادقت مع الهندسة الوراثية من جهة، والمبادئ الحاسوبية من جهة أخرى، وجب الوقوف عند هذا التعريف الباكر بأنه : منظومة حيوية مبرمجة وسَادية مشتملة"

· إنى إذ أقر فرحتى بهذه الإحاطة التى تبدو فى كلمات التعريف، أتحفظ حاليا على كلمتين:

· الأولى: كلمة "وسَادية" فقد تراجعت عن اعتبار الوعى مجرد "وساد" Matrix تستقر فيه وتبدا منه الوظائف المحددة الأخرى وبذلك تصبح صفة وسَادية" هنا زائدة بشكل ما

· الثانية: كلمة "مبرمجة"، فالوعى بصفته منظومة حيوية أصبحتُ أراه برنامجا، لا مبرمِجاً، برنامجا كامنا، أو ظاهرا فاعلا فى نفس الوقت، فى اتساق أو غير ذلك،

وسيظل الأمر يحتاج إلى عودة .

الوعى فى حالة العادية: هو عادة إشارة إلى الوعى الظاهر، سواء كان الشعور الفرويدى (مقابل اللاشعور)، أو اليقظة وإدراك المحاول، أو السلوك الإرادى – بحسب القوانين العادية المعلنة.

الوعى – هنا فى حالة العادية – منظومة ظاهرة تتعامل مع الخارج والداخل على نفس المستوى الواحد الظاهر، وتظل مستويات الوعى الأخرى كامنة معظم الوقت، وقد تتبادل بشكل ضمنى مؤقت حسب الموقف، لكن التبادل المنتظم هو فى حالة الأحلام.

الوعى فى حالة الجنون: "متعدِّدٌ معا"، بمعنى: حضور أكثر من مستوى فى تداخل مزدحم فى نفس الوقت، بما يترتب عليه التذبذب والتماوج والخلط، وأحيانا التصادم حتى الإشلال فيما يبدو تجميدا للوعى (حالات الكاتاتونيا) الأمر الذى لا يعنى غياب الوعى، وإنما هو جمود عاجز نتيجة لحضور أكثر من مستوى معا، كل منها : متشابك متداخل متعدد معوِّق بعضه بعضا.

الوعى فى حالة الإبداع: وهو الذى يعرف "بالوعى الفائق"، وإن كنت أفضل تعبير "الوعى المشتمِل الخلاّق"، ذلك أنه ليس وعيا يفوق غيره أو يعلوه، ولا هو وعى واحد أفضل وأعلى مما سواه، لكنه حالة جُماع أكثر من مستوى بغير تسوية، وإنما بتفاعل جدلى متميز، مختلف نوعيا عما يسمى الوعى العادى، لكنه يشتمله، وغالبا ما يُستعمل أبجديته (أبجدية الوعى العادى) ، كما

كما يشتمل مستويات أقْدَمْ، لا تُستَبْعَدُ **استهانة أو خوفا**، وإنما تتداخل **تآلفا وجدلا**، فلا تعود بدائية.

· وتكون مظاهر حضور هذا الوعى بحسب المرحلة والتوقيت والمحيط والأدوات، فقد يظهر فى شكل خبرة صوفية إيمانية فائقة، أو فى أى تشكيل مما يقال له "إبداع أصيل"، على أنه فى هذه الحال الأخيرة، إبداع خارج الذات، قد ينفصل المبدع عن هذا الوعى إلا قليلا بمجرد أن يفرغ خبرة إبداعه فى وقت بذاته، وقد يتبقى له أو لا يتبقى ما يضيف إلى وعيه العادى.

الإرادة	ظاهرة، ضيقة المجال، محددة الفاعلية، زاعمة بالحرية، بقدر أكبر من الحقيقة، ومع ذلك هى تبدو ضرورية أساسية.	خفية، فاعلة، متعددة، محصلتها مشلولة واقعيا.	فاعلة غائية، لا تحتاج إلى قرار معلن مسبقا، متعددة فى تكامل.

<u>الإرادة فى حالة "العادية"</u>: هى الإرادة الظاهرة التى يتعامل بها القانون، ومواثيق حقوق الإنسان، ومظاهر ما يسمى الديمقراطية، ومعظم القرارات فى معظم المجالات، وهى ضرورية بصورتها الحالية، إلا أنها ليست مرادفة للحرية، برغم أنها تحتكر -تقريبا- كل ما يثار حول الحرية، وهى لا يمكن الاستغناء عنها، وإنما يمكن الإضافة إليها.

· **يبدو أنه من هنا تأتى إشكالة الشك فى الإرادة الحرة عند العاديين أو بلغة هذا الفرض: فى "حالة العادية"، فالحرية هنا محددة بظاهر مدى تمتع الشخص بالقدرة على اتخاذ <u>قرار شعورى</u> بدلا من قرار "<u>شعورى</u>" آخر** (انتخاب شخص مثلا) **فى حين أن مثل هذا القرار قد لا يكون حرا بالمعنى الإبداعى، أو حتى بالمعنى الجنونى، إذا ما أخذنا فى الاعتبار ما لا نعرف من المستويات الأخرى للإرادة التى تتدخل فى القرار،**

· **صحيح أنها مسألة مربكة، لكنها الحقيقة، فنحن لا نتكلم فى السياسة أو فى الغرام الثنائى، وإنما فى الطبيعة البشرية التى نسعى لتخليق الوسائل العملية التى لا تقزّمها على أرض الواقع.**

· **أعتقد أن السعى المستمر لإمكانية الوصول لاحتمال اشتراك مستويات أخرى فى اتخاذ القرار هو سعى مشروع مهما بدا مستحيلاً فى الوقت الراهن، وهو -فى رأيى- يتم جزئيا وبالتدريج، أو على الأقل سوف يقل تقديس ما يسمى "حرية" فى حالة العادية (أو للشخص العادى القادر أن يكون غير ذلك)، حتى نجد حلا إبداعيا وتطورا عمليا، مهما طال الزمن.**

<u>الإرادة فى حالة الجنون</u>: قوية عميقة لا تظهر فى شكل قرار مسبق، وإنما فى شكل **<u>تفعيل</u>** يفرض نفسه بكل ثقة وتمادٍ، فهى <u>إرادة كامنة تظهر</u>، تبدو ظاهراً أنها بغير صاحب، ولا تتفق

مع دعوى أغلب ظاهر المرضى أن المسألة كلها "غصبا عنهم"، بل إنها تفعيل إرادة خفية، بعكس الإرادة فى حالة العادية التى يغلب فيها العقل الظاهر.

· المريض عادة لا يقر باختياره مرضه بما فى ذلك الجنون إلا بعد **تفعيل إرادة الجنون، وفى جو علاجى يسمح له بذلك**

· احترام هذه الإرادة هى بداية مناقشتها بحسابات المكسب والخسارة، على مسار العلاج،

· إذا نجحنا أن يعدل المريض عن اختياره هذا مع تهيئة ظروفٍ وصحبةٍ أفضل مما اضطرته إلى اختيار الجنون فى الخفاء، يكون هذا بداية العلاج الحقيقى.

برغم كل حضور هذه الإرادة هكذا، فإنها فى النهاية إشلال للإرادة الحقيقية (وليس فقط الظاهرة) بمعنى أن محصلتها هى سلبية بحسابات الحرية المشتملة والواقع.

· هذا الإشكال، الذى طرحناه سابقا هنا فى بعض الحالات فى نشرات "اختيار الجنون بتاريخ 13 يوليو وأيضا 20 يوليو 2008، الأمر الذى استبعده د.زميل فاضل، فناقشنا رأيه فى بريد الجمعة 25 أغسطس 2008 هو إشكال متجدد، لسبب بسيط : هو أننا نعامل الاختيار والحرية من خلال ما نعرفه عنهما كما تظهران فى "حالة العادية"، وبالتالى نستبعد أو نرفض أى احتمال آخر، ولا مجال ونحن نشرح جدولا بهذا الإيجاز إلى أن نفتح الآن هذا الملف مستقلا (ملف اختيار الجنون)، إلا أننا إذا وضعنا عامل الزمن فى الاعتبار، يمكن أن نقول:

· إن الجنون هو – من حيث المبدأ- اختيار مع وقف التنفيذ عادة، وهو لا يُعْلَن كاختيار إلا حين يظهر، وأنه إذا عجز أن يظهر فهو ليس اختياراً بالمعنى السائد، بل إنه قد يكون حافزا حتى لاختيار عكسه وهو الإبداع،

إذا قبلنا ذلك، فإننا نأمل أن نكون قد تقدمنا خطوة نحو احترام "كلمة" "الاختيار على مستويات مختلفة "، مما يسمح بحركية مسئولة قبل وبعد إعلان الاختيار ، وقاية وعلاجاً، على التوالى.

ملحوظة: اختيار الجنون غير الاعتراف به، وغير اكتشاف حقيقة المرض (التى تسمى البصيرة)، الاعتراف بالمرض : "أنا اكتشفت أنى مجنون"، غير احترام اختيار المريض للمرض، الأول قد يتوقف عند الرؤية والاعتراف بالكلام، والثانى قد يفكر فى إعادة الاختيار،

وقد نعود إلى كل ذلك فى مناسبات أخرى.

الإرادة فى حالة الإبداع: هى أيضا خفية من حيث التوقيت والتفاصيل، قد يختار المبدع موضوعا، أو مسألة، أو مجالا بظاهر عقله، تماما مثل حالة العادية، لكنه لا يختار أن "يبدع"، إنه يختار أن يضع نفسه فى وضع استعداد الإبداع إن

صح التعبير، بنفس القدر الذى يكون قد اختار له أدواته، لكن فى نهاية النهاية لا يكون الإبداع إبداعا إلا بجُماع إرادات مستويات متعددة من الوعى، تتآلف معا فى مغامرة الحرية المشتملة، لتخوض التجربة دون ضمانات مسبقة، وقد يتحقق من خلال ذلك ما يسمى إبداعا، وقد لا يتحقق. كما قد يتحقق أثر آخر قد يكون نوعا من الإبداع لانعرفه إلا ناتجا مختارا بأثر رجعى وليس بالمعنى الذى نعرفه عن الاختيار الشعورى بين بدائل قائمة.

إرادة إبداع الحياة بالاستمرار فيها متجددا لا تظهر هكذا على السطح فى شكل قرار، وإنما نرى نتاجها فى نوعية الحياة وتجدد الوعى واستمرار النمو.

· الاختيار الحاسم الغائى فى الإبداع غير مضمون، لأنه يمر باحتمال المرور باختيار الجنون، ولا يكون اختياراً للإبداع إلا بعد احتواء ما يسمى الجنون الكُامن إبداعاً.

· حين يمتد مفهوم إبداع الحياة إلى المستوى التطورى، يمكننا أن نفهم معنى أن عملية التطور برمتها يمكن أن تكون إعلانا لإرادة الأنواع، ليس فقط إرادة بقاء النوع، ولكن أيضا إرادة الانسلاخ عن نوعها لنوع جديد، وبحسب منظور "دينيث"، والنظرية التطورية الإيقاعية، فإن هذا الاختيار الكلى الإبداعى لا يحتاج إلى ناتج خارجه، وهو ما قد يعنى ما يقابله جزئيا على المسار الفردى، ونحن نتذكر كيف أن الأنتوجينيا، تكرر الفيلوجينيا. حين يشترك أكثر من مستوى فى قرار النمو (والتطور) دون حاجة إلى إنتاج إبداعى، ولا إلى قرار معلن، نستطيع أن نفهم منه معنى الإرادة المشتملة فى حالة هذا الإبداع: إبداع الحياة.

قف

ما هذا؟

كل ذلك ونحن نشرح عنوانين فقط من عناوين الجدول

أعتقد أن ذلك يكفى اليوم، فأنا وأنا أكتبه، ربما لم أستطع استيعابه كله

ونلتقى الثلاثاء القادم لإكمال التعقيب على بقية الجدول، وغير ذلك، وذلك لأنه قد وصلتنى أثناء الكتابة اليوم اعتراضات متعددة، ترفض تخصيص أكثر من يوم لهذا الملف على حساب ملف "الحب والكراهية"، وغيره.

الإربعـــــاء 13-08-2008

348- حتـى لـو ما حـدش بيحبنـــى، أنـا مـن حقـى ....

نشرنا فى **يومية 6-8-2008** مشاركة الأصدقاء الذين تفضلوا بالاستجابة للعبة واحدة من ألعاب الحب، وطلبنا مزيدا من مساهمة أصدقاء الموقع، وجاءت المساهمات محدودة ومفيدة.

مقدمة:

أن يصلك تلقائيا أحقيتك فى حق ما: الحق أن تعيش، الحق أن تُرَى (يراك آخر)، الحق أن تحَبّ، الحق أن تحِب، الحق أن تكره، الحق أن تغضب، الحق أن تبدع، الحق أن تؤمن ... إلخ، هذا أمر لا يحتاج إلى شروط مسبقة إلا أن تكون "بشرا"، كل هذه التقسيمات والتفصيلا هى عمليات لاحقة، لازمة للحوار والنقاش والتنظير، وهى آليات قد تفيد وقد لا تفيد، قد تدعم هذه الحقوق وقد تختزلها ، وقد تشوهها.

المصيبة أننا منذ طفولتنا حين نتجرأ ونسمح لأنفسنا من خلال خبراتنا الأولى – بدءًا بالأم – أن يصل إلى وعينا أى حق من هذه الحقوق، نربطه بتحقيقه، بمعنى أنه يبدو أننى لا أعلن لنفسى فى أى طبقة من طبقات وعيى، أن لى الحق فى كذا أو كيت إلا إذا ضمنت تحقيقه ولو جزئيا ولو أحيانا.

كيف كان ذلك؟

- **الحق موجود قبل الوعى به**
- **الحق موجود لأننا اكتسبناه بعد تاريخ طويل من التطور.**
- **الحق موجود لمجرد أننا بشر.**
- **الحق موجود لأن ربنا الحق تعالى موجود.**

إذا تنازلنا عن حقنا ، أو حرمنا منه ابتداءً، فتنازلنا بالتالى عن الوعى به، ومن ثم عن المطالبة به، ثم بالتالى عن ممارسته مهما كان قدر الممارسة ضئيلا، فقد تنازلنا عن إنسانيتنا.

الكشف عن الحقوق بالتحايل باللعب

حتى الحقوق التى نشيع عنها أحيانا بغير وجه حق أنها سلبية،

أو أنه يغلب عليها السلبية هى حقوق لا يصح الاستغناء عن الوعى بها، وإنما يتطلب الأمر استيعابها وتنظيمها، (مثلما لاحظنا وأشرنا فى الاستجابات فى لعبة الكراهية).

خيل إلىّ وأنا أضع نص الألعاب أن الأمر سيكون أسهل مع لعبة الحق فى الحب، وإذا بى اكتشف كما نشرت منذ أسبوع أن الأقبال على المشاركة فى لعبة الكراهية كان أكثر عددا وأعمق كشفا.

ماذا لو شعر الوحد منا بأن من حقه - بمجرد أنه بشر خلقه ربه عبر سلسلة من النقلات أن يُحَب منذ البداية؟ هذا حق بدئى غير مشروط إلا بشرط أنهم أنجبونا بشرا:

أعتقد أن هذه البداية تسمح لنا أن نتوقع أن يصل إلينا هذا الحق - اعترافا وإعلانا - بكل الوسائل الطبيعية التى أقلها الألفاظ، ثم تتطور الأمور،

ويظهر أن ما يسمى الحق المشروط (الحب المشروط مثلا)، وهو حق تربوى طبيعى فى نفس الوقت.

الفرض

الفرض الذى وضعت على أساسه لعبة الحب هنا - دون قصد تنظيرى محدد - وهى اللعبة التى التى سوف نناقش اليوم واحدة منها، يمكن تقديمه كما يلى:

(1) إن الإنسان، بمجرد أنه إنسان، من حقه أن يحبه آخر،

(2) إن هذا الحق لا يموت أبدا حتى لو لم يحبه آخر.

(3) إننا قد وجدنا أنفسنا نكاد نتنازل عن هذا الحق - تحت أى زعم - حين لا يصلنا أن هذا الآخر (آى آخر) قد أحبنا فعلا، أو أحبنا زيفا.

(4) إن هذا التنازل هو خدعة كبرى، لأنه لا أحد يتنازل عن حقه الطبيعى بشرا سويا، وإن كان يستطيع أن ينكره، أو يتنكر له لفترة أو فترات تطول أم تقصر.

(5) إن هذا التنازل قد يزيد من حدّه الجوع الداخلى لتحقيق الاحتياج لإحقاق هذا الحق سلوكا ومعايشة، وربما محاولة تحقيقه عادة بميكانزمات وآليات ملتوية وغير مباشرة

(6) إنه بمجرد التلويح بمشروعية الفرصة لإعلان وجود هذا الحق غائرا فى تركيبنا، برغم عدم تحققه، أو تحققه جزئيا، أو تحققه زيفا، يطلق الوعى الكامن بهذا الحق كما أطلقته هذه اللعبة هكذا.

نصوص الاستجابات:

حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى...

أ. وليد طلعت

حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى.... احب واتحب

د. أسامة عرفة

حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى... أحب نفسى

د. أسامة فيكتور

حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى .....أحب نفسى وأفرض على الناس أنهم يحبونى.

د. أميمة رفعت

حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى .....أحب نفسى.

د. جمال التركى:

حتى لو كان ماثماش حتى حد يحبنى ... أنا من حقى باش نتحب ونحب (أنا من حقى أن أحب "يحبنى الآخر" وأن أحب "أحب الآخر")

د. مروان الجندى

حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى... أتحب

د. مشيرة أنيس

حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى ... احب نفسى لو قدرت

د. نعمات على

حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى... أحب شخص معين

د. ياسين فؤاد

حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى .. أبقى موجودة

م. محمود مختار محمود

حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى ..... ما أفقدشي الأمل

أ. مى حلمى

حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى ..... أحلم

أ. عبير رجب

حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى... أحب وأتحب

أ. مدحت منصور

حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى... أتشاف وأتحب

استجابة اللعبة فى القناة الثقافية: 15-5-2004

أ.بسمه عباس:

يا دكتور **يحيى** حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى **"أحب كل الناس"**

د.يحيى الرخاوى:

يا دكتور **أحمد** حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى **"أتحب غصب عن حبة عينك"**

د.أحمد محمد سيف:

يا أستاذ **أمجد** حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى **"لازم تحبنى"**

أ.أمجد محمد توفيق:

يا أستاذ **عبد السلام** حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى **"أتحب"**

أ. عبد السلام:

يا دكتور **أحمد** حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى **"أتحب وأحب"**

د.أحمد محمد سيف:

عزيزى **المشاهد** حتى لو ماحدش بيحبنى: انا من حقى **"اللى حتلاقيه فيا يخليك تحبنى"**

التعقيب

دعونا نلاحظ ما يلى:

1- يبدو أن الإعلان المتكرر الذى نسمعه من كثير من الناس (مرضى وأصحاء) "لا أحد يحبنى" (مافيش حد بيحبنى)، أو أن يسمع عكسه بنفس الدلالة "كل الناس بتحبنى"، هذا الزعم انه **"مافيش حد بيحبنى"** عادة ما يترتب عليه انسحاب، أوشحاذة، أو صفقات غير متكافئة، أو ألم ووحدة، يبدو هذه أن اللعبة كشفت ضرورة مراجعته

أظهرت اللعبة أنه بالرغم من أنه احتمال وارد، (مافيش حد بيحبنى) إلا أن السماح بوعينا به يحفز فينا موقفا إيجابيا لتحجيم آثاره، ابتداء بأنه لو ثبت أنه حقيقة فإن الدنيا لم تنهد، وأننا قادرون على التعامل معه .

نلاحظ أنه ولا واحد، حسب ما وصلنى، قد أعلن انسحابه أو يأسه التام، حين طرح هذا الاحتمال (يا خبر!!)، إذن لماذا كل النغمة التى نسمعها ليل نهار: **"ماحدش بيحبنى"، "ما حدش بيحبنى"؟**

2- إن اللعبة حين حرّكت هذا الاحتمال لم يترتب عليه استدرار شفقة أو شحاذة حب، بل أعلن كثير من المشاركين موقفه من الحرص على الاحتفاظ بالحق المزدوج "أن أحب، وأن أتحب".

أ. وليد طلعت "احب واتحب"، **د. جمال التركى** "أنا من حقى باش نتحب ونحب (أنا من حقى أن أحب "يحبنى الآخر" وأن أحب "أحب الآخر")"، **أ.عبير رجب** "أحب وأتحب"، **أ.عبد السلام** "أتحب وأحب"

3- الاحتمال التالى الذى ظهر ممن واجه احتمال أنه ليس محبوبا، أنه ارتد إلى نفسه، ليمارس حب النفس، والأرجح عندى هنا أن المقصود هو حب النفس الحقيقى self love الذى هو عكس النرجسية narcissim والأنانية selfishness مع أن "حب النفس" بهذا المعنى صعب تماما، ويأتى فى "مرحلة متقدمة من النضج".

د. أسامة عرفة "أحب نفسى"، **د. أسامة فيكتور** "أحب نفسى"، **د. أميمة رفعت** "أحب نفسى"، **د. مشيرة أنيس** "احب نفسى لو قدرت".

5- أظهرت بعض الاستجابات ارتباط "أن أحب" بأن "يحبنى آخر"، بشكل لا يشير بالضرورة إلى صفة مسطحة (إن حبيتنى أحبك أكتر، وان مليتنى راح انسى هواك)، وإنما جاءت الإجابات - فى تصورى - حركية طبيعية طبيعية:

أ. وليد طلعت "احب واتحب"، **د. جمال التركى** "أنا من حقى باش نتحب ونحب (أنا من حقى أن أحب "يحبنى الآخر" وأن أحب "أحب الآخر")"، **أ.عبير رجب** "أحب وأتحب"، **د. أسامة فيكتور** "أحب نفسى وأفرض على الناس أنهم يحبونى"، **د. نعمات على** "أحب شخص معين"،

6- توجه حركية الحب إلى الآخر، ربما كنوع من التعويض أو المبادرة، بمعنى أنى إذا لم يصلنى حقى أن يحبنى آخر، فإن هذا لا يمنعنى أن أحب أنا آخرا، وإن كان الأغلب هو "أحب واتحب"، لكن أحب جاءت متقدمة.

أ. وليد طلعت "احب واتحب"، **د. جمال التركى** "أنا من حقى باش نتحب ونحب (أنا من حقى أن أحب "يحبنى الآخر" وأن أحب "أحب الآخر")"، **أ.عبير رجب** "أحب وأتحب"، **أ.عبد السلام** "أتحب وأحب"

7- أن التمسك بالحق فى أن "**أتحب**" استدعى اندفاعا لإقراره حتى بدا اغتصابا أو فرضا: **د. يحيى الرخاوى** "أتحب غصب عن حبة عينك"، **د. أسامة فيكتور** "أحب نفسى وأفرض على الناس أنهم يحبونى"،

8- أما استجابة **م. محمود مختار** "ما أفقدشى الأمل" أكدت رفض اليأس

9- استجابة **ياسين فؤاد** "أبقى موجودة" جاءت تؤكد وجودها برغم هذا الاحتمال (أى لن تموت يعنى لو لم يحبها أحد) فبدت تقريراً إيجابيا للذات ليس ملمح استغناء

10- **أن استجابة أحمد سيف** تذكرنا بالحب المشروط ، إن كنت تريد أن يحبك آخر ، فعليك أن تقدم له ما يحبه فيك: "إللى حتلاقيه فَ خليك تحبنى" ، فكأنها محاولة لبذل الجهد للحصول على الحق

11- **وأخيرا فإن إعلان مى حلمى** "أحلم" احتفاظها (بالحلم) هو أيضا واقع آتٍ آخر يرفض اليأس.

12- **بسمة عباس** فتحت الباب على مصراعيه حين عممت أن نتيجة أن أحدا لا يحبها هى أن تمارس حقها أن "تحب كل الناس"، فوصلنى هذا التعميم، كنوع من الهرب فى الكل ما قد يتضمن نوعا من الانسحاب من العلاقة المحددة مع آخر "**أحب كل الناس**"

خلاصة مرحلية:

مضطر لأسباب أصبحت فى علم الجميع – أن أتوقف مكتفيا بخلاصة تقول:

1) إن الإنسان أقوى من أن يهزم أو يتوقف لو أن أحدا لم يحبه (حتى الآن)

2) إن التمسك بالحق من حيث المبدأ موجود بداخلنا مهما بدا غير ذلك

3) إن التمسك بالحق يولد إصرار عليه، ويمكن أن يكون بداية تحقيقه

4) إن هذا المنهج (التحايل باللعب) يمكن أن يكشف أبعادا إيجابية أكثر بكثير مما نشيعه عن أنفسنا

ولنا عودة.

الخميـــــــس 14-08-2008

349- أحـــلام فتـــرة النقاهـــة "نـــص علـــى نـــص"

نص اللحن الأساسى (حلم 81)

أخيراً ذهبت إلى القصر ورجوت البواب أن يبلغ الهانم أن الفائز بجائزتها حاضر ليقدم الشكر بنفسه إذا تنازلت وسمحت بذلك ورجع الرجل بعد قليل وتقدمنى إلى بهو راعنى جماله وضخامته ولم تلبث أن عزفت الموسيقى لحن الإقبال فأقبلت الهانم تتهادى فى ابعادها الفتّانة فقمت لألقى خطاب الشكر ولكنها بحركة رشيقة من يديها كشفت عن ثدييها وأخذت من بينهما مسدساً أنيقا وصوبته نحوى فنسيت الخطاب... وأخذت أنصهر من قبل أن تلمس الهانم زناد المسدس.

التقاسيم

....انصهرت فوجدتنى فراشة تتمايل تعزف بألوان جناحيها المبرقشين لحنا جديدا شجيا لم يخطر على بالى ولم أكن أحسب أن كل ذلك الجمال كان بداخلى، فحُمّت حول ثدييى السيدة، وحططت فى الخندق الدافئ بينهما فلم تفزع ولم تهشنى، وكان المسدس مازال مصوبا نحو المكان الذى كنت واقفا فيه، أخذت أتنقل بين الثديين وابتسامة السيدة تتسع مرحبة، ثم انتفضت حتى تصورت أنها الذروة حين سقط المسدس من يدها، فعدت فورا إلى صورتى الآدمية، والتقطت المسدس وقذفت به من النافذة، وأخرجت شهادة الجائزة من أوراقى، وكذا ميداليتها فى العلبة الأنيقة، ووضعتهما على المنضدة أمام السيدة الرائعة،

وانصرفت دون ان أنظر خلفى

***

نص اللحن الأساسى (حلم 82)

أسعدنى جدا أن يتولى شئون المؤسسة المدير الجديد على الرغم من أننى لم أشارك فى انتخابه. ولكن كلما أثنيت عليه، تصدى لى إخوان بالسخرية، فسرت حائرا بين الإعجاب من ناحية والسخرية من ناحية أخرى ولكنى رفضت اليأس رفضا تاما.

التقاسيم

... وحين اشتدت الأزمة والحيرة وألح الأمل، والمدير يتمادى فيما هو فيه وحوله برغم كل المقاومة والمعارضة والرفض، دفعت الباب ودخلت عليه دون استئذان وكأنى اقتحم حصنا، وبمجرد أن رآنى همَّ أن يقوم ووجهه كله غضب، ربما ليطردنى، لكن المكتب كان شديد الاتساع فعاد إلى مقعده واستعاد هدوءه وسألنى:

- من أنت؟

قلت: أنا ممثل أصحاب المصلحة

قال وهو ينظر إلى الباب: وأين السكرتير

قلت: ليس على مكتبه

قال: سأريه.

قلت: ليس ذنبه فحاجة الناس لقضاء حوائجهم، تبرر اختفاءه.

قال: ليس ذنبه؟؟! إذن ذنب من؟

قلت: ذنب الذين انتخبوك، وذنبى

قال: هل تشك فى الديمقراطية

قلت: أنا أشك فى نفسى، ثم إنى لم أشارك فى الانتخابات

قال: أحسن

قلت: لو كنت شاركت فى الانتخابات لا نتخبتك، وتحملت المسئولية معك.

قال: رأيتَ كيف؟!

قلت: مسئولية أن أخلعك وأرفع الظلم عن الناس

وإذا به يقوم قومته الأولى، وبدلا من أن يتجه نحوى، فوجئت أنه يختفى من على الكرسى، وأكتشفت أن الحجرة كانت خالية منذ دخلت،

ولم أياس، ولم أتراجع.

الجمعـــــــة 15-08-2008

350- حـــــــــــوار/بريـــــــــــد الجمعـــــــــة

مقدمة:

المساحة تضيق أمام طول رسائل الأصدقاء المشاركين، ومازلنا غير قادرين على أن نختصر ونحذف دون إلحاق ظلم آخر بالأصدقاء الذى يكرموننا بآرائهم. مازال باب "الإشراف عن بعد" بالتبادل مع "استشارات مهنية" يجذب الأقلام أكثر، ربما لأن أغلب المشاركين فى البريد من الزملاء الأصغر.

أهلا.

التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسى (13)

إبعد عن المبدع، ولا تِتْخَلاّشْ عنه

د. محمود حجازى

أعتقد يا دكتور يحيى أن موقفك كأديب وناقد يطغى على موقفك كطبيب فى هذه الحالة، هذه المريضة رغم أنها مبدعة أصيلة لكن زادت حدة هذه الأعراض إلى الدرجة التى أوقفت حياتها واضطرتها لدخول المستشفى، كما أن كثيراً من المحتوى للرواية هو عبارة عن ضلالات كما أكدت هى والمعالج، فأخشى أن خوفنا على إبداعها يحرمها من حقها كمريضة، أى من حقها فى الاحتياج للمساعدة.

هى حسبة صعبة! لكن ماذا نفعل؟

د. يحيى:

من قال لك يا محمود أن كثيرا من محتوى الرواية هو عبارة عن ضلالات؟ حتى لو أكدت هى أنها ضلالات هل تصبح ضلالات يا أخى؟ وأين الحدّ الفاصل بين الضلال والحقيقة وأسأل برانديللو "لكلٍّ حقيقته" أو "هنرى الثامن"، ومن قال لك أننى (أو أننا) نحرص على إبداعها أكثر مما نحرص على صحتها؟ تريد أن تنبهنا يا محمود أن ثَمَّ تعارضا بين حقها كمريضة وحقها كمبدعة، كيف ذلك؟ الإبداع هو قمة الصحة الإنسانية، ومع ذلك فإن المغامرة بالحفاظ عليه لابد أن تصحبها المغامرة بتحمل مسئولية المرور بالجنون غير المعلن أثناء أنتاجه،

وذلك فى محاولة أن تحتوى تشكيلات الإبداع عشوائية الجنون، إن من يحرم أغلب الناس أن يكونوا مبدعين هو خوفهم من خوض هذه المغامرة الرائعة التى لايضمن أحد كيف تنتهى،

إن أى تجربة محسومة النهاية قبل أن تبدأ لا ينتج عنها إبداع أصيل.

ما وصلنى من الأصدقاء عن هذه الحالة أزعجنى وأدهشنى، سواء ما وصلنى فى بريد الموقع، أو على "ميلى" الخاص (فأنا لا أنشر إلاّ ما يصل إلى الموقع مباشرة احتراما لصاحب الرأى، وانتظاراً لإذنه)، لم تكن دهشتى لأنه يختلف عن رأيى وموقفى، ولكن لأننى تبينت كم هو حجم الخلط الذى يعيشه أغلب الناس حين يتناولون ظواهر تتشابه فى البداية، وتنتهى إلى عكس بعضها البعض.

لا أحد يبدع بحق، حتى فى الجنس يا أخى، أو فى التطور الحيوى عبر التاريخ، إلا إذا غامر بالموت أو بالجنون دون شروط مسبقة، فقط، علينا - وعليه معنا - أن نهيئ الظروف التى ترجح - ولا تحسم- نهايةً إيجابية بشكلٍ ما.

أ. علاء عبد الهادى

أنا مش فاهم، أنا كنت حاسس إن أى عمل روائى أو غيره لازم يتراجع، طب إذا كان فيه كلام غير مترابط وأفكار مرضية فى محتوى الرواية، طيب إيه اللى هيوصل للقراء؟ ورغم إنى مقتنع بكلام حضرتك بس التصرف اللى عمله الدكتور المعالج ناس كتير بتعمله.

د. يحيى:

ليس معنى أن "ناس كتير بتعمله" أنه صحيح، ثم إننى لم أخطّئ الزميل المعالج على طول الخط، بالعكس أنا شكرته يا أخى وقدرتُ جهده بقدر ما قدرّت سؤاله، هذا هو الإشراف، أليس كذلك؟ أما حكاية مراجعة الإبداع أثناء إفرازه فهذه مسألة فيها مخاطرة تشويه المسار الغامض الرائع، وهى (المراجعة) نادرا ما تكون مفيدة،

أنا لست ضد المراجعة بشكل مبدئى مطلق، النشرات اليومية التى اكتبها هنا أعطيها لصديقى وإبنى حافظ عزيز يوميا لمراجعتها، صحيح أنها ليست إبداعا، وإن أطلت فيها بعض اشرقات إبداعى دون قصد، ليس فقط فى تقاسيمى على أحلام محفوظ ولا يوم إبداعى الخاص، انى كثيرا ما تقفز منى فكرة جديدة حتى أثناء الكتابة المرسلة ردا على زميل متدرب، أو حتى فى البريد، مثل ما اكتشفته عن طريقة عمل جلسات الكهرباء لتنظيم إيقاع الدماغ، بأنها بمثابة إعادة تشغيل كمبيوتر Restart بحيث تتوقف نتائجها - إيجابا أو سلبا - على حالة الكمبيوتر ومدى الخلل، لذلك فأن التوقيت والإعداد هما العوامل الحاسمة فى قرار إعطاء هذا العلاج.

حين أقول إن المراجعة واردة، أنبه أنها ينبغى ألا تكون

مراجعة للأفكار لنحكم أن هذا مترابط وذاك ليس مترابط، أو أن هذا فكر سليم وذاك فكر خاطئ، أو أن هذا كلام معقول وذاك كلام غير معقول، لا .. لا .. لا ...، المراجعة واردة والمشورة جائزة، في ظروف نادرة ومحددة تماما، ولا يأتي ذلك عادة من قارئ عادي ولا من طبيب معالج، خاصة في الحالة الأخيرة لأن الطبيب قد يقوم بدور الأب الوصي بشكل ما، دون أن يدري.

ثم كيف نميز الكلام غير المترابط والأفكار المرضية من الكلام المترابط والأفكار السليمة، هل قرأت مؤخرا حلمَيْ محفوظ أمس 81، 82، ثم هل قرأت التقاسيم عليهما؟ وهل تستطيع أن تجزم بأن هذا ترابط إبداعي أم غير ذلك، (خصوصا لو شطبنا اسمَيْ الكاتبين)؟ وهل لو جاء مريض أو مَنْ كان مريضا مثل الابن رامي عادل وقال مثل هذا الكلام: كيف ستحكم على مدى ترابطه أو سلامة أفكاره؟

فعلا يا علاء يا إبني المسألة شديدة الصعوبة.

أ. رامي عادل

من رأيي أن المجنون/المسخ حين يرى مدى بشاعته هو شخصيا. يصاب في الصميم, يقتل. لا يكفي أن يتوقف أو يفر. الجميل أن تكتمل مسيرته فيأخذ - الشروة - بغثها وسمينها. مع السلامه.

د. يحيى:

هل رأيتِ كيف أدرك رامي من خبرته وحدسه وإبداعه أنها شروة على بعضها، "مغامرة الجنون ووعد الإبداع"، التوقف أو الفرار يجهض العملية فتصبح مسخا مثل السَّقْط (الإجهاض) في الشهر الثالث، أما الجميل - على رأي رامي - فهو أن تكتمل المسرة فيأخذ صاحبها الشروة، هي ليست شروة، فاسمح لي يا رامي أن نقول أن تكتمل شهور الحَمْل، حتى لا يكون ناتج المحاولة سقْطاً (مسخا مجهضا = جنونا)، بل طفلا (إبداعاً) كامل النمو.

د. مدحت منصور

.....

..... وجدت في موقعكم الكريم متنفسا للتعبير عما يجيش به صدري ووجدت في صدركم رحابة وعناية مما شجعني على الاستمرار. والآن أسأل عن الفرق بين الإبداع الصادق وتوهم الإبداع؟

كما أسأل متى يجب أن يتوقف الشخص مريضا كان أو صحيحا عن المحاولة؟

د. يحيى:

عن السؤال الأول: أرجو أن ترجع إلى أطروحتي، بالذات عن جدلية الجنون والإبداع (عن العلاقة بين الجنون والإبداع يومية 11-8-2008).

أما السؤال الثانى: "متى يجب أن يتوقف الشخص مريضا كان أو صحيحا عن المحاولة"؟

فجوابه فيه مخاطرة، لأننى شخصيا أوصى بعدم التوقف أبداً، اللهم إلا إذا تكرر الإجهاض (لم تكتمل رحلة الإبداع، وحل محله جنون صريح المرة تلو الأخرى، وأخيرا دعنى باستمرار اعترف لك أن أحد لا يمكن التنبؤ بصدق كامل بمثل ذلك (طبعا ولا أنا)!.

د. محمد أحمد الرخاوى

فعلا المبدع هو الذى لا يعرف ماذا سيبدع إلا بعد أن يبدعه!!!!!
والأغرب أنه فى كثير من الأحيان يخرج أى إبداع من رحم المجهول التام فى رحلة سير مجهول قد يكشف أو لا يكشف!!!!

وبعد أن يكشف يكتشف أى مبدع حقيقى أن الابداع هو ابدا ما لم يكشف حتى يكشف وهكذا ابدا!!!!

د. يحيى:

طيب يا أخى، يا أبن أخى، قلها لنفسك ("ما تْقُولْ لنفسك")، ولا تتعجل الاستشهاد وتستسهل الخطابة.

لماذا تشوه محاولاتك بخوفك من نفسك، فتسارع بما تفعل، أو تمسخه بما تلحقه به؟ وفى كلّ خيْر، ولكن ....

****

إبداعى العلمى: عن العلاقة بين الجنون والإبداع

م. محمود مختار محمود

سعدت سعادة بالغة بهذا العنوان و تذكرت بعدها بعض أحاديث أبى وأنا صغير مع أصدقاءه الذين هم أكبر منى بعشرات السنين مثل: "لا ترقّع الدايب، ولا تعاتب الخايب" سمعتها مرة واحدة منذ أكثر من عشرين عاما، وحفرت في ذاكرتي قالها رجل يجهل القراءة والكتابة، لكنه يعلم أشياء غير تلك.

د. يحيى:

أظن أن سعادتك بالعنوان لا تعنى أن المحتوى وصلك، لاحظت أنك لم تعقب عليه وهأنتَ ذا ترى كل الاعتراضات الجيدة على المحتوى، وهى تستحق النظر والاحترام، المثل الذى استشهدتَ به ربما يبرر لى ظنى السابق، المسألة ليست ترقيع الدائب أو عتاب الخائب، المسألة هى نقد النص البشرى وإعادة تشكيله بمشاركة النص نفسه،

ثم كيف لا تعاتب الخايب، إلا إذا كنا قد يئسنا منه تماما، ونحن لا نيأس من أحد، أو قل، ينبغى ألا نيأس من أحد.

أ. علاء عبد الهادى

- أنا مافهمتش الجدول إلا بعض النقاط البسيطة بنسبة 30% تقريباً .

- الفرق بين الجنون والإبداع هو بسيط جداً، فالمبدع لديه زخم من الطاقة يجعله يشعر انه سجين داخل شيئا ما (حجرة مظلمة) ويهدف طول الوقت إلى تغييرها بشتى الطرق، أما الشخص المصاب بالجنون فلديه نفس الزخم من الطاقة ولكن ليس بمقدوره مواصلة طريقه فيظل سجين داخل أفكاره أو ينكص إلى مرحلة أكثر بدائية، أما الشخص العادى فإنه يبدع عندما يحلم، فالحلم هو لغة النائم ، فالحلم له مفرداته وقواعده ورموزه والعلاقة وطيده بين الحلم والإبداع .

د. يحيى:

أعتقد أن 30 % هى نسبة كبيرة، وقد كنت أنوى أن أتمادى فى شرح الجدول فقرتين فقرتين أيام الثلاثاء من كل أسبوع، لكن ما يشبه الإجماع، تقريبا، ما وصلنى يعلن عدم الفهم، فكان علىّ أن أتراجع متألما وحيدا، دون أن أشكو الوحدة، فهو خطئى - وليس خطيئتى - على أية حال.

تأكدت من حقك فى عدم الفهم حين بلغتك المسألة على أن الإبداع هو محاولة الخروج من حصن مظلم، المبدع ليس سجينا، المبدع رحالة مغامر، وهو فى رحلته لا ينبغى أن يتجنب الكهوف المظلمة، هو يقتحمها ورزقه على الذى خلقه، ثم الذى يخلقه هو بإبداعه،

لا .. إنى آسف، لم أقصد أى حجرة مظلمة ، أنا أتكلم عن الزوايا المظلمة، والكهوف المظلمة التى هى جزء لا يتجزأ من التركيب البشرى، ومن الواقع على حد سواء، وهى ليست مظلمة بمعنى الظلام أو السواد، ولكنها مظلمة لأننا لانعرف عن طبيعتها أو محتواها شيئا، ولأنها مخيفة على قدر ما نجهلها،

المبدع ليس مهمته أن يضيء زوايا الظلام، (التى هى ضرورة لنكون بشراً)، إن حركية إبداعه تدفعه إليها، إلى محاولة استطلاع طبيعتها، وفى حالة الإنسان العادى (أعنى فى حالة العادية) يتراجع خوفا منها، وكثيرا منا ينكرها أيضا حين يتصور أنه عرف كل الحقيقة، فما الحاجة إلى الإبداع؟

المبدع إذا كان يتمتع بالأدوات اللازمة، وكان قد أعد نفسه بمقومات المخاطرة، وأجدية الحوار وألوان التشكيل ودُرْبة المران، فإنه يدخل تلك الكهوف والزوايا ليخرج منها وقد أضاء بعضها، ليضيء بعض وجودنا بإبداعه، فإذا هو غاب فيها ولم يعد، أو إذا هو أصيب من خلال مغامرته المحتملة العشوائية بإعاقة أو توقف أو تفسخ أو تناثر فإنه يقع المحظور: الجنون.

لكن القصة لا تنتهى هكذا، فهو يستطيع أن يقوم ويواصل بالمساعدة الأمينة إما إلى الأمام مبدعا، وإما إلى التراجع عاديا..

وهكذا

وهكذا

أ. رامى عادل

يشد الفرد لجامه, لكي لا يبدو مجنونا, او يتباهي بكونه كذلك .وربما يصيب اخر بعدوى. وقد يتظاهر المحيطون بانه طبيعي مثلهم. فيشعر بانه كذلك. فقد لا يشكل الجنون إعاقه مركزيه, ولكنه لهيب للعواطف. فكم مره احب مجنونا ربما مجنونه مثله. وهل الحب الا جنونا, ورعبا, او مزيجا منهما.

د. يحيى:

فعلا مثل كل شئ، مزيج منهما، ياه يا رامى: تنقدنى حين "أحتاس" بأقل الكلمات وأكثرها اختراقا.

د. محمد أحمد الرخاوى

لا اوافق ان المبدع يقرر ان يبدع فالمبدعون عموما هم في حالة إبداع حياتي مستمر، غالبا رغما عنهم، يظهر هذا الابداع لعامة الناس حين يفرغ هذا الابداع في- مجال ما- في وقت ما- في ظرف ما. بمعني آخر الإبداع هو موقف وجودي كونه كدحا الي كشف مجهول أبدى لروعة الانسان وسر كشف الصوفية هو في هذا اليقين بحتم المجهول المتواري المضئ ابدا

د. يحيى:

"ماشى" الحال

مع تحفظات مهمة لا أجد فى نفسى حافزا لذكرها الآن

****

<u>تعتعة: إنى لو لم أولد مصريا...!!</u>

أ.علاء عبد الهادى

نفس التساؤل والحيرة وصلتنى عندما قرأت ذلك المقال عن تبادل رفات الإسرائيليين بالعديد من الأسرى الأحياء، حينذاك وكنت أحسب أنه شئ مقدس، أما الآن وبعد أن عرفته أحب أن أخبرك أنه عندما التحقت بالجيش تعلمت العديد من الأشياء منها بايجازا أنه لا كرامة، ولا انسانية فى المعاملة تحت شعار (دع كرامتك فى منزلك)، وان كل شئ مباح من ضرب واهانات وسب للأهل ولو حاولت أن تحصل على أى من الحقوق المزعومة تحاكم تحت مسمى العديد من القوانين العسكرية ، ولا تنزعج منى إذا قلت لك إنه جوايا احساس لو قامت حرب فإن أول من سأبحث عنه لاقتله هما قادتى بالجيش، ليس ذلك شعورى أنا فقط ولكن شعور معظم زملائى ، هكذا علمونا، فكونى مصرى هو قدرى وليس حلم كما يدعى البعض.

د. يحيى:

لا، لا، لا

أولا: أصدقك من حيث المبدأ، فهذا أشرف من الكذب.

لكن: لا .. لا .. لا ..

ثانيا: أنبه الذين جعلوك، جعلونا هكذا، أننى لم أبالغ حين حذرت من أن الرسائل التى تصل إلى الأصغر من هذا الجارى تؤدى إلى ما أنت فيه، وتقوله بهذا الصدق، وأنا أعرف أنك فى العشرينات، وأن هذا غالبا هو نتاج طبيعى لتصرفات الدولة وامتهان مواطنيها من كل المؤسسات الدينية والإدراية والأمنية، وربما مؤخرا: القضائية، ولست متأكدا من حقى فى التلميح إلى مشاركة المؤسسات الثقافية أيضا.

وبرغم كل ذلك، فأرجو أن تقرأ تعتعة الغد وهى ردى على الابن د. طلعت مطر دون ذكر اسمه فى الصحف فهذه التعتعة نشرت أول أمس فى الدستور، أنا أذكر اسمه هنا فقط فى الموقع، وأعيد نشر خطابه كاملا وأضيف ما تيسر.

د. إسلام ابراهيم أحمد

برجاء توضيح قولك:

* هذه الرسالة لم تصل للشبان إذْ لم يتربوا عليها، فالإنسان المصرى لا يساوى شيئا سواء فى بلده أو خارجها.

* لو لم أكن مصريا لشكرت الله على ذلك هذا بيان حال الشباب اليوم.

د. يحيى:

الظاهر أن ثلاثة يوميات ينبغى أن تُقْرأ معا

(1) "برغم كل الجارى، مازال فينا .. شئ ما"

(2) "إننى لو لم أولد مصريا"،

(3) "..لوددت أن أكون مصريا" (غدا)

د. إسلام ابراهيم أحمد

وصلنى أن إسرائيل لا تبعث رسائلها لناسها إيهاما وغرورا بل تبعث رسائل هى حق لشعبها. واللى بيحصل عندنا ده مش بيحصل فى أى مكان فى العالم

د. يحيى:

أنا لا احترم ديمقراطية إسرائيل، ولا ما يبدو وكأنه إيجابيات وجودها، ومن ثم مبرر ظلمها لنا وطردها لناسنا، وإهانتنا هكذا بكل غطرسة دنيئة، "إسرائيل" وجود باطل، نيزك ساقط، وما بنى على باطل فهو باطل مع أن لهم حقوق عندى شخصيا ما داموا بشرا مثل البشر، ليس على حسابنا لا.

ولعلمك فأنا لا احترم ديمقراطية أمريكا أيضا، ولنا عودة.

أ. منى أحمد فؤاد

من زمان وأنا بجد فرحانة وفخورة بكونى مصرية، حتى لما اتقدم لخطبتى شاب غير مصرى كان لدى احساس بأنى أفضل منه لأنى مصرية. ولكن مع الوقت شعرت بأنه هو الأفضل، وأنها فرصه أفضل فى الحياة.

بجد أنا باحس إن المصرى زيه زى النملة ليس له أهمية ولا دية ولا كرامة.

كلنا بنفكر نسافر للخارج عشان نكون بشر وهناك نحس إننا عبيد. بجد مابقاش لينا مكان فى أى مكان.

د. يحيى:

مع كل احترامى، ليس هكذا تماما، (مش قوى كده) أرجو أن ترجعى إلى يومية "برغم كل الجارى، مازال فينا .. شئ ما"، "إنى لو لم أولد مصريا" وأن تنتظرى يومية الغد (السبت 16-8) ".. لوددت أن أكون مصريا".

لن أمل من تكرار التوصية بضرورة قراءة اليوميات الثلاث معا.

د. محمود حجازى

أفهم ما يفعله الاسرائيليون من إصرارهم على الحصول على رفات جنودهم حتى لو أرجعوا ذلك لتفسيرات دينية مغلوطة. أما بخصوص ما يصل من حادث العبارة من رسائل خصوصا للأصغر فالأصغر فأنا لم أجد أنها أحدثت كل هذا الألم الذى أزعج حضرتك لأنها مجرد حلقة من حلقات مسلسل الاستهانة بحياة شعوبنا وقد أعتاد عليها الناس إلى الدرجة التى جعلت الكل يدرك لعبة تقديم الاستئناف لأول مرة من النائب العام بعدها بساعات كخدعة لامتصاص غضبة الشعب، يبدو وكأنها أصبحت عادة من عاداتنا فنحن نثور ونثور ونرفع الشعارات ونحرق الاعلام ثم يعود كل شئ وكأن شئ لم يحدث.

ما أزعجنى هو احساس بنقلة تشاؤمية فى موقف حضرتك فى هذه التعتعة عن تعتعة شئ ما يومها لم توافقنى سيادتك وأنا من الأصغر على ما وصلنى من أن هذه بلاد لم تعد كبلادنا. لم أحتاج إلى موت 1000 مصرى حتى اتوصل إلى انى لو لم أولد مصريا لفضلت أن أكون كنديا أو استراليا فهناك الآلاف يموتون كل يوم هناك الآلاف ممن تنتهك أعراضهم كل يوم، هناك الآلاف من مرضى الفشل الكلوى كل يوم، هناك الآلاف لايجدون رغيف الخبز كل يوم، هناك ....

د. يحيى:

يا خبرا !!

لو كنت أعرف أن ما كتبته سوف يكون له كل هذا الأثر لما كتبت ومع ذلك لست نادما، فلماذا نضع رأسنا فى الرمال؟ دعنى فقط أذكرك أنت أيضا بيومية "برغم كل الجارى، مازال فينا .. شئ ما"، وكذلك أنتظر يومية باكر "..لوددت أن أكون مصريا".

د. أسامة فيكتور

وصلنى ما وصلك إنى مليش لازمه وحأعيش ليه واعمل إيه وأخلف عيال ليه

1-دخلت الجيش ضابط احتياط ...إلخ. (كلام محذوف)

2- فى سنة خامسة طب كنت عاوز أسافر لابن عمتى فى هولندا كنت باحلم أحسن وضعى المادى وأعيش بنى آدم (بشرا سويا كما ذكرت فى التعتعة) أبويا رفض عشان قال إيه .. هو مصرى وحارب فى 1973 (حتى الآن نحاول أن نحصل على مكافأة اشتراكه فى حرب 1967 و1973 ولم نصل لشئ) وعشان ميقدرش يسيبنى أبعد عنه وعشان مصر حلوة ورزق الله فى بلاد الله يعنى فى مصر زى هولندا .. طبعا لا وألف لا، كنت عاوز أسيب مصر عشان الظلم اللى شوفته فى الكلية وعلى فكرة ... (كلام محذوف)

3- حكاية الحكم فى موضوع العبّارة طبعا هزنى ومن أسبوع بقول لابن عمتى احنا حنربى ولادنا إزاى .. حنقولهم إيه .

4- أنا من الناس اللى حلموا بإنه يتجوز اسرائيلية .. عشان بس مدخلش الجيش، لكن وللأسف بحب مصر ولسه عندى أمل زى أبويا أنها فى يوم تتغير وتبقى أمنا صح .

5- انظر أمام .. معلش سامحنى

ملحوظة: أرجو عدم نشر بند (1) ولا موضوع أستاذ الجراحة بند (2) خليها سر مابينا .

د. يحيى:

تم الحذف إلا بضع كلمات لا مؤخذة عليها

خلّ بالك ليس إلى هذا المدى، وإن كنت فهمت أكثر مجمل الآلام والحقائق التى أوصلتنا إلى هذا الذى كنت أخشاه ولم أكن أعلم أنه قد وصل بهذا الحجم إلى الجيل الأصغر،

صحيح أننى توقعت بعض ذلك لكن ليس بهذا الحجم.

د. مدحت منصور

أشكر حضرتك على تلك التعتعة التى أثارت المشاعر. عبر السيد مصطفى كامل عن حالته الوجدانية يوم أن كانت الدنيا بخير وكان المصرى فخورا أنه من أم الدنيا, وفى حادثة دنشواى استشهد خمسة من الفلاحين (المواطنين المصريين) فقام رد فعل شعبى غير وارد سرده هنا بالإضافة إلى سفر السيد مصطفى كامل إلى فرنسا لعرض قضية بلاده هل منعه أحد من السفر؟. دعونا نعد فقط شهداء العبارات على سبيل المثال وليس

القطارات ونجد من يهز كتفيه على أنهم مجموعة من الفلاحين والبسطاء معا وكأنه ممثل الاحتلال العثمانى أو ينتمى إلى أسرة بارم ذيله. لقد وصل الإحباط بأن يسخف أحد الكتاب من الشباب عبارة السيد مصطفى كامل ويستحسن الشباب من الزملاء هذا الرأى بل ويحللون ذلك الرأى الأخير على أنه عبقرى متناسين انقطاع صلتهم تماما بتاريخهم. دفع ذلك الإحباط و عدم الثقة فى الوطن شابا حصل على الثانوية العامة الإحجام عن التقدم لكلية الشرطة معللا ذلك بأنه ليس من أولاد البكوات فليس عند أهله أملاك كما أن ليس لديه واسطة.

أوثق مشاعرى أم أعبر عن مشاعرى لا يهمنى سأواصل الكتابة طالما تحركت مشاعرى واهتز وجدانى ومرة ثانية أشكرك .

د. يحيى:

يا مدحت يا ابنى، أنت من جيل أكبر نسبيا، فاسمح لى أن أدعوك معى لقراءة آلام ويأس وضياع الجيل الأصغر الى وصلتنا فى هذا البريد، وأذكرك يا مدحت بعلاقتى الحذرة والمتواضعة بالتاريخ عامة وتاريخ مصر خاصة،

أنا لا أستطيع أن أكتفى من حيث المبدأ بأن انتمى للتاريخ ولا حتى للمستقبل، إنتمائى هو لما افعله أنا وتفعله أنت الآن، أما ما يفعلونه بنا وبأبنائنا، فهو مسئوليتنا أيضا الآن، ولا أرى أن علينا أن نواصل الكتابة، بتلك الحروف السوداء على الورق الأبيض، بل علينا أن نواصل "الفعل بالكتابة"، الكتابة حين لا تكون فعلاً مغيّرًا لا تعُد كتابة،

هذا ما ينبغى ألا نتوقف عنه، ولا نتوقف عنده.

مصطفى حسن

هزتنى هذه الكلمات ومعانيها وضربت فى جذور الألم الذى لا يكاد يندمل بعضا منه حتى تنكأه المزيد من جراح اللامبالاة، تلك التى تنعكس فى صورة جريمة هنا أو غش هناك أو موت بالغرق أو موت بطائرة، ناهيك عن ملياراتنا المنهوبة، والثروات التى تم اقتناصها وغيرها من التى يتم تجهيزها لنفس المصير...الخ.

يا دكتور يحيى نحن حتى الآن لم نعرف مصير الدكتور/ إيهاب الشريف سفير مصر بالعراق، ولست بقائل أن شخص السفير أغلى عندى من موظف بسيط أو عامل فقير، وإنما إذا كان الأمر كذلك بالنسبة لموظف رسمى يمثل الدولة فعندئذ يكون الأمر مفهوما فيما يخص المواطن الأبسط.

إن أنشودتك التى غنيتها شابا؛ قد لحقتنا بعض نسائمها فى أجيالنا التالية لكم، وإن كانت هناك من وقفة \"مسئولة\" فإننى أتوقعها من الجيل الحالى \"المسئول افتراضا\" أن يستلهم أنشودته من وسط الركام كرسالة تصل لمن بعدنا، وأتصور أننى بدأتها بشكل ما مع أولادى ومرضاى، وأتمنى ألا أكون واهما، وإن كنت غير واهم فأتمنى أن أتلمس رسالتى وأن يعيننى الله عليها كما أوصلتموها ـ ولازلتم ـ لنا.

د. يحيى:

شكرا يا مصطفى على مثابرتك، ولكن قبل أن أمضى: هل أنت أنت "مصطفى حسن" الذى طال صمته، وغاب عن البريد حوالى السنة، أعجبنى تعبيرك التلقائى "جراح اللامبالاة"، الناس تحسب أن اللامبالاة هى لامبالاة، أما أن يخرج منك ما ينبهنا إلى غير ذلك، فهذا مهم.

مثابرتك التى جاءت فى نهاية رسالتك ليست هى كل الممكن، لكن إن عجزنا عن غير ذلك، فدعنا نتقنها.

د. أميمة رفعت

فى طريقنا إلى الندوة الشهرية بالمقطم يوم 8 اغسطس الماضى، ركبنا القطار المدعو الأسبانى أنا و زميلى د. منير شكر الله . وبعد الإنطلاق من الإسكندرية بحوالى 15 دقيقة فوجىء الجميع بصوت إنفجار عند مقعد ورائى ولكن فى الجهة المقابلة. و لأول وهلة تصورنا جميعا أنه طلق نارى أو قنبلة ما، وقفزنا من أماكننا، وإذا بنا نكتشف أن \"أحدهم\" قد قذف حجرا كبيرا على نافذة القطار المزدوجة فحطم اللوحين الزجاجيين الخارجى والداخلى فأصدر الهواء المحبوس بينهما هذا الصوت الهائل الذى يشبه الإنفجار.

كانت هناك طفلة لا تتعدى العشر سنوات تجلس بجوار هذه النافذة مع أمها وأبيها، وقد إنتابتها حالة هيستيريه من الصراخ المتواصل، كما أصاب الأم هلع فأخذت إبنتها بين ذراعيها وكما لو كانت لا تعرف أين تصب هذا الهلع فأخذت تصرخ فى الطفلة، أما الأب فقد إمتقع لونه ولم يتكلم ولم يتحرك. أسرع الجميع إلى رعاية هذه الأسرة من بحث عن إصابات إلى تهدئة روع الطفلة والأم، إلى إزالة الزجاج المنثور عن شعرهم وملابسهم وأيضا عن شعر وملابس الركاب الجالسين بقربهم (ومنهم طفل صغير جدا جرح جرحا طفيفا و قد ظل يقفز من مكانه خوفا كلما مر قطار آخر بجانبنا و أصدر صوتا أو إهتزازا حتى نهاية الرحلة) . أخذ"\ أولاد الحلال\" الأم و إبنتها بعيدا عن موقع الحادث فقد إمتلأ بالزجاج ولم يعد صالحا للجلوس، أما الأب فقد بحث عن مقعد خاوى قريب وجلس صامتا..

طوال هذا الهرج والمرج لم يظهر أى مسئول بالقطار، وظننت أن أحدا لم يشعر بالحادث. ولكن عند وصولنا إلى طنطا، توقف القطار ودخل عاملان و معهما أدواتهما ولوح زجاجى وشرعا فى الإصلاح فى صمت. وهنا إنفجر الزوج وخرج عن هدوئه وأصبح كالثور الهائج... صمم الرجل ألا يحدث أى إصلاح، وأن يأتى إليه مفتش القطار ليثبت الحالة ويفتح محضرا ويعتذر بالنيابة عن السكة الحديد، تشاجر العاملان معه ثم أتى أحدهما بمندوب عن مفتش القطار(الذى ظل مختفيا إلى النهاية)، ورفض المندوب عمل محضربل وتحدى الزوج أن يكون به أى إصابات هو أو أفراد أسرته، وكأن على الراكب أن يشكره لأن الطوبة قذفت بفن و إتقان دون أن تحدث أى إصابة، وعلا

الشجار وأتى أمناء الشرطة بمسدساتهم وأجهزتهم اللاسلكية، وظننت أن المسالة ستحسم، ولكن كل ما فعلوه هو نقل الصورة أولا بأول للضابط المسئول وناظر المحطة عن طريق اللاسلكى...إنقسم الركاب على أنفسهم : قسم كان فى صف الزوج، وقسم قدرى حمد الله أنها جاءت فى الزجاج و(قدر الله وما شاء فعل)، وقسم جاء يصرخ فى الجميع على تعطيل القطار و لا تعنيه القصة فى شىء، وقسم أخير عقد ذراعيه على صدره ووقف يتفرج على ال action بإبتسامة بلهاء.

فى النهاية بعد حوالى 20 دقيقة إستسلم الزوج المسكين ولم يحصل لا على محضر ولا حتى على إعتذار، وجلس فى مكانه و زوجته و إبنته فى مكان آخر..فى عربة أخرى.

تحرك القطار وجلس كل واحد منا وفى داخله (أنا على الأقل) غضب، و خوف، و وحدة، وإغتراب. هذا الرجل لم يطلب تعويضا ماليا وإنما طالب ببساطة أن يحترم كإنسان و أن يأخذ حقوقه كمواطن، فوصلته الرسالة واضحة لا لبس فيها : أنت نكرة... أنت لا شىء.\ قرأت التعتعة فى اليوم التالى، وكنت قد قرأت مقال د. سحر الموجى فى المصرى اليوم الإسبوع الماضى:/ لو لم أكن مصريا..\"، وأشاهد كثيرا **أ. عمرو أديب فى القاهرة اليوم**، ويبدو أن السؤال الذى بات يفرض نفسه الآن على الجميع: كيف نشعر أولادنا بأهميتهم، ونزرع فيهم قيمة الإنتماء لمصر وللمصريين إذا كانت الرسالة تصلهم دائما بأنهم نكرة وبأنهم لا شىء، ليس فقط من المسئولين الكبار، ولكن أصبح أيضا من أفراد بسطاء مثلهم : مفتش محطة..وأمين شرطة ..وراكب قطار؟

د. يحيى:

المهم فى رسالتك يا أميمة أنك حمّلت الحكّام الأصغر أيضا مسؤولية الاهمال والإهانة والامتهان.

ليس عندى تعليق محدد، شرفْتِ الندوة أنت والدكتور منير، أشكركما وإن كنت قد توقعت تعليقاً ما ، فالندوة ومجلة الإنسان والتطور هى أصل هذه المحاولات التى تظهر الآن فى النشرة اليومية.

أ. رامى عادل

هل تبحث عن الانسانيه؟ شبعت كلاما عنها ومللت. ولكن لى صديق يعاملنى بها, يصبرنى, واتمنى ان نجد يوما انفسنا, حين يضحك ويداعبني, وحين اسرح فيفهم, يتلقفنى. شكرا وكفي.

د. يحيى:

كفى ، ونصف

رسالة د. طلعت مطر

استاذى الفاضل

اعجبتني المقالة لانى اختزن أفكارها في قلبي منذ زمان وكنت أتمنى أن أجد مكانا للنشر لايقرؤه الا المصريون ولكن للاسف هذا مستحيل ولكن ما باليد حيلة وقد شجعتنى مقالتكم على إبداء بعض الملاحظات حيث انى اعيش خارج مصر في مجتمع متنوع الجنسيات فتكون الرؤية أفضل . ألم\" يقل أبتعد قليلا حتى تراني \"؟. ولأدرى ان كنت توافقنى فيما رأيت أم لا

1) لاحظت أن المصرى يريد أن يأخذ أكثر مما يعطى

2) إن حكاية الكرامة التى يغنى بها هى وهمٌ فهو يتنازل عنها كثيرا فى سبيل تحقيق مكسب مادى أو شخصى

3) أن المصرى -آسف على قول ذلك - قد الف العيش فى القذارة وانظر الى الشوارع المصرية وأكوام الزبالة

4) ان المصرى مستكين يرضى بالذل والهوان ولايثور إلا ثورة القطيع

5) إن المصريين أقل الناس إبداعا وهذا يفسر احتماءهم بالتدين الشكلى دون الجوهرى سواء المسلم أو المسيحى

6) إن المصرى لايقدر قيمة العلم فهو لايؤمن به ولايطبقه في حياته وانظر الى نسبة انتشار الاتهاب الكبدى التى لاتضارعها اى نسبة فى شعوب العالم

7) إن المصرى من أقل الناس انتماء لبلده وانظر الى سلوك الناس وتعاملهم مع الممتلكات العامه

8) ان المصرى لا يتذوق الجمال وانظر الى شكل الارصفة في شوارعنا وقد تقول إن القاهرة كانت في العشرينات من أجمل مدن العالم , أقول لك لأن الجاليات الاجنبية كانت تعيش فيها وعندما رحلت ظهرنا على حقيقتنا

آسف على التعميم واعتذر لكل من لايرى نفسه كذلك وعليه أن يثبت ذلك عمليا

د. يحيى:

يا طلعت، يا طلعت

لعلك قرأت ردى المختصر عليك أول أمس فى "الدستور" دون أن أذكر اسمك، لأنى لم استأذنك، وكنت قاسيا، وعموما فانتظره انت وأصدقاء الموقع فى نشرة السبت/غداً. حين أعدت قراءته الآن وجدت أنه لا يكفى وفى نفس الوقت وجدتنى لا أريد أن أزيد، ومع ذلك فالرد هنا أرحب، واسمك كإبن وصديق يشرفنى ذكره بين أصدقائنا هنا، وإليك بعض الإضافة:

· أشكرك على أنك انتبهت ألا تنشر مثل هذه الآراء حتى لو صح بعضها على من هو غير مصرى، فنقد الذات، عند من لا ينقدون ذواتهم، لا يجوز فعلا (أحيانا أتصور أن بعضهم لا ينقدون ذواتهم: لأنهم ليس لهم ذوات أصلا تستحق النقد) نقد الذات أمام من لا يتسحق ولا يشارك ليس مطلوبا دائما. شكرا

· ثانيا: ليس بالضرورة أن من يبتعد عن الصورة يراها أفضل، هذا يتوقف على سبب ابتعاده، ومدى مسئوليته، خصوصا إذا كان مشاركا فى رسم الصورة، وأنت وأنا مشاركان، رضينا أم لم نرض

· واضح أننى لا أوافقك، ومع ذلك فلو عدت فقرأت يومية "برغم كل الجارى...شئ ما"، فسنعرف أننى عددت سلبياتنا بلا حصر، لكن ذلك أبدا لم يمنعنى من أن أرى ذلك الشئ الـ ما الذى تراجع الاحساس به، وإن لم يَضْمر طبعا لأنى أن نشرت هذه التعتعة الرد عليك "..إنى لو لم أولد مصريا". لكن الآلام يا طلعت فظيعة، يا خبر!

· أظن أننى حذفت مما نشر فى الصحيفة الجزء الأخير من تعليقك رقم (8) فعلىّ أن أضيف الآن أننى رأيت نظافة داخل ناس بلدنا فى قريتى، وفى طنطا وزفتا فى تلك الفترة، وفى مرضاى والأطفال أصدقائى بعد ذلك ولم يكن فى كل هذا ولا خواجة واحد إلا بقال يونانى طيب فى زفتا، ثم بضع خواجات يتاجرون فى القطن أو يتعاملون بالربا، صحيح أنا معك فى أن نظافة الخارج تدل على نظافة الداخل، لكن الارتباط ليس بهذه المباشرة ولا هذا الاختزال.

· أخيرا، راجعت علاقتى الطويلة، وبك من خلال هذا البريد الأخير، وراجعت ما شاركت فيه فى هذا البريد باكرا، وحديثك عن عطر زوسكند، ورأيت فيك الآن شيئا كنت أحدسه ولا أتبين معالمه، من أول تصفيقك المبالغ فيه لى، وحبك الصادق لما أعمله وأحاوله، وربما لشخصى حتى خطابك هذا الأخير، فاكتشفت قسوتك على نفسك بقدر قسوتك على ناس بلدك. فتذكرت العطر ودعوت لى ولك.

***

حوار/بريد الجمعة

د. عصام اللباد

I remember notifying and apologizing to you for being unable to use the arabic language in the web as I am unable to change the language setting in my new computer. It seems you missed reading this part of my message with contained the summary of CATIE study.

So, I am repeating it, hoping to be able to change the language setting soon.

Thanks.

Essam Ellabbad

د. يحيى:

فعلا،

وسوف أبحث عنه

شكراً وفى انتظار "لغتك العربية" الجميلة

د. مشيرة أنيس

أعتقد أن فكرة وضع التعليقات المطولة كملحق للبريد هى فكرة جيدة

د. يحيى:

أنا مع هذه الفكرة أيضا، لكننى أخشى أن يعنى ذلك تهميشا، وها أنت ترين أن حجم كلام الأصدقاء الضيوف هو البريد كله، فما رأيك أن أجعل كلامى أنا هو الملحق.(كما سأفعل من التوصية بعدم قراءة ملحق اليوم)

د. محمود حجازى

توقفت عند قولك:

"أنا لست معالجا نفسيا يا وليد وليس لى مدرسة بالمعنى الشائع بل إننى أكاد أقول إننى لست طبيبا نفسيا بمعنى الطبيب المؤسسى، (هكذا) أنا وتلاميذى وزملائى"

هذا كلامك يا دكتور يحيى

حينما أفكر فى هذا الموضوع كثيراً ما أصاب بقلق شديد نحو وبرغم ما نحققه من نجاح مع مرضانا، إلا أنى أحس أننا فى مكان، والآخرون على اختلاف مدارسهم فى مكان آخر، أحيانا أحس بغربة، ويفسر هذا الموضوع لى صعوبة التواصل مع المدراس الأخرى، هل هو خطأنا أم خطؤهم أم خطأ شركات الأدوية ، إن ما نتعلمه من حضرتك ومن مرضانا كما علمتنا هو علم، حتى ولم ينطبق عليه صفات علم بالمعنى الأكاديمى، وبدون إثبت لى وأثبت لك، هذا بعض ما أثاره بريد الجمعة هذا الأسبوع وأردت أن أشارك حضرتك فأنت ملاذنا دائما ، وشكراً

د. يحيى:

يا محمود، يا محمود، الطب طول عمره ممارسة واقعية (إمبريقية) لصالح المرضى، وهو فن أكثر منه علما، هو فن يستعمل العلم والمعلومات بأكبر قدر من المسئولية، العلم والمعلومات فى ممارسة فن الطبابة هى مثل ألوان اللوحة وقماشها، لكن فن اللأم، فن "المداوة والمواساة"، هو شئ آخر، سواء كنا علماء أم غير ذلك ، فتصنيفنا لا يهمنى وإن كنت لا أستهين باهتمامك بالتواصل، أما إن أصررت على التصنيف فإليك رأيى:

أنا "صنايعى" أساساً، صنعتى هى النقد، أقوم بنقد النص البشرى بمشاركة النص نفسه،

علما بأن النقد هو <u>إعادة تشكيل</u>، الفرق كما قلت دائما هو فى أن النص البشرى فى حالة العلاج الحقيقى إبداعا، يشترك فيه النص نفسه (المريض) ونحن نبدعه سوياً.

هذا وسوف نجد يوما ما طريقا للتواصل،

كما سيبدع الناس، كل الناس، ديمقراطية أخرى، قد تغنينا كل هذا الكذب، وأيضا عن أن يقفز إلينا وعينا، الحكم الشمولى، كلما نبهنا إلى كذب الديمقراطية السائدة،

وسوف نتحقق كلنا بشرا آخرين، بشراً أفضل نحن ومرضانا، وحتى معيقونا أيضا

ولم لا ؟!

أو ننقرض!

ولم لا ؟!

د. وليد طلعت

هل سيطاوعنى الشعر الآن

وقد أجرمت

أنا العاصرُ

والساقي

والشارب

متعاطى الحزن

الخاسر

صاحب أصحابى

وعدو عدوي

لا أعرف كيف يكون الكرهُ سوى بدمٍ

وإذن لا أكره جديًا

- لم أكره حتى الآن سوى نفسي-

تواقٌ لمنازلة الأعداء

ولا أمتلك جوادًا أو سيفًا.

مغدورٌ أتباكى

و أمزّقنى فوق الأرصفة

وفى الطرقات

أقطّعنى

فى أعين بشر

ليسوا غير الخفارين لقبري

غير هوائهم لا أتنفس أسفا
غير حنينٍ أجوف لا أملك
وصراخٍ بالكاد يغادر فيّ
أنا المولود الملعون بعشقي وجنوني
أنذركم بخرابٍ آتٍ لا ريب
ستغمركم حين الوقت دماءٌ
تتمزق أجسادٌ
تشتعل قلوبٌ
تتشظّى أرضٌ
ترتعد سماءٌ
ويسود ظلامٌ لا يخدشه النور
ويعمُّ الحزنُ
يعم الحزن
وصمتٌ أبدى
لا يقطع وحشته
غير أنين صبيّ
ونحيب صبية
كانا ينتظران الغد .

مش لازم ياعمى ترد ولا لازم تنزل القصيدة فالبريد ولو معندكش وقت متقراش المهم احساسى الجميل انى باتواصل معاك

عارف رغم أنى داخل العالم بتاعك بعنف(حماس زايد يمكن) حذرتنى منه زمان استاذتى وتلميذتك د. لميس الراعى وأنا شغال معاها فى الرسالة إلا أنى مش حاسس إنى فى عالم، غريب وحتى مفرداتك وحوارك وكلامك مش غريب علىّ يا سيدى

رب ابن لى لم تلده امرأتى ويجعله عامر

د. يحيى:

إحنا وأنت وكل من ألقى السمع وهو شهيد

أ. رامى عادل

اربط بين حيرتك وتشتتك(فى القصيدة) ومحاور الاخ محمد احمد الرخاوى المتعددة. فمن الصعب ان يلم بنى ادم بكل هذه المعرفه -المتدفقة- أو يحاول.. دون ان يصاب فى مقتل!

د. يحيى:

قال مقتل قال

بعيد عن شنبهم

د. دينا عاصم (استفسار)

أريد بحثا علميا أو كتابا عن الرجوع لحالة الجنين فى الطب النفسي

د. يحيى:

على قدر علمى لا يوجد شئ اسمه "الرجوع لحالة الجنين" فى الطب النفسى، لعلك تقصدين النزوع للرجوع للرحم، وهذا أمر يحتاج شرحا طويلا أعدك أن أبحث لك عن المراجع المناسبة وأن أعود إليه بشكل ما.

****

<u>استدراك حول "العين الداخلية"</u>

د. محمود حجازى

وصلنى اجتهاد د. أميمة ومثابرتها

كما جعلنى لا أمل من تكرار طلبى من سيادتك بكتاب كامل عن الفصام .

د. يحيى:

حاضر: لك، ولأميمة، وللدكتورة أمانى الرشيدى فى فرنسا

****

<u>إبداعى الخاص: الملاهى المعاصرة</u>

أ. منى أحمد فؤاد

بصراحة أول مرة مشاعرى تتحرك لقصيدة وأحس منها شئ يمكن عشان أنا بجد مخنوقة فشعرت بالقصيدة.

د. يحيى:

يمكن

أ. منى أحمد فؤاد

* نفسى أعرف أفتح عينى شوية

* عندك حق إن الحظ لأولاد الأفعى مش لأى حد ياريت نكون زيهم أو الحظ يبقى لينا شوية

* معجبة جدا بقولك "اللعبة أن تخفى سرك"،

فعلا صح جدا بس اللى مش عارف يعمل إيه؟

د. يحيى:

ولا حاجة،

يظل لا يعرف

أليس هذا أفضل

****

تعتعة: فرسكا

أ. منى أحمد فؤاد

وصلنى حزن شديد على ما نحن فيه

د. يحيى:

ألم تعرف نهاية القصة، وكيف ضحك له البحر، فرد عليه...

" قال بصوت مرتفع ليصدق نفسه: الحل فى الفروسية وليس فى الفرسكا.

وابتسم للبحر،

فابتسم له البحر قائلا: "يبدو" أننى أحبك

هل هذه النهاية تبعث الخزى؟ ياه! !! شكرا، الحزن دافع رائع للإبداع والحياة والفرحة، فلنحزن فرحا، ليس على ما نحن فيه.

****

أحلام فترة النقاهة: "تقاسيم"_حلم 79 وحلم 80

أ. علاء عبد الهادى

حلم 79:

كنت أتوق لمعرفة هذه المفاجأة الغير متوقعة والتى تستعصى على اى أدراك ، والتى حولته من غضبه العارم إلى فرحة شاملة .

د. يحيى:

تحريك هذا "التوق" بالذات هو وظيفة الإبداع، وكذلك المفأجاة،

أما القراءة التى تحاول أن تحدد الهدف من النص، فهى تفسير لم أعد أرتاح له، هذا هو ما دعانى للتوقف عن المضى فى التفسير بمنهج النقد الشائع بعد 52 حلما هل كنت معنا؟

حلم 80:

حاولت تصنيف نظرات الأخوة إلى والدتها كلا على حسب مسئوليته على الرغم من تداخل هذه المشاعر فكانت هكذا،

الأخت الكبرى كانت نظره عتاب وألم،

الاخت الأصغر منها كانت نظرة احتجاج وندم،

والأخت التى تليها كانت نظرة رفض وسماح،

أما الأخت الصغرى فكانت نظرة دهشة.

د. يحيى:

يا أخى حرام عليك،

لقد فتحنا ملف الحب والكره، وقبله ومعه وبعده ماهية الوجدان ونحن نحاول أن نتخلص من سطوة الألفاظ على الوجود، واختزال الوجدان إلى اسمه لماذا حاولت تسمية هذه المشاعر، أليس الأفضل ألا تسمى وما يصلك يصلك،

سوف أنشر هنا قريبا قراءتى للقصة القصيرة ليوسف أدريس "لغة الآى آى" لأعلن من خلالها أن "الإبداع هو الحل"، بمعنى أننا نحتاج لغة أخرى نصف بها مشاعرنا غير تسميتها وربما ساعتها لا نحتاج أيضا لتفسيرها، هذا ما وصلنا من تشكيلات الألم الجسدى والنفسى كما أشرت سابقا.

د. إسلام ابراهيم أحمد

مش فاهم قول الأم: انا التى أنجبتكم فى الدنيا هكذا. فما دخل القدر والمكتوب.

د. يحيى:

أحسن،

بمعنى - كررته فى البريد السابق ودائما:

إنه يبدو أن الأفضل ألا نفهم الإبداع بنفس الطريقة التى نفهم بها دروس التربية الوطنية أو القراءة الرشيدة.

د. إسلام ابراهيم أحمد

وأنا أقول: انا مسئول عن أنى أحببت ودافعت عن حبى إلى النهاية.

د. يحيى:

قوّاك الله،

السبـــــــت 16-08-2008

351- "....لـــــــــوددت أن أكـــــــــون مصريـــــــــا"

تعتعة

منذ كتبت تعتعة يوم 28 مايو، والرسائل تنهال على تطمئننى أننى لم أشطح، وأنهم اكتشفوا بدرجات متفاوتة أن هذا "الشى الـــ ما"، لازال ينبض فيهم فعلا ووعدا وتحديا، ثم كتبت مقال الأسبوع الماضى بعنوان "إننى لو لم أولد مصريا" حاولت أن أنبه فيه - بعد حكم العبارة - أننا، هكذا، معرضون لفقد هذا "الـــ شى الـــ ما".

رد واحد على المقال الأخير أزعجنى حتى الغضب، وآلمنى حتى الندم، جاءنى من إبن زميل يعمل طبيبا نفسيا فى الإمارات العربية، وهو قارئ جيد، وطبيب حاذق، ويكتب لى كثيرا مادحا، شاكرا، ناقدا، مشجعا، لكنه هذه المرة كتب ما أثارنى حتى كدت أندم على ما كتبت، فقررت أن أرد عليه، حتى أوضح موقفى، قال:

1) لاحظت أن المصرى يريد أن يأخذ أكثر مما يعطى

• ... لا أحد يعطى للمصرى حقوقه، لا فى الداخل ولا فى الخارج، ومع ذلك، فهو يعطى بطريقته، مصر كلها تعيش من عرق أولادنا الذين يواصلون الليل والنهار وهم يحملون قصعات الخرسانة، ليبنوا بها قصور القادرين عندك يا إبنى، ثم يعودون بقروشهم الثمينة (إذا لم يغرقوا فى البحر الأحمر)، ليحركوا اقتصادنا دون فذلكة، أو منّ.

2) إن حكاية الكرامة التى يتغنى بها هى وهم، فهو يتنازل عنها فى سبيل تحقيق أى مكسب

• قل لى بالله عليك من الذى أعطى المصرى الكرامة فى بلده حتى يحافظ عليها وهو يعرق ليجمع قوت عياله أو ثمن علاجه

3) إن المصرى قد الف العيش فى القذارة وانظر الى الشوارع المصرية وأكوام الزبالة

• هل هذه مسئولية فردية حتى نحاسب الناس عليها وهم يعيشون بلا حكومة معظم الوقت فى معظم الأنحاء؟ المصرى لم يتعلم النظافة ثم تركها إلى القذارة، وعموما قذارة الشوارع أحسن من قذارة الذمم، وقذارة الضمائر.

4) ان المصرى مستكين يرضى بالذل والهوان ولايثور إلا ثورة القطيع

· لا يا شيخ، لا تجعلنى ألمز أبا يحيى رئيس التحرير وهو يقول مثلك، للمصرى طريقته الخاصة فى الثورة، تاريخا، ولتبدأ بنفسك، وأبدأ بنفسى.

5) إن المصريين أقل الناس إبداعا وهذا يفسر احتماءهم بالتدين الشكلى دون الجوهرى .

· هكذا خبط لصق، أقل الناس إبداعا؟ من أين لك بهذا الحسم والتعميم؟ وما هو تعريف الإبداع عندك، وماذا تتابع من إبداع كل المصريين، ثم خذ عندك إبداعات أخرى لا تخطر على بالك: المصرى يبدع قوت يومه، ويبدع كيف يتعايش مع البشر فى مجتمع بلا دولة تحميه، ويبدع أن يواصل عمله ، بأقل رعاية صحية، ويبدع العرف الذى يحل به مشاكله أحسن وأسرع من المؤسسات القضائية المعاقة، المصرى يصل إلى عندكم "طرزانا"، ينتقل من عمل إلى عمل مثلما ينتقل طرزان بين الفروع، مبيض محارة، ماشى، نجار مسلح ما يضرش، نقاش تحت أمرك، سباك نتعلمها، وهو سرعان ما يتقن أيا من ذلك...

6) إن المصرى لايقدر قيمة العلم فهو لايؤمن به ولايطبقه فى حياته وانظر الى نسبة انتشار الالتهاب الكبدى التى لاتضارعها اى نسبة فى شعوب العالم

· بذمتك، وأنت النطاسى الماهر، هل انتشار الالتهاب الكبدى هو نتيجة لأن المصرى لا يؤمن بالعلم، وهل تحلف أنك قرأت بحثا واحدا يثبت أن هناك فيروس اسمه فيروس س، ألا تعلم أن كل هذه الضجة، والسرقة، والجرسة، لأنهم وجدوا جسما مضادا أسموه كذلك، لكنهم لم يجدو أبدا هذا الفيروس المزعوم..إلخ.

7) إن المصرى من أقل الناس انتماء لبلده وانظر الى سلوك الناس وتعاملهم مع الممتلكات العامة

· أليس علينا أن نبدأ بأن يكون لنا وطن، يحترم فيه من يقيم فيه، وطن يقام فيه العدل، وتتساوى الفرص، ثم نطالب المقيمين فيه بعد ذلك أن ينتموا إليه. كتبت مقالى السابق لأبين ذلك، برجاء مراجعته.

8) ان المصرى لا يتذوق الجمال وانظر الى شكل الارصفة فى شوارعنا

· تذوق الجمال ليس فى أن تشاهد لوحة نادرة، وحكاية شكل الأرصفة ليست هى مقياس الجمال، تذوق الجمال ضرب من الإيمان، هو تناغم وارد، يحتاج وعيا نقيا، لا يتحقق لا للمصرى ولا لغير المصرى، بمجرد العناية بالشكل مع أهميته، وعندى أن استمرار هذا "الشىء الـ ما" فينا، برغم كل ما قلناه، هو لأنه ما زال فينا جمالا مؤلما غاليا لم يمت.

وبعد

أشكرك يا إبنى العزيز، إن قسوتك هذه جعلتنى أرجع فى كلامى:

إننى لو لم أولد مصريا لوددت - بجد- أن أكون مصريا رغم أنفك، وانفى.

الأحـــــــــد 17-08-2008

352- الإشـــراف علـــــى العـــــلاج النفســـــى (14)

التدريب عن بعد

ضبط الجرعة، ونقلات الاهتمام

القياس بالنتائج المتوسطة طول الوقت

د.فتحى فراج: صباح الخير يا دكتور يحيى

د.يحيى: صباح النور

د.فتحى فراج: هو عيان عنده 39سنة، خريج هندسة، فاتح زى شركة صغيرة كده، شركة صغيرة .. شركة كمبيوتر فيها خدمات للصحفيين والجرايد والحاجات دى، هو متجوز وعنده ولد واحد، كان حضرتك حولتهولى من سنة ونصف، حضرتك حولتهولى هو ومراته عشان أقعد معاهم جلسة يعنى مزدوجة، هوه وبعدين هيا، كانت شكوتهم لما جم إن هما مش عارفين يمشوا حالهم، يعنى مش متوافقين مع بعض، حاجة زى كده.

د.يحيى: بتشوفهم على إنهم وحدة زوجية couple ولا كل واحد مستقل

د.فتحى فراج: حضرتك كنت قلت إن أنا أشوف كل واحد لوحده، الأول، وماشوفهومش مع بعض إلا لما اتعرف على كل واحد كفاية.

د.يحيى: وبعدين؟

د.فتحى فراج: لما جه لى، هو كان عصبى شوية، وبياخد كحول شوية

د.يحيى: قد إيه؟

د.فتحى فراج: مش كتير، بياخد يعنى ممكن يوم إتنين فى الإسبوع، يشرب 3 قزايز بيرة وخلاص

د.يحيى: لوحده

د.فتحى فراج: لا مع أصحابه

د.يحيى: مابيشربش مع مراته أبداً

د.فتحى فراج: لأ خالص، هى تركيبتها تقليدية شوية وراسية حبتين، وماكانتش عارفة تلاحقه.

د.يحيى: تلاحقه فى إيه، هوه كان بيشتكى من إيه؟

د.فتحى فراج: هما كانت شكوتهم إن هو بيتحرك ونشط وملئ بالحيوية، وهى مش عارفة تلاحقه

د.يحيى: وبعدين

د.فتحى فراج: إشتغلت معاهم حوالى أربع شهور، كان أغلب الشغل مع الزوجة، هوا كان بياخد دوا خفيف خفيف، كانت معظم القعدة معاها هى، الجلسة كانت ساعة وكانت متقسمة بينهم هما الأتنين كان أغلب شغلى معاها، هى مابتشتغلش، ست بيت، حاولت أعرض عليها إنها تحاول تشتغل حاجة بسيطة كده وإنها تحاول تتحرك شوية، إنما أبدا.

د.يحيى: السؤال بقى

د.فتحى فراج: أصل هو المسار طويل شوية، هو بعد ألاربع خمسة شهور دول هو اختفى، ماجاش، بطل يجئ

د.يحيى: إختفى منك، ولا منها؟

د.فتحى فراج: اختفى منى

د.يحيى: أصل اختفى دى كلمة كبيرة، غير "بطل يجى".

د.فتحى فراج: المهم رجع بعديها بخمس شهور، وحكى لى بقى قصة إن هو كان جاله هلع اضطر يروح للدكتور (....) وهو أستاذ برضه، فكتب له أدوية كتير، وكده اتحسن من الحالة الطارئة، وبعدين جاله شغل فى السعودية، وسافر السعودية واشتغل هناك، أنا كنت قلت لحضرتك هو فى الفترة اللى كان بيجيء فيها فى العلاج، كان بيجيله فترة كده مهتم بالسياسة أوى بيتكلم فيها كتير، حتى ساعات كانت تاخد الجلسة كلها، أسكته ما يسكتش، كان بيتكلم وكإنه بيخطب فى مظاهرة، جامد شوية فى السياسة

د.يحيى: أنهى سياسة حدد لى؟

د.فتحى فراج: السياسة بتاعت القهاوى والقعدة على القهاوى، يعنى المثقفين، وشوية الحاجات دى يعنى

د.يحيى: هى دى سياسة؟

د.فتحى فراج: على قد ما هو بيقول

د.يحيى: لأ يعنى، لا دخل حزب ولا جماعة من المحتجين، ولا كتابة فى الجورنال، ولا حاجة من دى؟

د.فتحى فراج: لا لا، مافيش كلام من ده، يعنى زى واحد من المحتجين وبس

د.يحيى:.. ولا بيطلع مظاهرة ولا حاجة، يعنى قاعدة على القهوة ودش كلام

د.فتحى فراج: حاجة زى كده، بس هو الشهادة لله مثقف جداً، وبيفهم فى حاجات كتير، أنا ما بافهمشى فيها، وهو كان قعد خمس سنين بيشتغل فى البحر فعرف حاجات مالهاش حصر.

د.يحيى: طيب وبعدين؟

د.فتحى فراج: هو كان جه فى مرة كده وقال لى إنه عايز يقابل حضرتك أصل هو بيفكر فكرة إن هو يعمل إعتصام وحاجة كبيرة كده

د.يحيى: طيب وإيه دور حضرتى؟

د.فتحى فراج: هو مافيش سبب واضح بس هوا دا طلبه

د.يحيى: طيب ما احنا متفقين إنه يقابلنى كل أربع مرات، إيه الجديد؟

د.فتحى فراج: هوا ما طلبشى قبل كده، فأنا انتظرت لما يطلب

د.يحيى: أهلا وسهلا، فيه حاجة جديدة؟ جاب سيرة اللى انا باكتبه مثلا؟

د.فتحى فراج: لأ، بس زى ما يكون هوه فى أزمة، ومحتاج دعم من واحد كبير، أو السياسة دى عامله له تعويض

د.يحيى: الله يفتح عليك، ما انت ماشى صح اهه، هل عندك تفاصيل عن احتمالات الأزمة اللى بيمر بيها؟

د.فتحى فراج: هوا كان راح السعودية وقعد خمسة شهور، كان جى فى حالة صعبة شوية، وحالة الهلع رجعت له شويتين.

د.يحيى: هى جت له بعد ما أنا حولتهولك، ما كانشى جئ بيها.

د.فتحى فراج: آه

د.يحيى: وبعدين؟

د.فتحى فراج: أنا ما ربطشى بين الحالة دى، وبين علاقته بزوجته، مش عارف ليه.

د.يحيى: **هوا** هوا مين اللى كان جه عندى يكشف الأول؟ هوه ولا مراته؟

د.فتحى فراج: هما الأتنين جم لحضرتك كشفين وراء بعض، فى نفس اليوم.

د.يحيى: هما الاتنين ؟ ولا واحد قاطع كشف عشان التانى يرضى يكشف؟

د.فتحى فراج: هما الاتنين قطعوا كشف مع بعض فى نفس اليوم، ودخلوا لحضرتك ورا بعض

د.يحيى: أظن فاكر، بس أصلها تفرق، ساعات أى واحد منهم يبقى عايز يوهم نفسه إن التانى هو اللى عيان، وكلام من ده، فيه فرق بين إنهم يتفقوا على الاستشارة، ويبقوا مفتوحين لأى حتمال، وبين إنهم يلعبوا على بعض، وكتير بنكتشف إن الطرفين سلام، وإن المرض فى العلاقة مش فى كل شخص على حدة.

د.فتحى فراج: المسألة دلوقتى ما عادش لها دعوة مباشرة بالعلاقة اللى بينهم، مراته انقطعت ما عادتشى بتييجى لما سافر، وهو بعد ما راح السعودية واشتغل شغلانة كويسة، وكان بياخد مرتب كويس أوى، راح داخل فى السياسة والإدارة وبوظ الدنيا خالص، رجع هنا على مصر مش على بعضه، مع إنه لسه بياخد الدواء، وابتدت السياسة تهيج عليه، وهوهبط من ناحية الفلوس، وطبعاً الحجات اللى عملها مع شريكه هنا، وهى اللى خلته ييجى يقابل حضرتك خلت شريكه يفرض شروطه، يقلل من دوره خالص.

د.يحيى: نرجع للسؤال برضه

د.فتحى فراج: السؤال إن أنا يعنى..، أنا العيان إبتديت أتعامل معاه دلوقتى على مستوى أقل حماسا، .. موقفى انا بقى أقل، موقفى من ناحيته زى ما يكون متغير، حسيت إنى يعنى زى ما يكون كل اللى عايزه إنى ألم الدنيا، وبس ألصمه يعنى.

د.يحيى: ما هو ده حقك فى مرحلة حصل فيها كل التغيرات دى، سفر، وفشل، ورجوع وحوسة، زى ما يكون إنت بتهدى اللعب لحد ما تتجمع تانى المسألة فى مظاهر ومواقف معينة، تتبلور عشان تحددوا الأولويات، وبعدين نبتدى نمسكها واحدة واحدة، المتغيرات الجديدة بتفرض توجهات جديدة، وبتفرض توزيع الاهتمام على نقط أكتر من نقط، إنت بديت فى العلاقة الزوجية، ودلوقتى لقيت قدامك إحباط، وتهزىء وقلة قيمة، ونقص فلوس، راحت السياسة علت عليه، وبعدين الفلوس، مش معنى كده إن الشغل فى السياسة مرض أو عرض، بالعكس، لكن التوقيت والطريقة هوا اللى احنا بنتكلم فيه دلوقت، ثم إيه حكاية مراته فى الهيصة دى، حصل إيه؟

د.فتحى فراج: أنا لقيت نفسى عايز ألم الدنيا بس وخلاص، مش عايز أفتح حاجات جديدة

د.يحيى: هى مش جديدة قوى، على فكرة هو انت كنت اشتغلت فى العلاقة الجنسية بينهم، وشفت علاقتها بالتغيرات دى، ما هى زى السياسة، إما يشتد الاهتمام وإمتى يختفى، ما هى الحاجات ماسكة فى بعضها.

د.فتحى فراج: لأ ما شاتغلتش قوى، الست كانت بتقفل عادة، عموما العلاقة دلوقتى قليلة شوية

د.يحيى: المسألة مش قليلة ولا كتيرة، المسألة الربط بين الأمور وبعضها، يعنى ميكانزم الإزاحة فى البنى آدمين على قفا مين يشيل، ده يسمّع فى ده، وده يسمع فى ده، مش مسألة كتيرة ولا شوية، نوع العلاقة.

د.فتحى فراج: يعنى ماشية، هى ما بقتشى زى الأول أوى، مراته كانت دائما تقول إن العلاقة كويسة، بس أنا ما بقابلهاش دلوقتى، هى بطلت تيجى يعنى هو بقى بيجى لوحده، هو انا سؤالى مازال إنى خايف أحكم عليه من جوايا بالفشل، وأوقف الدنيا، واحرمه من حقه فى المحاولة من جديد.

د.يحيى: هو مش لسه بيجى لحد دلوقتى بانتظام؟

د.فتحى فراج: أيوه بييجى، بس مثلاً لما بيتكلم إن هو حا يعمل مشروع جديد، ما بابقاش متحمس لتشجيعه زى زمان، وهوه أصله طول الوقت عنده مشاريع، وهو نوع شغله يحتمل ده، فأنا مش عارف هل أتصنع واغصب على نفسى واتحمس زى زمان، ولا هو خلاص إنحكم عليه إن الدنيا تبقى ماشية روتين بقى وخلاص، ولا من حقه يجرب تانى ولا يحاول تانى، حتى طلبه مقابلة حضرتك، ما اتحمستش له قوى

د.يحيى: إعمل اللى انت عايزه، بس شغله سيبه ما دام شاطر مهما فشل، يا أخى هوا انت حاتشاركه؟ دا راجل عنده خبرة، وإمكانيات، وطموح، وما بيهمدشى، ودى حاجة جيدة، ينبغى أن تؤخذ فى الإعتبار، الراجل ده ما فشلشى لا مع مراته، ولا مع اخوانا السعوديين، وهوه باين عليه له موقف ما قدرشى يطنّش، لا معاها ولا معاهم، مش معنى كده إنه صح على طول، بالعكس، باين على حساباته فالته حبتين، ومع ذلك ما ننساش كل الإيجابيات اللى وصلتك وما فيهاش أى مبالغة، مش انت قلت إن عنده إشى ثقافة وإشى اهتمامات عامة، وإشى ذكاء، وبعدين يا أخى إنت تفرح إنك أمين مع مشاعرك، على شرط ما تخليهاش تتدخل أوى فى قراراته، ممكن تقوله على مشاعرك بصراحة، ما فيهاش حاجة، هوه حا يحترمها، ومن ناحية حاتخليه يمكن يتحداك وينجح، وتقلل اعتماديته على العلاج، لكن برضه خلى بالك، يمكن لما تقوله كل فى نفسك تهز ثقته بنفسه.

د.فتحى فراج: ما هوه ده إللى محيرنى

د.يحيى: يا أخى ما هو لازم تختار، ده منتهى الأمانة اللى انت بتعمله ده، إمال إحنا عاملين الإشراف ليه، وانت حاتكبر ازاى، أهم حاجة إن احنا نبقى أمناء حتى مع مشاعرنا، إحنا عامل مساعد فى حياة الناس، لا أكثر، إنما ما احناش أولياء أمورهم، برغم دور الأب اللى احنا قبلنا بيه فى ثقافتنا، وهو دور رائع، بس حتى الأب الحقيقى له حدود برضه،

د.فتحى فراج: يعنى دلوقتى أعمل إيه؟

د.يحيى: إعمل إللى انت بتعمله بالظبط، تعلن موقفك، وتعلن إنك تحت الطلب، وإنك واقف معاه فى جميع الأحوال، وإن الفشل وارد، لكن المرض ما هواش مبرر له، وهو راجل يعرف فى البيزينس والحياة العملية أحسن منى ومنك، وإيه يعنى لما يتكسر مرة واتنين ويقوم تانى، إيه المانع؟

د.فتحى فراج: ما حضرتك بتقول إن ما فيش حاجة اسمها موقف محايد

د.يحيى: يا بنى يا حبيبى، هو الأمر لما يوصل إنك تعلن له موقفك بهذا الوضوح، وتقوله على حيرتك، وإنك أقل حماسة، ومع ذلك مش حا تتدخل فى قراراته، وحا تفضل تمشى جنبه فى اللى بيعمله، سواء فى الشغل أو فى البيت، من غير ما يظلم إللى حواليه، تقوله كل ده، وتستمر طول ما هوه بييجى، فين الحياد إللى فى الموضوع، إنت صنايعى بتاخد مقابل صنعتك، وبتأدى واجبك، وبتتحرك معانا فى حدود قدرتك، حا تعمل إيه أكتر من كده.

د.فتحى فراج: هو إيه الحدود إللى نقف عندها فى مشاعرنا فى الحالات دى

د.يحيى: حدود إيه يا راجل يا طيب، هو احنا حانعمل جدول ضرب للمشاعر؟ كل ما علينا هو المصارحة، والمباشرة، وإعلان التغيير اللى بيحصل لنا أول بأول زى ما انت بتعمل، واحترام كل ده، وطرحه بجرعات متوازنة مع العيان أول بأول هو كل المطلوب، ما تحملشى نفسك مسئولية نجاحه أو فشله، إنت تعمل إللى عليك كطبيب، وهو يعمل إللى يقدر عليه، والأمور بتصلح نفسها ما دام ماشيين سوا سوا وبنتعلم، وناخد وندى، سواء معاه، سواء هنا فى الإشراف

د.فتحى فراج: يعنى المفروض إنى أقبل هدوئى وفتور حماسى بالمقارنة بزمان

د.يحيى: طبعا، إحنا بنعالج العيانين بكلنا، مش بس بعقلنا، والموجود فينا حايوصلهم غصبن عننا، إحنا بنعيش الموجود، ونقيس نجاحنا ونجاحهم بخطوات متوسطة أول بأول، وبعدين الجرعة بتتظبط لوحدها،

د.فتحى فراج: جرعة إيه؟

د.يحيى: جرعة التدخل، وجرعة النصيحة، وجرعة الاعتمادية، يا أخى زيها زى جرعة الدواء بس مش فى جدول ضرب ثابت، إحنا بنمشى حسب النتايج سواء بالنسبة للأعراض أو لحالته شخصيا، أو لعلاقاته، كل ده بيبقى جوا الحسابات حتى لو مش بالوضوح ده.

د.فتحى فراج: طيب وحكاية مراته، أفتحها من جديد، ولاّ أسيبها لما هو يفتحها

د.يحيى: طبعا تسيبها ونص، إسمع لما أقولك، الظاهر إن المؤسسة الزواجية دى حاتنيها تمثل تحدى واقعى محتاج لشغل كتير، مش منى ومنك، يمكن من التطور والتاريخ، وكل اتنين بيسوها شعوريا ولا شعوريا بطرق مختلفة، ما ينفعشى نتدخل فيها قوى إلا لما يقولوا آه، واخد بالك، ساعات بيبقى اللى مخليها تستمر جانب واحد من وظيفتها، ساعات جنس ناجح، ساعات الأولاد، ساعات الاحتيجات المادية، وده مش وحش قوى على شرط ما يبقاش فيه كذب كتير، يعنى ما يبقاش على حساب حاجات تانية غالية قوى، يمكن يعرفوها ويمكن ما يعرفوهاش، إحنا ما نفحرشى إلا لما نشم الدخان، احنا واقفين ستاند باى لا بنبالغ فى التلصيم، ولا بنفحر كتير, وربنا يستر، مش انت ان شاء الله حا تتجوز قريب زى ما قلت لى

د.فتحى فراج: أيوه،

د.يحيى: عالبركة، برضه واحدة واحدة، وما تفحرشى كتير من الأول

د.فتحى فراج: ربنا يستر

د.يحيى: ولا يهمك.

الإثنيـــــن 18-08-2008

353- يـــــوم إبداعـــى الخـــاص: قصـــة قصيـــرة

الحلقة والمضرب

يوم السبت:

خسر عبد القوى أفندى سكر، أمام صديقه إبراهيم النبال، العشرة الثالثة على التوالى، وكانت باثنتين؛ كان يأمل فى التعويض، وحين جاء موعد الانصراف، أخذ عبد القوى صديقه إبراهيم بالخضن، وكأنه قادم وليس منصرفا، لم ينتبه إلى ما فعل إلا بعد أن ضحك الجميع، فضحك معهم، يدارى خجله فى الأغلب.

يوم الأحد:

دعا عبد القوى صديقه إبراهيم لزيارته بالمنزل، وأصر على ذلك هذه المرة. وهو لم ينس أبدا التحفظ الصامت المتبادل من الجانبين، كما أنه لم يفهم، ولم يحاول أن يفهم، لماذا يرفض إبراهيم زيارته بإصرار، برغم أنه لم يخبره أبداً بنفور زوجته من سيرته؛ فهى تغار من صداقتهما، مع أنها لم ترَ وجهه أصلا، وهو يحبهما معاً حباً شديداً.

يوم الأربعاء:

أخبر إبراهيم صديقه عبد القوى، أنه قرر أن يقبل دعوته، وأنه سوف يمر عليه يوم الجمعة قبل الصلاة، يشربان الشاى، وينزلان إلى المسجد معاً؛ ففرح عبد القوى، وحَضَّرتْهُ فرحة يوم الوقفة الصغيرة من ثلاثين سنة.

يوم الجمعة:

سافر عبد القوى فجأة. كان سفره اضطرارياً، فلم يتمكّن من إخطار صديقه إبراهيم؛ لتأجيل موعد الزيارة. وهو لم يهتم كثيراً بذلك؛ فالبيت بيته، هذا إذا حضر أصلا.

يوم الأحد:

كسب عبد القوى عشرتين متتاليتين من صديقه إبراهيم – لأول مرة – ففرح وقفز وضرب بيديه فى الهواء، مثل طفل انتشى، بعد أن اطمأن للماء الدافئ فى الحمام.

ذات ثلاثاء:

وُجد فى أوراق عبد القوى أفندى سكر خطاباً غريباً يؤكد فيه:

أنه لم ينتحر.

وأنه مسامح.

ثم أكّد مرّة أخرى: أن ميتته هى "موتة ربنا".

.....

وهل قال أحد غير ذلك؟

الثلاثـــــاء 19-08-2008

354- ملـــــــــف الحـــــــــب والكـــــــره

مقدمة عن الحب والجنس ثم: تجليات الحنان

صحيح أن الكتاب قديم نسبيا، ثلاثون عاما مضت منذ نشره (1969)، لكن الصحيح أيضا هو أن قضية تسمية العواطف وتصنيفها لم تحسم، وقد لا تحسم أبدا، وفى رأيى أن الإضافات التى تمت خلال الثلاثين عاما الماضية ليست ذات بال، وربما جرت فى مجالى اللغة والفلسفة أكثر منها فى الطب النفسى وعلم النفس، لأن المسألة لم تعد بعد فى بؤرة اهتمام الممارسين الإكلينيكيين، وقد غلب عليهم الاختزال الكيميائى من ناحية، وأحاجى التحليل النفسى من ناحية الأخرى.

المؤلف هو رولوماى، ولد سنة 1909 فى أوهايو (الولايات المتحدة) وزار فينّا (النمسا) وحضر لقاءات (سيمينار) ألفرد أدلر، كما اتخذ موقفا ناقدا، وليس بالضرورة رافضا، من التحليل الفرويدى لتركيزه على الفرد دون المجتمع.

وقد ثار جدل ليس قليلا على تصنيف رولوماى ما بين رواد علم النفس الوجودى، وعلم النفس الإنسانى، إلى أنه كان أقرب إلى الأول وإن لم يكن سجين أبجديته.

فى سنة 1942 أصيب بالسل، ودخل طواعية إلى "مصحة لمدة ثمانية عشر شهرا"، وقيل له أنه قد لا يبرأ، ويبدو أن هذه الخبرة أفادته من جانبين، الأول: الوعى بمواجهة النهاية الفردية (الموت) والثانى: ما عايشه من آلام البشر حالة كونهم مرضى (جسديا) معاً.

كتابه الذى بين يدىّ الآن "الحب والإرادة" Love &Will تناول علاقة الحب بالجنس بشكل جديد. التحدى الذى ألقاه رولوماى فى وجه السائد (كما فعل وهو يتناول "معنى القلق Meaning of Anxiety"، "والإنسان فى بحثه عن ذاته " Man's Search for Himself") كان صادما ومفيدا فى آن، ذلك أنه عرض لتناقض حقيقى بينهما، وأيضا بين ما شاع عن كل منهما، بل عرض صراعاً أيضا بين الظاهرتين، فعنوان الفصل الثانى هو "التناقض بين الجنس والحب" Paradox of Sex & Love أما عنوان الفصل الثالث فهل "الحب فى صراع مع الجنس" Eros in Conflict with Sex، (لاحظ استعمال كلمة Eros مرة، وLove

حين هممت أن أترجم بداية الفصل الثانى لفت نظرى أنه صنّف الحب إلى أربعة أنواع حسب الثقافة الغربية هى:

(1) **Sex** وهو ما يطلقون عليه أحيانا Libido أو Lust

(2) **Eros** وهو الدفع إلى إبداع وإنتاج مستويات أرقى من التواصل البشرى

(3) **Philia** وهو النوع الأقرب إلى الصداقة ثم:

(4) **Agape أو Caritas** وهو النوع الذى يكرس الحب لما يفيد الآخر، وهو أيضا - حسب كلامه- الخلفية وراء حب الله للبشر،

ثم أشار المؤلف إلى أن أى إنسان يعايش حقيقة ما يسمى حبا، إنما يمارس تشكيلات بدرجات مختلفة من هذه الأنواع الأربعة.

حاولت أن أبحث فى كل من القاموس العصرى والمورد عن ترجمة لهذه الكلمات الأربعة: Sex (مع مرادفيه Libido & Lust) ثم Eros وكذلك Philia وأخيرا Agape، فلم أجد ما يقابل ما أراده رولومای تماما، أخذت كل كلمة عثرت عليها فى قواميس الترجمة، (مثل: وجْد، هيام، حب، جنس، ولع، شغف، إحساس، مشاعر، شبق) ورحت أبحث ماذا تعنى فى المعاجم العربية! "الوسيط" و"المحيط" و"أساس البلاغة"، "لسان العرب"، "تاج العروس"،....إلخ فلم أجد المقابل المناسب الذى أستطيع باستعماله أن أوصل المعنى الذى أراده رولومای، ولا أنا وجدته بدقة مناسبة فى لغتنا العامية، هذا لا يعنى أن لغتنا أو لهجتنا غير قادرة على احتواء معانى ثقافة أخرى، لكنه عودة بنا إلى بؤرة الإشكالية، لا أكثر!

قبل ذلك، **وفى يومية 17-11-2007 "عن ماهية الوجدان وتطوره (2) كيف لا نحبس الظاهرة فى لفظها"** تكلمت عن حبس الظاهرة فى اسمها أو لفظها، وحين تعرضت فى يومية أخرى لكتاب Eroticism وخطر لى أن أترجم اللفظ إلى الجنسوية **"يومية 13-6-2008 حوار/بريد الجمعة"**، تراجعت عن ذلك، لأننى وجدت أن الكلمة وصلت للمتلقى وقد ارتبطت بالجنس القح كما شاع عند الغالبية، وتصورت أن الأفضل أن أرضى بالتعريب إلى **"الإروتيكية"**، لأبتعد بها قليلا أو كثيرا عن لفظ الجنس كما نستعمله فى اللغة العربية، ومازلت لست مرتاحا لهذا الحل حتى الآن.

ثم إنى فوجئت برولومای الآن وهو يستعمل لفظ Eros لنوع من الحب الإنسانى الذى يصاعد بالجنس إلى ما يليق بالنوع البشرى، ووجدت أنه يتكلم عنه فى طول الفصل بلفظ "الحب" love باعتبار أنه هو هو.

قلت فى نفسى: حتى إذا وجدنا الحل فى تعريب Eros إلى **إروس**، وErotisisms إلى **الإروتيكية**، فهل نعرب أيضا كل من philia إلى **"الفيلوية"** وagape إلى **الأجابية** وcaritas إلى **الكاريتاسية**

الأرجح أننا بذلك سوف نبتعد عن مشاعرنا ونبض وجداننا أكثر فأكثر، أكثر كثيرا من مجرد حبس كل وجدان فى لفظه العربى، ولو أن التعريب له مبرره من حيث أن معظم هذه الألفاظ هى لاتينية فى الأصل، وأننا نحتاج إلى اختراق مآ للسجن الذى سجنا فيه عواطفنا فى ألفاظ انتهى عمرها الافتراضى.

ما العمل؟

تذكرت ما كتبته للأطفال عن تشكيلات الوجدان مثل الحنان، والدفء البشرى، وقد واجهت نفس المشكلة دون تنظير متقعر مثلما أفعل الآن.

قلت نواصل الممارسة حتى يحلها حلاّل، لست أدرى كيف:

قررت أن أبدأ اليوم بعرض كيف تتجلى ظاهرة **"الحنان"**

ثم أعرض غداً **"دفء التواصل البشرى"**،

لعلنا بذلك نقترب أكثر من مشروعية الدعوة للممارسة الصحيحة **قبل وبعد الألفاظ**

ثم نرجع أو لا نرجع إلى التعريفات والتنظير.

ما سبق نشره بعد تحديث بسيط:

أولا: عن الحنان

"أما قبل":

كثير هو الكلام عن الحنان، وعن العطف، وعن الرحمة، وعن الشفقة، كلام كله داخل فى بعضه. لن يزيد وضوحا إذا نحن عرّفناه من شروح المعاجم، أو الموسوعات الأكاديمية، فما بالك ونحن نتناوله بما هو شائع عنه من خلال فتاوى ونصائح المرشدين والموجهين والأطباء والإعلاميين للأمهات والآباء: بأن يحبوا أولادهم جدا، بحنان بالغ جدا جدا،!! وخلاص!!!!

رجعت إلى الأغانى التى كتبتها للأطفال فوجدت أغنيتين فى الموضوع. قرأتهما كثيرا، رجّحت أن الأولاد والبنات وهم يغنونها، سوف تصل إليهم دون شرح. فماذا عن الكبار؟

يبدو أن المسألة ليست فى "أن تعلن حالة كونك تحب"، أو "أن تحنو"، أو "أن ترحم"، أو "أن ترعى"، المسألة هى فى أن تفعل كل ذلك، دون أن تسميه كذلك. وحتى دون أن تدرك أنه ذلك. مَنْ علّم الحمامة أن تحن على الكتكوت البازغ من بيضتها؟ بل حتى قبل أن يبزغ من بيضتها؟ من علّم الزرافة أو البقرة أن تطمئن رضيعها وهى تلعق جسده بلسانها الخشن؟ ثم من علّم رضيعها أن يطمئن إلى ذلك؟ من علّم القطة أن تقفز فوق الأسطح وابنها بين فكيها لا تخزه أسنانها أصلا؟ وقد استغنوا جميعا عن تسمية ما يفعلون

تعالوا نستمع مع الأطفال إلى أغنيتهم، أغنيتنا أو نغنيها معهم،

ثم نـرى:
أغنية الحنّية
الحِـنّيـــّنْ، يعنى شايفْ
يعنى عارفْ:
"إنى عايز منّه إيه،
فين وليه".

مش ضرورى أقولّــه عنّه
هوّا انا يعنى عرفت إنّــه إنـــّهْ ...؟
حتى لو إنى أنا ما عرفتهوش،
هوه عارف إللى انا ما قلتهوش.

مش ضرورى يدّهولى،
ولا حتى يوعد انه يعملولى،
بس أعرف إنه عارفْ: أبقى متونس بِـشُوفْ:
إن خوفى مش بعيد عن شكل خوفه
إنه مِشْ ناسى، وحاسس باللى فيّـه
حتى لو ما عملشى حاجة مالـلى هيّـة
لما اعوزك، بابـْقى مِشْ ملهوفْ عليكْ،
تكفى إيدى فى إيديكَ
هِيّـا لمسهْ واللّى خَلَقَك
فيها إنى: أيوه قابْـلَـكْ
فيها كل اللى أنا مش عارف اقوله
فيها كل جميع ما ربّى مِـدِّيـهولُهْ
فيها: "شُفْتَكْ"
فيها: تِـبعدْ، لمْ يهمَّكْ،
فيها: قرّبْ: آنـا جنبكْ
بس ما تقربش أكتر،
كدهْ،
تِحْـلَوّ،
تِـــكـــْبَر.

القراءة

نقرأ الأغنية بهدوء، فقرة فقرة، فالأمر متداخل:

اولا: علاقة الحنان بالشوفان!!

"الحنيّنْ، يعنى شايفْ، يعنى عارفْ: "إنى عايز منه إيه، فين وليه". مش ضرورى أقولّه عنّه، هوّا انا يعنى عرفت إنّه إنه ..؟، حتى لو إنى أنا ما عرفتهوش، هوه عارف إللى انا ما قلتهوش".

إن أول شرط لتكون هذه العاطفة المسماة "الحنان" حقيقية، هو أن "نرى" من ندعى أننا نحنّ عليه (أو يرانا من يدعى أنه يحن علينا)، أن نراه منفصلا عنا ككيان قائم بذاته، وهو يرانا كذلك (:يعنى شايف). هذا الشوفان لا يكون كذلك إلا إذا صاحبته "درجة مناسبة من المعرفة الموضوعية، ليست واعية أو تفصيلية بالضرورة، معرفة تعلن أن وعيا بشريا قد اتصل بوعى بشرى آخر، بدرجة تكفى للطمأنينة. معرفة ليست لإصدار الحكم، أو مصمصمة الشفاه، الحنان غير الشفقة، والشوفان غير الفرجة. تؤكد الأغنية على الشوفان لكنها لا تشترط إعلانه ولا تهتم بتفاصيله، وكأنّ يقينا صامتا يمكن أن نتبادله فيما بيننا لدرجة لا نعود نحتاج معه إلى ما هو "فين" و"ليه"؟ وكأنه بديهى. الحنان **"تعاطف تزامنّ معا"** synchronous، يجعلك تتعايش مع "كل" الآخر سلوكا وإيقاعا، دون اختزال، تتعايش بيقين مطمئن (راجع نقد: "يقين العطش" لإدوار الخراط). هذا التعايش المتزامن هو الذى يحدد ما هو "فين وليه"، دون تعيين بذاته.

ثانيا: الحنان لا يشترط عطاء جاهزا

" مش ضرورى يدّهولى، ولا حتى يوعد انه يعملولى، بس أعرف إنه عارفْ: أبقى متونس بـِشُوفُهْ، إن خوفى مش غريب عن شكل خوفه، إنه مش ناسى، وحاسس باللى فيّه،

حتى لو ما عملشى حاجة ماللى هيّهْ"

الحنان يمكن أن يوجد ويُحدث أثره الطيب حتى لو لم يلحقه فعل يعلنه. لنفترض أن أما فقيرة ليس عندها عشاء أولادها وهم يتضورون جوعا، ألا يزيدها ذلك حنانا عليهم؟ صحيح أن الأولاد لن يتعشوا حنانا، وأن الأصغر منهم على الأقل سوف يواصل البكاء مهما بلغ حنان أمه عليه، ومع ذلك فالحنان موجود حتى لو لم يترتب عليه أى فعل لظروف خارجية أو داخلية.

المثل العامى يقول: "زى الوز حنّية بلا بز"، وهو مثل جيد، حين ينبه إلى أهمية ترجمة الحنان إلى رعاية وعطاء، لكنه - من عمق آخر- ينسى أشكالا أخرى لوجود الحنان من حيث المبدأ، أليس الوز، الذى هو بلا بز، والطير عامة، يدفئ بيضه حنانا حتى يفقس؟ ألا يغذى صغاره منقارا لمنقار؟

الشوفان والحنان لا ينفصلان، الشوفان من فوق قد يرسل رسالة عكسية قاسية حين يصبح حكما أو فرجة كما أشرنا، يكون الشوفان طيبا ومطمئنا حين يكون مشاركة ومعايشة، بمعنى أن أرى فى نفسى الجزء المقابل الذى بدا لى فى الآخر، خاصة إذا كان صغيرا.

يتصور أغلبنا أن علينا أن نزيل خوف الأطفال بأسرع ما يمكن، ويا حبذا إنكاره ابتداء. إن برامج الأطفال ومجلاتهم قد نحت نفس المنحى إذ تحاول تجنيب الأطفال الخوف بإنكاره ورفضه من الأساس، وكأن الخوف ليس مزروعا فينا من أيام أن كان سلاحاً للإنذار، وتهيئة للاستعداد للقتال فى الغابة. إن اعتراف الكبير لنفسه وحتى لطفله بخوفه الطبيعى، هو الذى يطمئن الصغير إلى مشروعية خوفه، ثم يأتى بعد ذلك التعامل معه. إن وجه الشبه بين خوف الكبير وخوف الصغير هو الذى، يطمئن أكثر وأكثر (إن خوفى مش غريب عن شكل خوفه).

ثالثا: العلاقة مستمرة فى عمق الذاكرة/الوعى

"إنه مش ناسِى، وحاسس باللى فيّه، حتى لو ما عملشى حاجة مالّلى هيّة"

نحن لا نحتاج أن نرى بعضنا البعض جهارا نهارا وجها لوجه، طول الوقت حتى نتواجد "معا". ثم إن الذاكرة بالمعنى الذى ورد فى هذه الفقرة ليست مجرد استعادة لذكرى مضت بقدر ما هى "وعى جاهز" حاضر، له محتواه المتكامل بعواطفه وأحداثه وشخوصه وترابطات علاقاته، حين نحمل الآخر فى داخلنا، فى ذاكرتنا، فى وعى الذاكرة وليس فقط فى جهاز تسجيلها لنستعيد اسمه عند الطلب، نتواصل بدون حضور مباشر. **وعى الذاكرة** هو ليس مجرد تذكر وحكى ذكريات مضت، **هو الذى يضمن لنا الائتناس ببعضنا البعض أثناء غياب أحدنا عن الآخر.** حين تقول الأغنية: **"إنه مش ناسى، وحاسس باللى فيّه"**، دون أن تحدد "مش ناسى" ماذا، ولا مَن، فقط تشترط الإحساس بالحضور "الآن"، تصبح هذه "الذاكرة هى الوعى الفعال وليست شريط التسجيل. الذاكرة الوعى تحضر لتحيط، لا تسمّع قطعة محفوظات، حتى لو لم يترتب على حضورها فعل بذاته، **(حتى لو ما عملشى حاجة مالّلى هيه).**

رابعا: الحنان واللهفة والقبول

'لما اعوزك، بابقى مِش ملهوفْ عليكْ، تكفى إيدى فى إيديكَ، هيّ لمسة واللّى خَلَقْك

فيها إنى: أيوه قابْـلَـكْ، فيها كل اللى أنا مش عارف اقوله

هناك زعم شائع، خاصة فى أغانى الحب، أن شدة اللوعة وحدّة اللهفة هى دليل على حرارة الحب، وهذا ليس صحيحا، خاصة مع الأصغر. إذا كان الحنان الحاضر الواصل للطفل (أو للمحبوب عموما) هو حقيقى وراسخ، فإن اللهفة تصبح أمرا ثانويا أو حتى عكسيا. الشوق الواثق الحميم يعلن الافتقاد الهادئ بديلا

عن "جوع اللهفة". إن الطفل (الطفل الطفل أو الطفل فينا) يريد أن يصله أن الآخر (الكبير) موجود "هناك في الواقع:"، بقدر ما هو "هنا في الوعى". حتى لوعجز عن التعبير عن حاجته هذه بالألفاظ.

خامسا: الحنان والفطرة

فيها كل جميع ما ربّى مِـدِّيـهولُهْ"

سوف يظل مفهوم الفطرة غامضا، ليس لأنه يتناول شأنا غير حقيقى، لكن لأن الفطرة كما خلقها الله هى شديدة الوضوح، **هى القانون الطبيعى لحركية الوجود**، هى **أصل الحضور لدرجة أنها لا تحتاج إلى تمييز أو توصيف**، فكأنها، لفرط بداهة حضورها، غير قابلة للوصف أو محتاجة إليه.

العلاقة بين البشر تكون فى أحسن أحوالها حين تكون الوصلة بيننا من خلال فطرة كل منا كما خلقها الله، قبل أن نشوهها فينا وفيهم. حين اقتصرت التعليمات الدينية على الترهيب والترغيب حتى للأطفال، دون القدوة والسلوك والتواصل المعاملة ونبض الكتب المقدسة قبل التفسير، اختفت معالم الفطرة وراء الإرعاب والرشاوى. حين يقول النص هنا أن النظرة الحانية فيها: **"كل جميع ما ربّى مديهوله"**، فهو يتكلم على لسان وعى الطفل حالة كونه أقرب إلى الفطرة كما خلقت. من يريد أن يتواصل مع فطرة الأطفال بأقل قدر من التشوية، عليه أن يعود لفطرته هو - ما أمكن ذلك - بأقل قدر من الوصاية المعقلنة، أو المبرمجة بالثواب والعقاب كجدول ضرب تفصيلى.

سادسا الحنان و"برنامج الدخول والخروج"

"فيها شُفْتَكْ". فيها: " تبعدْ، لمْ يهَّمك"، فيها: "قرّبْ، آنـا جنبكْ"، بس ما تقربش أكتر، كدهُـه : تِحْـلَوّ، تِـكـبَرْ"

إضافة إلى بُعْد الشوفان الذى جاء فى البداية، نؤكد هنا على بعد "الحركة والمسافة". الحنان ليس كمّا ثابتا نغترف منه القليل أو الكثير، وإنما هو حضور متحرك يسمح بالبعد والقرب، باستمرار، هذا ما يسمى فى مدرسة نفسية (مدرسة العلاقة بالموضوع) "برنامج الدخول والخروج": **(فيها تبعد لم يهمك، فيها قرّب، آنا جنبك)**.

إذا شُلّت هذه الحركية ، أصبحت العواطف كمّية قابلة للتجمد، أو النقصان حتى التلاشى.

إن الطمأنينة التى يوفرها الحنان الحقيقى الذى يسمح بهذه الحركة المرنة هى التى تسمح ألا يكون الدخول فى وعى الآخر تهديدا بالاحتواء، وأيضا ألا يكون البعد تهديدا بالاختفاء.

المسافة بين الذات والموضوع ضرورية لتكون هذه الحركة ممكنة (هذا هو ما يسمى: برنامج الدخول والخروج in-and-out

program)، هذه المسافة هى التى تعطى معالم محددة متميزة للطرفين، وهى لا تقاس بالأمتار بل هى تتحدد بمدى استقلال كل منا بمعالم ذاته فى مواجهة ذات الآخر المتميزة بدورها بمعالمها.

وغداً نتكلم عن الجزء الثانى

"عن الدفء البشرى معاً"

الإربعـــــاء 20-08-2008

355- ملـــــــــــف الحـــــــــــب والكـــــــــــره

الـدفء الـبشرى معاً،

"والقلوب مع بعضها: مش سايبه فكّهْ!!"

مقدمة:

تكلمنا أمس عن ممارسة الحنان دون حاجة إلى تسميته كذلك، بل لعلنا – ولو بغير قصد – فضلنا عدم تسميته،

ونواصل اليوم ما هو أشمل من الحنان وهو ما أسميته "الحضن الدافئ"،

وحين نرجع إلى رولوماى لاحقا سوف تجدون أن الكبار وهم يمارسون الإروس (الحب الأرقى) هم أكثر احتياجا من الأطفال لهذا الدفء البشرى المحيط، هذا لمن استطاع أن يحافظ على طفولته فيه..

...ولمن لم يستطع أيضا.

الحضن الدافئ

نفسى لمسةْ من إيديكْ
نفسى أدفنْ راسى فيكْ
نفسى أطـــمِـــنْ عليك
نفسى انام جوّا عينيكْ
نفسى فى حضنِك يدَفِيِّنِى وانا باتغطى بيهْ
بس مش عايزُهْ يخبينى، ولا أختفى فيهْ
يحتوينى، وانا برضه أحتويهْ،
لا انا باشحتْ، ولاَ انتَ بتشتريهْ.
دا العيال بيقولوا بدرى: إحنا أُوْلَى
إحنا مش عايزين "كلام حُب" علاوْلَهْ

إحنا تكفينا الإشارة
لمسة حلوة تغنى عن مليون عبارة
"آنا مش عايز أمَارَة!
لمسة بتقول انّ انا مش بس بينكمْ
لأ، دانا عايش بروحى فيكو، منكمْ

برضه من حقى أكون نَفْسى : وحيد
بس مش بالغيك، ما هو انت مش بعيد
.... حبّة حبّة
..... يحتوينا الحضن قُـــبّه
حضن كل الناس خيمتنا وأمْـنِـنَـا
حضننا لو صَح يوصل لمّا عند ربنا

كده نضمن لو خِلى واحد بنا
مش حانغرق وسط دوّامة الضياع والمسكنة
لو حمانا حضنكم حبهْ كُتاَر
حضنكو الدافى اللى مش لهاليب ونار،
حضن يحمى، بس يسمح،
حضن بيطـمِـن، ويمنح:
فرصة للى بِـدُّه يسرح
إنه يلعب- يجرى- يشطح
وامّا يرجع يلتقيه ما زْعلشى منّهْ
ماهو لمّا راح ما كانشى غصب عنّـه
تبقى حركة،
مش كلبشات خانقة ماسكهْ
والقلوب مع بعضها، مش سايبة فـكّهْ
لو كده: نكبر ونعملها: نطير
كل واحد يبقى ناس حلوة كتير
بس يتريس عليهم حدّ منهم

بالتبادل والسماح مش غصب عنهم.

تفضل الحركة كده جوه وبرّه

بس يتغير رئيسها كل مرة

لْ يبطّـــل إنه يدخل ثمّ يطلعْ

يبقى آمِن، قومْ يهدّى اللعب، مش محتاج يبرطع.

تبقى رحلة حركة دايمة مِـالـّلى هيـّـهْ

لمّا نسمح إننا نِصْغَرْ شوية

لاجل ما نكبر كما شجرة عفية

اتروت: حُـب وميّة

أبعاد أخرى:

هذه الأغنية، تؤكد معظم ما سبق ذكره أمس من أبعاد الحركية والمسافة والتحديد، وتضيف أخرى:

أولا: الثقة الأساسة متبادلة

تشيع عادة، وحتى فى النظريات النفسية التقليدية، أن حاجة الطفل الأساسية هى **أن يطمئن إلى من يحتويه، إلى سند يلجأ إليه، ليكون القاعدة التى ينطلق منها ليعود إليها،** هذا صحيح، لكنه لا يبرر ألا نعطى اهتماما كافيا لدور المتلقى (الطفل أو غير الطفل) فى دوره فى المشاركة فى أن ثمّ تبادلا جاريا هو الذى يحافظ على الحركة، فبقدر ما يحتاج الطفل (فينا) إلى أن يطمئن إلى القبول، يحتاج مصدر الثقة (الأم أو الكبير أو المحبوب) إلى أن **تصله رسالة من المتلقى أنه تلقّى،** وأنه قادر على **تبادل الثقة.**

إن أى رسالة من جانب واحد هى مبتورة، صحيح أننا عادة لا نلاحظها لكن الأم تكتسب الثقة من طفلها كما يكتسب هو الثقة من احاطتها، هذه الثقة المتبادلة هى التى تحفز أكبر قدر من الشجاعة للدخول دون خوف من التلاشى، وأيضا هى تغنى عن استجداء العواطف، أو شرائها بمقابل بخس أو مشبوه.

نفسى أطـّـمِـنْ عليك

نفسى انام جوّا عينيكْ

نفسى فى حضنِك يدَفِيِّنِى وانا باتغطى بيهْ

بس مش عايزُهْ يخبينى، ولا أختفى فيهْ

يحتوينى، وانا برضه أحتويهْ،

لا انا باشحتْ، ولاّ إنتَ بتشتريهْ.

ثانيا: الإفراط فى التعبير بالألفاظ وما أشبه

شفرة العلاقات المتبادلة هى عادة شديدة القصر، فائقة الاختراق،

ولعل إشكالية سجن عاطفة ما فى ما "تسمى به" لا يقتصر على خنقها أو اختزالها، بل إنه قد يمتد إلى "امتهانها وتشويهها"

دا العيال بيقولوا بدرى: إحنا أُوْلَى

إحنا مش عايزين "كلام حُب" علاوْلَهْ

إحنا تكفينا الإشارة

لمسة حلوة تغنى عن مليون عبارة

"آنا مش عايز أمَارَة!

لمسة بتقول انّ انا مش بس بينكمْ

لأ، دانا عايش بروحى فيكو، منكمْ

ثالثا: الحق فى الوحدة مع وجود الآخر "To be alone with

برضه من حقى أكون "نفسى" : وحيد ،

بس مش بالغيك، ما هو انت مش بعيدْ

كثيرا ما يشاع أن الوحدة هى شىء مرفوض طول الوقت، وأن الشخص الذى يمارس وحدته هو شخص انطوائى منغلق ... إلخ.

هذا غير صحيح.

إن قبول الوحدة المرحلية (الحركية) هو جزء لا يتجزأ من "برنامج الدخول والخروج" ، هو أمر طبيعى بل و صحى فى حدود دورها فى الحفاظ على العلاقات الإنسانية: مرنة ومتحركة كما أشرنا.

إن الانتقال من الذات إلى الآخر وبالعكس، فى التوقيت المناسب، يزيد من فرص التعرف على هذا الآخر تعرفا متجددا باستمرار، وهو أيضا يعفى الذات من الاختناق بحضور الآخر محيطا طول الوقت. إن هذا الحق فى الوحدة قد يكون ألزم فى العلاقات الزوجية (كمثال).

تاريخ التطور يجسد لنا فائدة الانسحاب إلى البيات الشتوى فى كثير من الأحياء بما يحافظ على حيوية واستمرارية التجدد البيولوجى والتطور والحياة.

رابعا: القاسم المشترك الأبقى

حبّة حبّة، يحتوينا الحضن قُـــبّه.

حضن كل الناس خيمتنا وأمْـنِـنَـا. حضننا لو صح يوصل لّما عند ربنا، كده نضمن لو خِلى واحد بنا، مش حانغرق وسط دوّامة الضياع والمسكنة

التهديد الحقيقى لتشويه أو إفشال العلاقات البشرية هو أن تقتصر على اثنين بمعنى الاحتكار والاستبعاد لكل من هو

خارج هذه الدائرة المغلقة بين اثنين. إن الفرق **بين القدرة على الحب، وبين حالة الحب**، هو الفرق بين المولد الكهربى، والبطارية. المولد الكهربائى يصدر طاقة فياضة تتجدد بالحركة، أما البطارية فهى تفرغ بالاستعمال ما لم يغذيها المولد باستمرار. الذى يحافظ على الحب الثنائى هو أن يكون ممثلا للقدرة على الحب، وليس احتكارا لفعل الحب، وهى قدرة تمتد عبر كل الناس إلى الحق عز وجل الذى خلقنا ليتوجه كل من موقعه إليه عبر الناس. هذا هو ما أسميته **القاسم المشترك الأبقى**، وهو الذى يحمى المحب ضد مفاجآت التخلى، يحميه من الضياع، مثلما يحميه من مذلة الاستجداء.

خامسا: السماح ودرجة الدفء

لو هَانا حبكم حبّه كتار، حضنكو الدافى اللى مش لهاليب ونار، حضن يحمى، بس يسمح، حضن بيطمِن، ويمنح: فرصة للى بدُه يسرح. إنه يلعب- يجرى- يشطح. وامّا يرجع يلتقيه ما زعلشى منّه. ما هو لمّا "راح" ما كانشى غصب عنّه.

تبقى حركة،

مش كلبشات خانقة ماسكهْ

والقلوب مع بعضها، مش سايبة فكّهْ

مع دوامية الحركة، يجرى السماح تحت مظلة من الثقة والطمأنينة المتبادلة، حتى لو أدى هذا السماح أحيانا لما يبدو شططا.

السماح يواكب درجة حرارة الحنان التى **كلما كانت مناسبة، كانت فرص النمو أكبر.**

الدفء المناسب المتقطع هو الذى يجعل بيض الطيور يفقس، لو زادت درجة حرارة الاحتضان حتى اللهيب، أو زادت مدته حتى الاختناق، انسلق البيض أو فسد دون فقس، وقد اشرنا أمس إلى أهمية، بل حتمية، حركية الذهاب والعودة، سواء بنموذج برنامج الدخول والخروج، أو بحركية الاختفاء فالظهور، هذا هو الذى **يجعل الترك أمرا طبيعيا، والعودة دائما متوقعة.**

أخيرا: التعدد والواحدية

لو كده: نكبر ونعملها: نطير، كل واحد يبقى ناس حلوة كتير، بس يتريس عليهم حدّ منهم، بالتبادل والسماح مش غصب عنهم. تفضل الحركة كده جوه وبرّه، بس يتغير رئيسها كل مرة. لمْ يبطل إنه يدخل ثمّ يطلعْ، يبقى آمِنْ، قومْ يهدّى اللعب، مش محتاج يبرطع.

نكتفى هنا - مؤقتا - أن نشير إلى أن حركية العلاقات وتبادلها وحيويتها وتجددها، كل ذلك يتيح فرصة لمستويات الوعى المختلفة أن تتشكل وتتبادل بكثرة قابلة للجمع تحت قيادة واحد منها، لكن فى لحظة بذاتها: لا يوجد إلا قائد واحد هو الذى يدير الدفة حسب التوجه المناسب للموقف والمهمة، ثم تتبادل المستويات القيادة، مثل تبادل النوم واليقظة. وهذا موضوع سبق أن طرقناه **(أنا واحد ولا كتير رقم 5 من سلسلة الإنسان "تتحرك كياناتنا الحية، فنعدد تشكيلها: فنبدع!"** ونشرت فى روز اليوسف بتاريخ 3-2-2006)

يحتاج إلى عودة مستقلة.

الخميـــــــس 21-07- 2008

356- أحـــــلام فتـــــرة النقاهـــــة "نـــص علـــى نـــص"

نص اللحن الأساسى (حلم 83)

رأيت الكارتة مقبلة حاملة فاتنة درب قرمز ويجرها جواد مجنح، اتخذت مجلسى فيما وراءها وفرد الجواد جناحية فابتدأت ترتفع حتى علت الأسطح والمأذن، وفى ثوان وصلنا قمة الهرم الأكبر وأخذنا فى عبوره على ارتفاع ذراع، فجازفت وقفزت إلى قمته وعيناى لا تتحولان عن الفاتنة وهى تعلو وتصعد، والليل يهبط والظلام يسود حتى استقرت كوكبا مضيئا.

التقاسيم:

تمددتُ وحيدا على قمة الهرم لا أجرؤ أن أنظر إلى الكوكب الذى أصبحتُه، والذى ظلّ يغمرنى بنفس الدفء الذى كنت أشعر به فى حضنها، وقلت فى نفسى "هكذا أضمن"، اعتدلت ونظرت إلى أسفل وفوجئت أننى أرى حجارة الهرم حجرا حجرا منفصلة لا تجمعها كتلة واحدة، فتجسد القبح واختفى الهرم كأنه تشظى حجارة كيفما اتفق، حاولت أن أنزل ولو درجة واحدة، فلم أستطع، وملأنى الرعب المثلج،

أرجعت بصرى إلى السماء، إليها، مازالت تضئ، وتأكدت أنها سوف تظل تضئ بنفس الوفرة، وأنها سوف تساعدنى فلا تنزلق قدمى أثناء الهبوط، قلت لها بعينى، ولماذا الهبوط، أليس الأسهل أن تشدينى إليك، قالت على العين والرأس، لكننى لا أعرف أين اضعك بعد أن أشدك وأنت لا تدور معنا.

قلت: سوف تعلمينى، وسوف ندور.

قالت: أنت لا تدور إلا حول نفسك.

قلت: ما أعرفه أن أى كوكب يدور حول نفسه ليدور مع غيره حول وفوق الكون.

قالت: أنت تحفظ كل قوانين الحب والفلك والرياضة، لكنك لا تمارسها.

قلت: دعينا من النقاش الآن وقولى لى إلى متى أظل هكذا وحيدا فوق قمة الهرم، أنا أخشى أن أموت جوعا لما لا أعرف هكذا.

قالت: فاقفز إلى السطح على بركة الشيطان، وابدأ ...

فقفزت فرحا بالنجاة، والوعد الجميل.

***

حلم 84

رأيتنى فى شارع الحب كما اعتدت أن أسميه فى الشباب والأمل. ورأيتنى أهيم بين القصور والحدائق وعبير الزهور. ولكن أين قصر معبودتى؟. لم يبق منه أثر. وحل محله جامع جليل الأبعاد. رائع المعمار. ذو مئذنة هى غاية فى الطول والرشاقة. ودهشت. وبينما أنا غارق فى دهشتى انطلق الأذان داعيا إلى صلاة المغرب. دون تردد دخلت الجامع. وصليت مع المصلين ولما ختمت الصلاة تباطأت كأنما لا أرغب فى مغادرة المكان. لذلك كنت آخر الراحلين إلى الباب. وهناك اكتشفت أن حذائى قد فقد. وأن علىّ أن أجد لنفسى مخرجا.

التقاسيم:

....أخرجت التليفون المحمول ورحت أحاول أن أتذكر رقم معبودتى وأنا أعرف أنها لم يدخل التليفون العادى إلى قصرهم أبدا، والعجيب أنها ردّت، وتعرفتْ على صوتى دون أن أذكر اسمى، قلت لها أريد حذاء مقاس 44، قالت ماذا؟ أين أنت الآن؟، قلت قرب باب مسجدكم، قالت ليس لنا مسجد، قلت: المسجد الذى حلّ محل قصركم، قالت: وليس لنا قصر، ولم يكن أبدا لنا قصرا، قلت: قصركم فى شارع الحب والشباب والأمل.

قالت: وهل صليت المغرب جماعة.

قلت: وضاع حذائى.

قالت: أحسن.

وانقطع الخط، وظهرت علامة أن الشبكة مشغولة، فأعدت المكالمة فرد علىّ صوت رجل غريب، فأقفلت السكة وأعدت الطلب فرد علىّ صوتها (ليس الصوت المسجل) أن الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة وأن علىّ أن أحاول فى وقت لاحق، وارتفع أذان العشاء وعرفت أن هذا ما كانت تعنيه "بوقت لاحق"، وحين ختمت صلاة العشاء وهممت بالخروج، وجدت حذائى فى نفس المكان الذى كان اختفى منه.

الجمعـــــــة 22-08-2008

357- حـــــــــوار/بريـــــــــــد الجمعـــــــــة

مقدمة:

أغلب حوار اليوم هو حول النشرتين عن الانتماء للوطن: النشرة الأولى بعنوان: "إنى لو لم أولد مصريا" & والثانية: "...لوددت أن أكون مصريا" وقد تركزت الردود هذا الأسبوع فى شكل تعقيبات على مداخلة الإبن الزميل د.طلعت مطر.

أما بقية أغلب الحوار فهو تعقيبات مطولة، تكاد تكون مقالات مستقلة، فتركنا معظمها كما هى مرحليا حتى نستقر على اتفاق ما فى حالة أن يتزايد حجم بعض التعقيبات أكثر من ذلك، مما قد يضطرنا أن نعود نتساءل عما إذا كان علينا أن نحدد حجم التعقيب ابتداء، أم نواصل نشر أغلب ما يصلنا لحين اضطرار أشد،

مازلت أفضل - ما أمكن - احترام كل، أو أغلب، ما يصل حرفيا.

وعلى الراسل أن يتذكر الأصدقاء (الآخرين) تلقائيا.

ما رأيكم؟

مقدمة عن الحب والجنس ثم: تجليات الحنان

أ. لبنى الغلايينى

أولا أستحلفك بالله ألا تزيل عبارات المديح ككل مرة أريد للكل أن يعرف (.....) ومادمتَ تحدثتَ فى الحب وصعوبة استحداث مفردات جديدة له فى العربية فأتحت (لمشاعرى ما أتحتَ)...، هذا شأنك أن تنحت وتثرينا، وشأنى أنا أن أقرأك (....وأعبّر عما جاش عندى...) .. ياااااااااااااااااااه كم هى أسطورية هذه المقالة، أراحتنى بشكل فوق ماتتصور! لماذا؟

أنا كأنثى شرقية محبوسة داخل مفرداتهم ولا أقول مفرداتى فأنا أحب، أعشق ...، أحن كثيرا، باحن.. باشوف ...، تتصارع مشاعرى تتسابق لتبوح وتعبر، وتسعد، تتنفس، وتعيش وترتاح.

إلا أنِّ... وكأنثى شرقية تُحسب علىّ الكلمة .. والنظرة .. والشوق أنا كأنثى شرقية يعتصرنى الشعور بالذنب .. بالإثم على مالم أقصد .. ومالم أفعل ..، وعىٌ مجتمعىٌ كامل يفرض علىَّ الشعور بالذنب إن شعرت بالحنية لصديق ما .. أحببت .. شخصا ما خارج إطار (الحب الشرعى) أعتقد والله أعلم أن مشاعرنا بكل تنوعاتها لايستطيع شخص واحد استيعابها ! صحيح ياسيد العارفين؟

بت أخشى مشاعرى، قررت أن أغمض عينى أغمض حواسى كلها، هل يجدى ذلك نفعا؟ هل

يرضيهم هذا الحل ؟

فقررت أن أكتب .. تفسر كتاباتى أنى هرطوقية، امرأة "دون جوانة"؟ طب أعمل ايه؟ !!

أبعزق نفسى؟

أنا يا سيد التفاسير والمفردات، أحب الحب الذى تحدثت عنه غير مقرونا بالتفسير المرتبط بالجنس بالضرورة، أحب كل مايستحق أن يُحَب حسب معاييرى، أحب أصدقائى الرجال والنساء بمستويات الحب الأربعة التى ذكرتَها...

وعلى إيه كتر الكلام ماانت فاهم وسيد العارفين، والله انك سيد العارفين بكل ماتجيش به هذه النفس من تجليات، تقلبات ..

يقول عمر: والله انى لا أحمل هم الاجابة بل أحمل هم الدعاء !

وقفت حائرة بماذا أدعو لك؟ بعد كثير حيرة، قررت أن أدعو لك باللغة البسيطة التى تحبها: رووح

يا شيخ ربنا ينفع بيك كمان وكمان، وسأغرف منك كمان وكمان، سأحب واللى يقول يقول، سأرجعهم لمقالتك وخلى المحبوس داخل نفسه ومفرداته ينفك أسره وربنا يفك أسر الجميع بمفاتيحك، وخلى الدنيا تشبع حب فى حب.

أكرر لا تحذف ما تعتبره مجاملة وأعتبره أقل وصف

لن أستحلفك حتى لا أثقل عليك، بس برجوك

د. يحيى:

أنت تعرفين يا لبنى أننى لا أعتبر كلامك مجاملة، أنا أحذف ما أتصور أنه قد يفهم منه أننا نبالغ فى تقدير دور فردٍ واحد مثلى لا يفعل إلا أنه يجتهد فيقول، أنت تعلمين أن ما يهمنى هو تحريك الساكن، لا قيادة تابعين لا يحبون أنفسهم بقدر كافٍ، فيتبعون!.

كل ما فعلتُهُ فى خطابك هو أننى رفعت بضع كلمات، ووضعت بدلا منها ما هو بين قوسين مما رجحتُ أنه أخف وقعا، وإن كان لا يقل صدقا، اعذرينى وساعدينى فى احترام إصرارنا على التواصل دون إعاقة من سوء فهم هذا أو ذاك.

أما محتوى خطابك ففيه من الشجاعة والأمل والإصرار ما يشرف المرأة عامة، والمرأة العربية خاصة، وآمل من خلال مثل ذلك أن أجد فى نفسى وقلمى واجتهادى ما يعيننى على الاسهام فى الحفاظ على هذا الدفع، منك، ومن كل من هى فى موقفك، أنت هكذا تدْعمين فرضاً قديماً أشرت إليه صدفة فى نهاية أول كتاب لى "عندما يتعرى الانسان (1969)" وهو أن البداية لاستكمال مسيرة الإنسان المعاصر ليكون إنسانا بحق، تبدأ من المرأة، برغم من كل ما لحقها من ظلم وتهميش، وأنه حين تتحرر المرأة، قد يستعيد الرجال ثقتهم فى أنفسهم، ويكفون عن قليل أو كثير من غرورهم الذى يغطون به نقصهم، فنتواصل معا نكمل المسيرة (أو نفشل لنعاوِدْ)

****

أ. لبنى الغلايينى (آخر لحظة الخميس الساعة 11 صباحاً)

حبذا دكتورنا الفاضل إرسال إسم الأغنية "والقلوب مع بعضها: مش سايبه فكّهْ!!" أو أى معلومات عنها أو اسم المؤلف للعودة إليه فى بقية أعماله، ونفس الطلب بالنسبة لمقالة الأمس عن الحب والكراهية، شكرا وجزاك الله عنا ألف خير.

د. يحيى:

الأغنية هى كلمات العبد لله، وهى ضمن مجموعة أناشيد (أراجيز) ليست شعرا، كتبتُها للأطفال كمقدمة لكتاب ابن كريم هو د. أوسم وصفي، وأظن أن مجموعة الأراجيز هذه موجودة بالموقع، وكنت قد سجلتها أيضا بصوتى، ولا أعرف إن كان هذا دخل الموقع أم لا. سوف أرى، وترين، شكرا.

****

التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسى(13)، (14)

إبعد عن المبدع، ولا تِتْخَلاّشْ عنه

د. أميمة رفعت

أنا أيضا فزعت عند قراءة هذه الجملة: "وأنا كنت ماشى معاها فصل بفصل وباحطلها شوية ملاحظات وكده على الفصلين اللى اديتهم لى، هى استعجلت وراحت إدتها للناشر"

أوافقك الرأى تماما أنه لابد من الفصل بين العلاج النفسى والنقد الأدبى. وردا على الضيف الفاضل الذى ظن أن ما كتبته هذه الكاتبة كله ضلالات، أسوق له بعض الأمثلة البسيطة:

الشاعر الفرنسى "جيرار دى نرفال" فى القرن التاسع عشر (وهو القرن الذهبى لأدب فى أوروبا) كان ذهانيا، وقضى فترة طويلة من حياته مترددا على المصحات النفسية وكان من عباراته الشهيرة أن "الحلم ما هو إلا حياة أخرى كاملة"

"وعالم الأرواح ينفتح على مصراعيه من أجلنا" كان يكفيه فى قصائده أن تقابله كلمات بعينها فتتغير الصورة بأكملها فى ذهنه أثناء الكتابة لتنقل القارىء فجأة من بلد لآخر ومن زمن لآخر، بل ومن عالم الواقع إلى عالم الأرواح والآلهة القديمة وشياطين الأرض وما تحتها. لم يكن من الضرورى أن يفهم القارىء كل ما كان يكتبه. فشعره، برغم غرابته، كان له وقع سحرى فى النفس، حتى أن النقاد أجمعوا أن قصائده تفقد من سحرها إذا فسرت. وبذلك يكون "نرفال" قد سبق عصره فى الرمزية والسيريالية (اللامعقول) قبل أن تبدأ فعلا هذه التيارات الثقافية..فقط بذاتيته وتلقائيته وإبداعه الخاص جدا.

لم يصحح له أحد شعره، ولم يحكم أحد على أعماله من واقع حالته المرضية "رينيه شار" شاعر فرنسى آخر من العصر الحديث (القرن العشرين)، كان يكتب قصائدا سياسية بإسلوب سيريالى. كنت أدرس إحدى دواوينه وأجد صعوبة شديدة فى التعامل معها، فجمله و أفكاره غير مترابطة ، بل أنه على مستوى اللفظ والكلمة كان يختار أحيانا كلمات لا وجود لها فى اللغة أو يستخدمها نحويا بطريقة غريبة غير معتادة... لم يصف النقاد شعره بأنها incoherence ولم يصف أحد كلماته بأنها neologism بل نهوا القارىء عن فهمها بطريقتهم فهى تعنى له هو الكثير...لم يكن \" شار "\ذهانيا.. بل كان مناضلا سياسيا شديد البأس...

مثال أخير هو أحلام نجيب محفوظ، عالم الأحلام والفانتزيا هو أساس الرمزية واللامعقول. وتخفى هذه الرموز وراءها عوالم أخرى، بعضها عند الكاتب والأخرى عند القارىء، قد يستطيع هذا الأخير التعرف على صداها وقد لا يستطيع، هذا لا ينفى وجودها أصلا...فهل نمسك القلم الأحمر ونصححها حتى نتعرف على شىء ما ..أى شىء.. حتى لو كان عالما مزيفا خلقناه نحن بجرة قلم؟

أعتقد أن ما يمثل عائقا أمام العلاج النفسى أو النقد الفنى هو بالأساس الأحكام المسبقة.

أشكرك يا د. يحيى على مقالك "العلاقة بين الجنون والإبداع" وأرجو ألا تتراجع، أكمله فهو يفيد الكثيرين، ومن لا يفيده الآن سيفيده لاحقا...

د. يحيى:

أرجو ألا أتراجع ليس فقط عن مواصلة تناول وشرح "العلاقة بين الجنون والإبداع"، ولكن عن أشياء أخرى كثيرة آن الآوان أن أتراجع عنها، لهذا لن أتراجع عنها. (غالبا)

د. محمد شحاته

سؤال يلح على خاطرى كلما قرأت فى هذا الباب: أين هذا من كل ما تعلمناه فى الكلية من علوم نظرية وتطبيقية (تشريح وأنسجة وطب المجتمع ...الخ) يصلنى دوماً من تعليقاتك

إحساس بأن هذا العمل يحتاج إلى إنسان خبير بالحياة ودروبها أكثر مما يحتاج إلى طبيب بمعنى السماعة وجهاز الضغط، أحتاج إلى خبرتك فى بداية الطريق حتى لا أمَل.

ما علاقة كل هذا بكل ذاك؟

د. يحيى:

كله متصل بكله،

أنا طبيب، أمارس فن اللأم Art of Healing، وأتصور أن كل طبيب هو كذلك، أواصل نقد النص البشرى لصالحه، أعيش الإبداع فى الجسم المندمل Corpus-callosum، بقدر ما أعيشه فى حارة القصيَّرين، أو فى مغاور نجيب محفوظ، أو على شاطئ دهب، أو وسط جبال وادى فيران، أو مع نبض قلب عم على السباك، أرى أن الغوص فى خبرة الحياة ودروبها، هى هى خبرة السماعة وجهاز الضغط، ونبض الانسان، ولحن الطبيعة، ومن أىٍّ من هذه الوقائع والآليات كلها، أو منها مجتمعة، يصلنى لحن الإيقاع الحيوى المتناغم.

الله يسامح الأطباء الذين استسلموا لغير ذلك، ولا يسامح الشركات إياها

يا شيخ.

د. محمد أحمد الرخاوى: (ردّ آخر غير الاسبوع الماضى)

.....فعلا المبدع هو الذى لا يعرف ماذا سيبدع الا بعد ان يبدعه!!!!!
والاغرب انه فى كثير من الاحيان يخرج اى ابداع من رحم المجهول التام فى رحلة سبر مجهول قد يكشف اولا يكشف!!!!
وبعد ان يكشف يكتشف اى مبدع حقيقى ان الابداع هو ابدا ما لم يكشف حتى يكشف وهكذا ابدا!!!!

د. يحيى:

... ومع ذلك فالإبداع هو أرقى أنواع الإرادة وأشملها، لكنها إرادة الإبداع بالوعى المتفجر، وليست إرادة إتخاذ قرار الإبداع، ثم إنه لا يوجد شىء اسمه "المجهول التام"، هو فقط حضورٌ بعيد عن التناول المسطح الجاهز، صحيح أن سبر المجهول قد يكشف أو لا يكشف: وإن الإبداع هو أبدا ما لم يكشف حتى يكشف، لكن دعنى أذكّرك يا محمد بدور المتلقى، وهو يكشف ما لم ينكشف حتى للمبدع، فهو الناقد الأول وليس الأخير.

أ. رامى عادل: المبدعة المريضة

للحقيقه مفردات, ينبغى لنا تحويرها، اننا لا نخبر بها حتى انفسنا - جناية.

د. يحيى:

ليست جناية تماما،

هى الحقيقة

****

تعتعة: "إنى لو لم أولد مصريا...!!"

د. طلعت مطر

أستاذى الفاضل، أشكرك على تعليقك الغاضب على رسالتى ولقد كنت متوقعا تقريبا لهذا الرد لأنى أعلم مدى مصريتكم واعتزازكم بها والتى أحملها أنا الآخر هما بين ضلوعى ليل نهار حتى كدت أنوء بهذا الحمل وقد انقض ظهرى، ولكن هيهات فهو كامن بين الضلوع فلا يمكن الفكاك منه حتى بالموت. فلا غرابة إذن من ان ينتابنى شعور بالحنق على بنى بلدتى لانى أريد أن تكون لهم حياة ويكون لهم أفضل ما يمكن. أما قرأت تعليقات هؤلاء الشباب على مقالتكم؟ أما قرأت اليأس فى كتاباتهم. أليس هذا مقلقا بل ومرعبا؟ غير أن ما أقلقنى أكثر هو أنهم لايحّملون أنفسهم ادنى مسئولية عما وصلت إليه أحوالهم. إنهم يلقون باللوم على الدولة أو الحكومة، كأنما الحكومة شخص ما قد اتى من كوكب أخر. إليست الدولة هى نحن؟ أليست الحكومة هى نحن؟ أليس الوزراء ورئيس الوزراء والجهاز الحاكم كله هم أنا وانت وأخى وأخيك أو احد أقاربك. وإن كان هناك قهر ما فلماذا نرضى به؟. ألسنا مذنبين حين نرضى بنظام لا يخدم مصالحنا. لماذا لا نرفض حتى الدم. والتاريخ خير شاهد على كيف صنعت الشعوب حضاراتها. وإن لم نستطع فلماذا لا يستغل كل ما أوتى من سلطة أن يصلح ما يمكنه إصلاحه دون الانتظار لتغيير شامل لن يجئ أبدا؟

أستاذى الذى أحبه لأنه يحاول. انا اعرف انى اقسو على نفسى كثيرا لأنى كنت أنتظر منها أكثر ولكنها خذلتنى فليس غريب على ان اقسو على أبناء بلدتى لإنى أنتظر منهم الكثير.

د. يحيى:

شكراً يا طلعت على تحملك لغضبى،

ورفضاً لزعمك – أو تصورك – أننا رضينا أو نرضى بكل هذا، أو بأى من هذا

طبعا أنا أعذرك، ولا أعذرك، وأرجو أن تقرأ استجابات الشباب الموجوع مرة أخرى، ثم تقرأ موقفهم الثانى بعد ذلك مما كتبت أنت، وأنا، المرة تلو الأخرى،

ثم دعنا نحترم معا كل الجارى ولا نكف عن الاستمرار.

أ.وليد طلعت:

....فى مقال النهاردة قلت كتير من اللى كنت عايز اقوله، وباضيف ان حتى اللى هربوا منها واللى بيحاولوا ومش عارفين يهربوا واللى خرجوا اضطرارى زى حالاتى وغيرى

كتير منهم بيتابعوا البرامج والتحقيقات المتصورة والمكتوبة كأنها هتوصلهم بيها وناسهم وهيعوضوا بهذه الجرعة من التعذيب اليومى للذات احساسهم بالتخلى والهروب،

.....(توقفت عند ما قالته) د. أميمة بشكل إنسانى شديد العمق فحكاية القطر (معدش الموضوع شوية الناس اللى ساكنين فوق) ولازم ناخد بالنا ونلحق لاحسن مش عارف ممكن يحصل إيه؟

د. يحيى:

حايحصل كل خير، غصباً عنهم جميعا، هذا إذا لم نتوقف.

د. هيثم شبايك

..... أتشرف بأن تكون هذه هى أول مشاركة لى معكم فأرجو أن تسامحنى ..وتوجهنى ..وتوبخنى .. لو كانت تعليقاتى وآرائى أقل من المستوى كثيرا فذلك من قلة خبرتى وتجاربى أنا طبيب نفسى صغير, خريج طب القاهرة، مصرى، شاء القدر أن أكون مقيم وأعمل فى دولة الإمارات العربية المتحدة، أحاول أن أتغلب على عائق بعدى عن مصر وأن أتعلم وأنمى نفسى فى مجال تخصصى وفى الحياة بشكل عام بما هو متاح لى من إمكانات بعيدا عن مصر، وصدقنى ياسيدى، الأمر صعب، وذلك أساسا لأننى بعيد عن مصر، حيث أن مصر مهما كان واقعها فهى المصنع، هى المنبع، هى المصدر لكل الخبرات والكفاءات لكل من حولها مهما علا شأنهم ومهما ساءت أحوالها. المهم لن أطيل على سيادتكم فى هذا الشأن حيث أن لدى تعليق على موضوعنا (لوددت أن أكون مصريا).

هل توافقنى سيادتكم على أننا لا يجب أن نناقش موقفنا من (مصر) ككتلة ووحدة واحدة، نقف منها موقفا واحدا سواء سلبا أو إيجابا؟؟؟ ألا ترى أن فى ذلك نوع من أنواع اللا موضوعية؟؟؟ فأنا لى رأى أرجو أن تصححه لى... يجب أن نفصل ونفرق بين مصرين ... (مصر المعنى...) و(مصر الواقع)!!! (مصر الواقع) هى التى نشعر تجاهها بكل هذه المشاعر السلبية، والحنق، والغضب، والإحباط، والحزن، بل وعفوا ...القرف ...وتتباين ردود أفعالنا تجاهها مابين الرغبة فى الإصلاح أو التغيير أو الهروب أو التنصل أو حتى الرغبة فى حرقها (كمجلس الشورى) والتخلص منها. .... كل تلك الأراء نسبيا مقبولة حتى من باب حرية الرأى والفكر ..... ماشي!!!....

أما (مصر المعنى) هى العمق، اللب (الذى نبت حوله كيان كل مصرى فينا)، الأصل (الذى بدونه نصبح كالشعوب العديدة التى تحاول شراء أصول لها بالمال أو بالتنازلات وذلك كى تكون ...ولن تكون(، القيمة(التى بلاها نهون)، التاريخ (الذى بدونه نصبح كأشجار بلا جذور، أشجار بلاستيك باردة كالتى تمتلئ بها المولات الحديثة)، هى الوطن(الذى طالما كنا من علم الآخرين معنى هذه الكلمة فجاء تعبيرهم عنها مقتبسا عنا)، الأم (التى لولاها ما كنا)، الأمل (الذى به يكون

لدينا الدافع للاستمرار)، (مصر المعنى) هى المذكورة باخير من رب العالمين وسائر الأنبياء والمرسلين...إلخ مصر المعنى هى مصر التى لا تمس ولا يمكن أن تمس من قريب أو بعيد حيث أنها غير قابلة للتقييم ولم يخلق من المعايير والموازين ما يستطيع أن يحتويها. مصر المعنى إننى أعتقد أن الذى يجعل (لمصرالمعنى).. معنى ..هو ذلك ال ...شيء ما ... بل إن مصر المعنى يا دكتور يحيى ....هى ...ال...شيء ما نفسه أو هذا ما أعتقده ... وسامحونا

دكتور نفسانى صغير

لاحقا: (الخميس) لامؤاخذة نسيت أسألك عن تعليقك على الحريق؟

د. يحيى:

أهلا هيثم.

لا ..لا أوافقك

بعد تقديرى لحماسك، واحترامى لمشاركتك، دعنا نبدع العلاقة بما يوثق بيننا، وهو الاختلاف، أنا لا أوافقك على أن هناك مصر ومصر أخرى (مصريْن)، لا أوافق على هذا الفَصْم الذى استأذنك فاسميه الفَصْم الهروبى،

إما أن يكون المعنى هو الواقع الذى نصنعه، وإما فهو لا وجود له، أصبحت أكره التجربة، وأحذر المفاهيم، قد أوافقك على أن هناك واقع يُفرض علينا فرضا، وواقع نصنَعُه نحن صنعا، ليس أملا ولا حلما بل هو واقع، انتبهت الآن أننى حين كتبت ديوانى سر اللعبة سنة 1976، قبل أن أكتب شرحا على المتن (مضطرا) ليخرج كتابى الأم "دراسة فى علم السيكوباثولوجى"، انتبهت وأنا اقرأ رسالتك اليوم أن مثل ذلك خطر لى ورفضته عدت إلى المتن دون الشرح ووجدت أننى رددْت عليك ربما قبل أن تولد، (عذرا) ومازال هو نفس الرد الذى يحضرنى الآن.

وجدت أننى رفضت فصل ما هو "معنى" عن ما هو "واقع"، ولكن قبل أن أقتطف ذلك دعنى أذكر لك أن النهاية قالت:

"لا..يا من ترقب لفظى العاجز، بعيون الفن المتحذلق، أو تفهم روح غنائى بحساب العلم الأعشى، لا تحسب أنى أكتب شعرا، بخيال العجز الهايب، أو أنى أطفئ نارى، بدموع الدوح الباكى، لا..لا.. هذا قدرى،

فليحترق المعبد،

ولتنذُرُ الريحُ رمادَ الأصنامْ

ولتُسْأَل نفسُ ما كسبتْ

...

أو

فلنتطور

إذ يصبح ما ندعوه شعرا

هو عين الأمر الواقع.

سوف تجد يا هيثم نفس هذا المعنى فى يومية الغد (تعتعة) فى وداع محمود درويش عائداً من المنفى ليحضر فينا.

برجاء أن تفهم من كل هذا رفضى لفرضك أن ثَمَّ مصريْن

لا توجد إلا مصر واحدة هى ما نصنعه أنت وأنا،

وهى هى إنسان الدنيا فى كل مكان،

لكن لندعْ كلاً ينطلق من قاعدته.

أما تعليقى على الحريق، فهو أن أوصيني وإياك بالاستمرار مهما كان.

هل يكفيك هذا؟

هو يكفينى.

د. محمد أحمد الرخاوى

اما عن تعليق رامى فالمعرفة تصيبنى فعلا، بس مش فى مقتل، المعرفة صابتنى ورب العرش نجانى

د. يحيى:

على الله تكون نجاة إلى معرفة أرحب فأرحب.....

ونسمع رامى الجديد معاً، لعل وعسى

أ. رامى عادل (الفطرة)

..... فى عتمة القوقعة المفتتة، شرجية المنبت، طلت من البوار هاتفه، ناشده للصغار، تفرش جناح الزغب، وتهدهد موج الصخر، تتلقى بكره الجاى.

سلام عليكم

د. يحيى:

وعليكم السلام

****

حوار/بريد الجمعة

وليد طلعت

عايز ابعتلك يا عمى ديوان لمجرد الفرجة على بعضه بس خايف اكون بتقل عليك وارهقك انا هحاول انشره السنة دى وفدوى (مراتى) رسمتله اللوحات الداخلية فعلا

مش هبعته الا اذا اديتنى الموافقة

رغم انى محتاج اتونس برأيك..

يمكن لما اخلص منه أشوف حالى بقه واعرف ارجع اطير

د. يحيى:

ليس هناك شيء اسمه "مجرد الفرجة" استمر يا وليد، ولا تعتبرنى مرجعك، لقد تعلمتُ ألا أتدخل فى أية محاولة إلا بعد تمامها احتراما لكل ما يمكن أن يضيف.

د. منير شكرالله: (عن ندوة: حدود الذات)

أولا أشكرك على مقابلتك الكريمة لنا د .أميمة وأنا يوم الندوة الجمعة الماضى بالمقطم وكنا سعداء

بحضور الندوة، وبمقابلة حضرتك وجها لوجه .

أعجبنى ردك على المشارك الذى سأل عن موضوع التدين وتركيزك على أننا يجب أن نتحمل المسئولية التى يفترض أن الله أعطاها لكل منا شخصيا بدلا من تعليق المسئولية كلها بطريقة طفولية على الشيخ أو القسيس.

.... موضوع الندوة "حدود الذات" كان مهما جدا وكنا متشوقين لسماعه ولكن أصارحك أنى توقعت أن يتوسع الدكتور رفيق حاتم المتحدث أكثر من ذلك وكنت أود لو كان هناك كلام أكثر عن التطبيقات العملية والإكلينيكية لهذا الموضوع الهام. كنت مهتما بهذا الموضوع بصفة شخصية لأنى كان المفروض ان أقوم بتحضير محاضرتين عن نفس الموضوع ضمن محاضراتنا الأسبوعية بمستشفى المعمورة وعندى سؤال متعلق بالموضوع: هل المريض الذهانى عامة أو الفصامى بصفة خاصة الذى يعانى من فقد أو شفافية حدود الذات يمكن أن يكون من ناحية أخرى وفى أحد مراحل مرضه أقرب إلى الوعى بالحدود بينه وبين الآخرين و بينه وبين الأشياء؟

د. يحيى:

إن الذى علمنى المعنى الحقيقى لحدود الذات هو المريض الفصامى المرضى الفصاميين بالذات، وأحدهم هو الذى كتبت على لسانه قصيدتى فى ديوان "البيت الزجاجى والثعبان" باسم "ملهى العرى" واسم فرعى لم أنتبه إليه إلا الآن هو "حدود الذات وصكوك الملكية" وأظن أننى نشرت القصيدة كلها فى النشرة بهذا الاسم "حين يشف جدار النفس يكون النظر إلى المرآة جريمة"

إلى أن قال:

".. لم يكن الداخل ملكى يومًا، والمفتاح المزعوم خرافة، والباب بلا مزلاج، والمتهم برىء مجهولُ الاسم، قيل له ذاتى"

"اسُم للشهرة، مفعولٌ به، لم يحفظ ما يملك، ما دافَعَ عنه"، ما "كان!".

أليس فى كل ذلك رد على سؤالك يا عم منير؟

د. منير شكر الله

يبدو أن ما يهمنى هو كيف يمكن إستخدام ذلك فى العلاج؟ على قدر ما قرأت فى كتاب متأثر بالتحليل النفسى هو Keeping Boundaries أعترف أنى تأثرت كثيرا بهذا الكتاب وهذا الكتاب الأمريكى يربط بين تطور حدود الذات والإضطرابات النفسية وبالتالى الحدود العلاجية التى يفترض أن الحرص عليها سيكون له تأثير إيجابى على المريض ولذلك فهو يحرص كثيرا على تأكيد وتوضيح الحدود بين المعالج والمريض والحرص على عدم تجاوزها. فهل مجرد العلاقة العلاجية "الصحيحة" التى يحرص فيها المعالج على توضيح الحدود بينه وبين مريضه – هل هذه العلاقة وحدها كفيلة بتصحيح هذا الخلل فى الوعى بحدود الذات؟ وهل بالفعل أن العلاقة العلاجية الصحيحة تستلزم وضع حدود صارمة بين المعالج والمريض؟ أسأل هذا السؤال لأنى لاحظت أن طريقة العلاج التى تتبعها وتنصح بها تختلف كثيرا عن الكتاب الذى ذكرته . فهل الموضوع يتوقف على أسلوب العلاج أم على المعالج شخصيا أم على ماذا؟ وهل يمكن ان نقول أن كل حالة تستلزم نوعاً مختلف من التعامل مع الحدود – حدود المريض وحدود العلاج؟

د. يحيى:

أظن أن ما تشير إليه هو شىء آخر، هو أقرب إلى الدعوة إلى حياد المعالج، والتزامه بحدود دوره المهنى، وهى قضية أخرى، أبعد ما تكون عن مسألة فقد حدود الذات للمريض تركيبا سيكوباثولوجيا.

وقد سبق أن تناولت موضوع الحياد هذا فى اكثر من موضع فى باب الإشراف عن بعد، كما ناقشت اختلاف ما نمارسه عما شاع فى ثقافات أخرى حين ناقشت الإبن والصديق د. جمال التركى ورددت عليه ردا طويلا فى يومية مستقلة "يومية الإشراف على العلاج النفسى (3)".

أرجو أن يكون لديك فرصة للإطلاع على كل ذلك،

هذا عن توضيح الحدود بين المريض والمعالج بل وبين أدوار المعالج المتعددة يومية الإشراف على العلاج النفسى الأخرة "إبعد عن المبدع"

أخيرا أنتهزها فرصة هنا فأضيف بُعداً مهما لم تتطرق إليه الندوة، وهو ما يتعلق بفكرة فقد حدود الذات "إيجابيا" إن صح التعبير، وهو ما يحدث فى أزمات النضج، وكمرحلة فى الإبداع، وأيضا فى ممارسة الجنس "الخلّاق" إن صح التعبير.

ولنا عودة.

***

هل للذات حدود

د. أميمة رفعت

أردت التعليق فعلا على الندوة عن حدود الذات ولكن كان لدى مشكلة بالكمبيوتر منذ الإثنين الماضى لم تحل سوى مساء الخميس.... فعذرا.

أود أولا أن أشكرك على حسن الضيافة، وأشكر د. رفيق حاتم فقد فتح لى بابا جميلا للمعرفة أنهل منها لعل ما يصلنى يقلل من جهلى الشديد بعض الشىء.

هذه أول مرة أسمع عن Didier Anzieu وبالتالى عن كتابه "الذات الجلد Le moi peau "، وقد فهمت فى بداية الندوة أن الجلد سيكون تعبيرا مجازيا ليقرب للمستمع صورة حدود الذات، وللتشابه - من وجهة نظر "أنزيو"- بين خصائص الجلد ووظيفة حدود الذات كونه: يحتوى، مرن وثابت فى الوقت ذاته، يبعث بالكثير من المعلومات من العالم الخارجى إلى الداخل من أحاسيس مختلفة وطاقات...إلخ. ولكن بدا لى من عرض الموضوع بعد ذلك أنه أكثر من تعبير مجازى، وأنه كعضو فى الجسم بإمتداده وإتساعه يسمح بالتلامس والتلاصق ونقل أكبر قدر من المعلومات إلى الذات بالداخل حتى تنمو تنضج. وأن هذه العملية تبدأ منذ الطفولة فى ظل رعاية الأم للطفل (أو أى رعاية بديلة). وقد أربكنى الخلط بين الصورة المجازية والأخرى الحقيقية فيما يريد أن يوصله د.رفيق عن أنزيو، بل أنه - بالمقارنة - بدت لى مقدمتكم عن حدود الذات وماهيتها، والمقتطف الذى عرضه د.رفيق من مقولاتكم أكثر ثراء وعمقا ومنطقية .

من السهل تخيل للذات حدود دون اللجوء إلى أى تشبيه مادى مثل الجلد أو غيره. بل أننى وجدت الحركية الدينامية بين حدود الذات والخارج وبينها وبين حدود الذوات الأخرى بالداخل، حسب المقتطف، أكثر مرونة وحرية من الجلد الجامد مهما بلغت مرونته وتعددت مسامه .

د. يحيى:

لست أرى فى مفهوم حدود الذات أى مجاز أو تجريد، بل إننى أعامله باعتباره واقعا نمائيا بيولوجيا حركيا له حضوره حين نفقده فى التفسخ الفصامى بالذات ومآله المرعب، كما أن له حضوره كمرحلة فى النمو والأهم فى الإبداع، وكما قلت للدكتور منير حالا، أكرر لكِ أن لنا عودة مطولة فى ذلك غالبا، أعنى فى مسألة الفقد الإيجابى المؤقت لما يسمى حدود الذات أثناء الجنس والنمو والإبداع جميعا.

د. أميمة رفعت

النقطة الثانية التى لم أفهمها جيدا، هو هذا الربط الوثيق بين الرعاية الجيدة فى الطفولة و

تشوهات حدود الذات أو عدمها. وقد إستشهد المحاضر (أو الكاتب لاأعلم تحديدا) ب وينيكوت Winnicott وفكرته عن البيئة المحتضنة للطفل Holding environment والتى يؤدى الخلل بها إلى ما يشبه الذات المزيفة false self عند الطفل، وأعتقد أن وينيكوت كان قد إعتبرها أقرب إلى ذات الشخصية الشيزودية. وقد ألقيت على د.رفيق سؤالا متمنية أن يعمق لدى الفكرة قليلا ولكن يبدو أن الوقت لم يكن كافيا وله العذر طبعا. سألت ماذا عن أطفال الملاجىء الذين لم يحظون بالأم الجيدة أو البديل، هل ينشأون بالضرورة بتشوهات فى الذات وحدودها، وأعيد صياغة السؤال الآن: وماذا عن الأطفال الذاتويين Autistic أو غيرهم من الأطفال الذين يعانون من أمراض نفسية برغم وجود أم جيدة suffisament bon - حسب تعبير د.رفيق - أو بيئة محتضنة جيدة - بحسب وينيكوت؟

كنت أظن أن الذات البشرية أكثر قوة ومرونة من أن تتشوه لمجرد عدم وجود دعم فى بداياتها. أنا لا أنكر أهمية الأمومة والرعاية ولكن ألا تقاوم الحياة الصعوبات من أجل الإستمرار؟

أعتقد أننى قرأت لوينيكوت نفسه أن: هناك ذات حقيقية تختبىء دائما تحت الذات المزيفة تحتمى بها، وتتفاعل مع فشل الأخرى فى التكيف مع الواقع، فينتج عن تفاعلها أسلوب حياة جديد يمكنها من الإستمرار.

وأخيرا.. ذكرتنى الندوة بمؤتمر حضرته فى مايو 2007 بمكتبة الإسكندرية للدكتور "سامى على" أقيم بالتعاون بين جامعة الإسكندرية وجامعة تولوز بفرنسا، بعنوان "المرض بين النفس والجسد."entre l'ame et le corps La maladie" إحدى المحاضرات قدمتها معالجة تحليلية إيطالية عن حالة شاب مصاب بالصدفية psoraisis ولم ينفعه أطباء الجلد فعالجته هى بالتحليل النفسى بطريقة "ألعاب الرمل" ليونج jeux de sable . وكان من المثير فعلا رؤية تفاعل الجسد بهذه القوة (ممثلا هنا فى الجلد) مع الذات فى مرضها وأثناء الشفاء.

د. يحيى:

تركت هذا التعليق المطول لأنه وصلنى أنه مقال مفيد فى ذاته، أكثر منه تعليق محدود.

****

تعتعة: ".. لوددت أن أكون مصريا"

د. منير شكر الله

1- المصرى يريد أن يأخذ أكثر مما يعطى.

. "ليس صحيحا... حتى بالنسبة لمن لا يحصلون على حقوقهم المشروعة. كثير من الناس "الغلبانة" فى بلدنا وهم

نسبة لا يستهان بها يقومون باعمالهم بجد ونشاط على قدر ما تعلموا وعلى قدر جهدهم. ولا ادرى كيف ينطبق هذا الكلام على أغلب المصريين الذين يعطون الكثير ولا يأخذون إلا الفتات.

2- الكرامة التى يتغنى بها هى وهَمْ، فهو يتنازل عنها فى سبيل تحقيق أى مكسب.

• هذا قول مرسل فيه ظلم فادح لكثير من المصريين الذين يحافظون بقوة على كرامتهم بالرغم من وجود بعضهم على عكس ذلك بالطبع.

3- المصرى قد الف العيش فى القذارة وانظر الى الشوارع المصرية وأكوام الزبالة.

• المصريين لا يعشقون القذارة ولكن يمكن أن نقول أن كل واحد يحرص على نظافة مكانه الخاص أحيانا لدرجة الوسوسة ولكن بالفعل ليس هناك حرص على نظافة الأماكن العامة التى يراها المصرى منتمية للحكومة وليس إليه ولذلك فلا يحرص عى نظافتها خصوصا عندما تجبى منه الحكومة الضرائب بحجة النظافة العامة التى لا تتحقق أبدا .

4- المصرى مستكين يرضى بالذل والهوان ولايثور إلا ثورة القطيع.

• قراءة صحيحة ومتأنية للتاريخ المصرى تنفى ذلك تماما

5- المصريون أقل الناس إبداعا وهذا يفسر احتماءهم بالتدين الشكلى.

• أنا شخصيا رأيت إبداع المرضى النفسيين المصريين ووجدته فى غاية الجمال فما بالك "بالطبيعيين"؟ ولا ننسى الإبداع الفطرى البديع لأطفال قرية الحرانية. أما التدين الشكلى فله أسباب أخرى إقتصادية وإجتماعية وسياسية. وحتى هذا التدين الشكلى هو إبداع من نوع خاص .. الناس تريد أن تبدو متدينة من الظاهر فقط وهو شىء يحتاج لكثير من "الإبداع" والتحايل

6- المصرى لايقدر قيمة العلم.

• الإيمان بقيمة العلم ليس قيمة يولد بها الإنسان وإنما يتم تدريبه وتعليمه وتثقيفه بها و بالطبع لن يحدث هذا إلا إذا كان المجتمع بصفة عامة يؤمن بهذا العلم فكيف تريد للمصرى ان يؤمن بقيمة العلم إذا كان التعليم لا يزرع فيه هذه القيمة؟

7- المصرى من أقل الناس انتماء لبلده وانظر الى سلوك الناس وتعاملهم مع الممتلكات العامة.

• نفس التعليق على رقم 3

8- المصرى لا يتذوق الجمال وانظر الى شكل الارصفة فى شوارعنا.

• حتى لو أخذنا بتراتبية الحاجات الإنسانية عند "ماسلو" وافترضنا أن الحاجة إلى الجمال تالية للحاجات الإنسانية الأخرى .. فإن هذا لن ينطبق تماما على المصريين وهناك أمثلة كثيرة على ذلك . . أنظر مثلا إلى الأكشاك العتيقة على جوانب السكة الحديد كيف زرع فوقها الموظفون المطحونون كمية هائلة من النباتات المتسلقة ذات الأزهار أو زرعوا حولها بعض النباتات لتجمل من شكلها

أما الأرصفة فى شارعنا الذى أسكن به وهو يعتبر فى منطقة شعبية فأغلب أصحاب الدكاكين إما زرعوا أشجار أو وضعوا بعض اصص النباتات والزهور.

د. يحيى:

هذه التعليقات أهديها للابن د. طلعت مطر

وأنا أعلم أنه أكثر تألما منا، ولكن يبدو أن لصبره حدودا أضيق، فأذكّره أن للفعل الذى يتقنه، وندعو جميعا إليه، حدودا تتجاوز حدود الصبر والإعاقة،

وإلا فلماذا نواصل العيش بكل هذا العناد والتحدى.

د. محمد شحاته

أسمح لى أن أرد لأنى مستفز مما قاله الزميل من الامارات خاصة وأنى أتحدث بصفتى واحداً من أبناء جيل لم ير البلد التى رأيتموه:

1- قال: المصرى ياخذ أكثر مما يعطى.

• وكان من الأجدر أن تقول إنه يعطى ولا يأخذ شيئاً

2- قال: إن الكرامة وهم.

• كلا يا زميلى الفاضل بل هى حقيقية ولولا ذلك لما سافرت للخارج بحثا عنها بينما بقينا هنا نتنزعها انتزاعاً

3- قال: إن المصرى قد ألف العيش فى القذارة.

• وهل يستطيع أحد فى الدنيا أن يتحمل هذه القذارة ويعيش ثم يعطى ويبدع

4- قال: إن المصرى مستكين.

• هو أبعد من كل هذا؟!

5- قال: إننا اقل الناس إبداعاً.

• لن أحليلك إلى كلام د. يحيى ولن أذكرك بمبدعينا فى كل مجال يكفى أن ترانا كشباب الأطباء ونحن نتحايل على كل شئ من أجل ان نتعلم بجد.

6- قال: إن المصرى لا يؤمن بقيمة العلم.

• قد اتفق معك جزئيا فى أننا لا نؤمن بأهمية البحث العلمى خاصة على مستوى المؤسسات لكن استشهادك الغريب بفيروس سى - ولو صح - لا يعنى إلا أنانية شعوب أخرى تحتكر الدواء لنفسها.

7- قال: إن المصرى من أقل الناس انتماء لبلده.

• يا دكتور البلد بلدنا رغم أنفهم حتى لو دفعونا جميعاً للهجرة سنظل مربوطين بها بحبل لن يقطعوه، منهم لله.

8- قال: إن المصرى لا يتذوق الجمال.

• وبرغم القبح الظاهر فينا فما فائدة شارع ورصيف دون قلوب تهرع لمساعدة الغريب فى أى وقت مهما كانت المخاطر.

وبعد كل ذلك أجدنى أقول: إننى ولدت مصرياً بالفعل لكننى كنت أحب لو كنا أفضل.

د. يحيى:

الحوار ساخن، والنوايا على الجانبين طيبة، والألم حقيقى لكن النوايا لا تكفى.

ولا تبرر موقف أى طرف على الجانبين.

د. مدحت منصور

يعنى كل تعتعة حانقعد نعيط جنبها؟ وبعدين؟ أهكذا؟.. أمنا بقت وسخة قوى وقبيحة كمان, حنبيعها مع اللى باعوها ولا نقف نتفرج بهبل؟ ولا نصفى حسابتنا معاها عشان أكلتنا وربتنا وخلتنا بنى آدمين نعرف نتكلم؟ يعنى ماتعلمناش فى الجامعة وأغلبنا ببلاش يعنى ما أكلناش لقمة على أرضها, ليه بنشوهها دلوقت وبنشوه نفسنا معاها؟ عشان ظلمتنا؟ ما هى ظلمت أبويا وجدى, الظلم عندها قديم وتاريخه طويل، نكونشى بقينا قللات الأصل؟ نكونشى فقدنا جزء من إنسانيتنا وكيانا بعناهم ببلاش للخواجات ولا للى مش خواجات؟ .... تجيش بدل ما نصلحها نتف عليها نحرقها, نولع فيها مش ده يمكن يشفى غليلنا من خيبتنا وعجزنا أو تقاعسنا؟

مطلوب كتير مطلوب من كل واحد إنه يجود عمله فى موقعه وإنه ميوسخهاش أكتر

صعب ده يا رجاله ويا هوانم صعب إننا ننتمى لنفسنا, من قلب الاكتئاب الذى أعانيه تنزل دموعى على البلد، ويطلع الكلام ده وتقول الـ **"شئ ما"** مش موجود!! لأ موجود رغم أنف من باع ومن لم يبع.

د. يحيى:

هو موجود، لأنك موجود، ولأن الابن د. طلعت مطر موجود، ولأنى موجود، ولأن ربنا الحقيقى موجود، فينا وحولنا، وبنا، ومعنا، إليه، طول الوقت

د. مشيرة أنيس

مش عارفة متلخبطة بعد قرائتى للمقالة

فأنا طول عمرى بقول انا ما عنديش انتماء للبلد دى والموضوع ده كان عادى جدا...انا ما اتربتش فى مصر ورجعت دخلت الجامعة فيها ... وكنت دايما اقارن بين النظافة والراحة والشوارع الفاضية والهدوء وبين زيطة بلدى.... لكن بينى وبينك عشت حاسة انى من غير بلد....احساس عجيب ومش حلو دلوقت بعد قعادى فى مصر اكتر من 10 سنين متواصلة بعدت عنها حاليا لمدة شهرين ومش عارفة ايه اللى حصل وايه اللى اتفجر جوايا تخلينى اغرق فى حب البلد دى واسمها واعرف مجد ان انا منتمية ليها بكل حته منى ونص

حاسة دلوقت ان العيشة فى مصر: "حقيقية" ومجد

وبتخيل نفسى مكملة فى عالم مصنوع انا فيه حاليا وعارفة انى اكيد هتخنق لو كملت

النجاح والابداع فى مصر ممكن ونص

بدليل شغلتنا دى...والناس الرائعة اللى بتدى ومش مستنية مقابل

زى حضرتك، د.شعلان، د.عادل الله يرحمه أستاذى د. محمد المهدى....

وعلى رأى حضرتك ابداع الناس اللى بتكافح كل يوم وعايشة يوم بيومه

ربنا يخليك لينا يا د.يحيى وشكرا لأنك سمعت لبنتك

د. يحيى:

حلوة حكاية "العيشة فى مصر: حقيقية"

هى كذلك لمن يريدها كذلك،

تصورى يا مشيرة أن ابنى وصديقى د. رفيق حاتم من/فى فرنسا: يحسدنا على مساحة الحرية التى نتحرك فيها مع بعض، طبعا هى نوع آخر من الحرية ليست له علاقة بالحرية السياسية، ولا بما يحيط بنا من قهر فغلى من كل من جلس على كرسى السلطة (بأنواعها) وتدلت منه قدماه لقصر قامته!!

صح، إن شغلتنا تُعلمنا الكثير،

لكن الصحيح أيضا أن الثمن غالٍ.

ولكنها تستأهل!

أ. سارة أحمد

اضم صوتى لصوتك... لو لم اكن مصريا لوددت ان اكون مصريا مقالك اثلج صدرى ...ان اجد مفكرا مثل حضرتك مازال

يرى ويشعر بهذا الشيء وهذه الهوية المدفونه داخلنا، رااااااااااااائع ولكن قليل من اراهم فى حياتى اليوميه يرون "هذا الشيء ..ما" الظاهر أن ما يبدو من سوء الاوضاع جعل الناس ثائرين .. ليس على الاوضاع البائسه ...بل ثائرين على أنفسهم، كل منهم يرى المصرين اصبحو سيئين ... والعجيب ان ذات الشخص نسى انه منهم، كل منهم يشير الى السلبيات ... ولو كان حرك بهذا الأصبع الذى اشار به ساكنا .... لما كان هذا حالنا.

للأسف لا تعلم حكومتنا قيمة المصريين حتى اصبح المصرى لا يعرف قيمة نفسه ولو كان للإبداع وطن لأسميته ارض المصريين فهل من بلد جرى بها ما جرى لمصر ومازالت الشوم تنهال على رؤسهم وهم ما زالوا هنا، ومازال يعملون لكى يغيروا شيئا ما ... عليك ان تراه اولا وان كنت بأرض واشرت الى اهلها بالقطيع فمانت الا غنم يرعى مثلهم.

د. يحيى:

ومع ذلك، يبدو أن المسألة أصعب من كل تصور

****

العلاقة بين الجنون والابداع

أ. خالد صادق

جايز اكون مافهمتش كويس علشان كده مش حاقدر أعلق لكن هقول رأيي للزمن ومش عايز حد يعلق عليه لانى ماليش فى علم النفس والكلام ده.

انا الصراحة مش مقتنع اننا ممكن نقارن الجنون بالابداع لان مفيش وجه مقارنه لان الجنون مرض نفسى ببساطة والابداع حاله تفوق فى ربط الافكار ببعضها لاستنتاج افكار جديده بغض النظر عن ما اذا كانت مفيده أم لا اذا كانت مفيدة وقدرنا نستفاد منها هنسميها أفكار ابداعية واذا لم نستفد منها وعجزنا عن ترجمتها وفهمها هنسميها أفكار مجنونه وبكده ممكن نقارن بين حاجتين الابداع والابداع المجنون

د. يحيى:

أحترم عدم اقتناعك، وأرفضه

وأيضا أرفض تحذيرك "ومش عايز حد يعلق عليه"، ما دمت يا خالد قد سمحت أن تعلق على غيرك، فلابد أن تسمح لغيرك بمثل ذلك.

كما أنى أرفض هذا التبسيط وربط مسألة الإبداع بالفائدة من عدمها.

وأعتقد أنه بغض النظر عن تخصصك أو موقفك المعلوماتى، فإن جهداً أكبر مطلوب منك،

برجاء الرجوع مثلا إلى كتابى المرجع "حركية الوجود وتجليات الإبداع"، وسوف تجد فيه الرد أو ربما يكفى أن تعيد قراءة اليوميتين يومية 11-8-2008 "عن العلاقة بين الجنون والإبداع (1)" & يومية 12-8-2008 "عن العلاقة بين الجنون والإبداع (2)"

****

يوم إبداعى الخاص: قصة قصيرة "الحلقة والمضرب"

أ. رامى عادل:

بالنهاية تمرغنى, وبقربك تبعثنى عرضا, بمفردك تكتتب فى قعر السفينة, جاهلا المكان, مقيدا فى سجلك الاحاين، طربك مغادرا, تلعن قبرك، وسط كوم التراب وجثث احفادك, لتنتعش الذكرى, فتسهر حول المرايات, تقذف سفرك ببشاعة لفظ لطرقات. شكرا يا عم يحيى.

د. يحيى:

شكرا يا عم رامى

****

أ. وليد طلعت:

تعليق على اليومية السادسة (بدال ما تثور تفِنّ بتاريخ قديم 7-9-2007)

على المقطع الذى يقول:

"قالوا عندك حلّ تانِى؟

قلت: اظنْ

ماهو طولْ ما الحر عايش ، لْم لا بدْ

إنه يدفع ما عليهْ

قالوا: يعنى حاتعمل ايه؟

قلت أشيل أنا كل ده،

لأ، وأكتر من كده،

وابتِدِى رغْم اللى جارى

حتى لو ْمَا فاضِلشِى غيرى

قالوا: وزِّينا شطارتكْ

ربنا يبارك فى خيبتكْ

قلت: طُزْ

قالوا: فيكْ

قلت: فى اللى ينامْ يِئِنْ

أو بِدالْ ما يثور، يِفِنْ

أعانك الله على حمل الأمانة وبعدين يا أستاذ ده فعل بشرى خارق وتاريخ مجيد اللى انتا عملته وبتعمله.

أما عن النهاية فرأيى المتأخر(بعد سنة من النشرة؟) ان الفن والوجع من أمجديات أى ثورة ممكن تحرك الناس لقدام وكتير من العظماء تصور وأنا فى الثانوى كنت زعلان قوى من شيخنا نجيب محفوظ لأنه فى نظرى وقتها كان بيفن مش بيثور مهما كانت عظمة إبداعه لدرجة انى كنت باحسبه عالسلطة، انما تحريك وعى الناس وترك علامات فنية مخترقة للزمن مش شئ هين، ويمكن يجى اليوم اللى نقدر فيه نعمل كل الحاجات مع بعض.

د. يحيى:

فرق بين أن يحل الفن (الإبداع) محل الثورة أو أن يكون بديلا عن الثورة أو أن يكون حافزا للثورة.

ميّز أدونيس – أظن فى رده على توفيق الحكيم – بين الشعر الثورة (إعادة تشكيل الوعى) وشعر الثورة (شعر التحريض على الثورة: مثل: إذ الشعب يوما أراد الحياة ....إلخ)

المسألة أن تثوير حركية الوعى، يؤدى إلى "الإبداع الثورة" الذى يمهد بدوره "للثورة الإبداع"

هى حلقات لا تنتهى.

ولنا عودة

****

– "دراسة فى علم السيكوباثولوجى" تخطت صفحاته الألف صفحة حتى نسيت المتن.

السبـــــــت 23-08-2008

358- العـــودة من المنفـــى: درويـــش، ذلـك الشعـر الآخـر

تعتعة

العودة من المنفى: درويش، ذلك الشعر الآخر

الكلام لا يكون كائنا حيا إلا إذا كان شعرا،
والشعر لا يكون شعرا إلا إذا كان فعلا بعثا،

والفعل البعث لا يكون كذلك إلا إذا كان إيقاعا حيويا يترجح بين الثورة والأنغام، إيقاعا لا يتوقف حتى بعد أن تنتصر الحياة للحياة، تنتصر حتى بالموت،

الموت هو الختام البدء الرائع لمن حمل الأمانة شاعرا يتخلق منه وبه كون آخر، كون هو الواقع الأوقع من الواقع، وليس كما كان يناور الشاعر وهو يوهمنا أنه الحلم.

حين رثى أدونيس صلاح عبد الصبور (فصول أكتوبر 1981) قال: "... لا نعود نقوّم الشاعر بتشكيلاته الفنية أو تجزّءاته المرحلية، وإنما نقوّمه بمشروعه كاملا، بالطموح الذى يحركه، بالرؤيا التى يصدر عنها، والأفق الذى يفتتحه، والمعنى الذى يؤسسه".

ثم عاد أدونيس يبكى رحيل درويش فى (جريدة الحياة: 11 الجارى) قال: "...كتب شعره كمثل كيمياء تحوّل الموت إلى حركة حية، وتخترع الشطآن حتى للقوارب المحطّمة. وحيثما اغترب، أقام عاصمة للأمل، جاعلاً من الشعر أرضا أخرى، وسماء أخرى".

أما محمود درويش نفسه، فكان من آخر ما كتب ": (ابريل 2008 «المجلة الثقافية»، تصدر عن الجامعة الأردنية)، ما قاله مصنِّفا تشكيلات "النفى":

أما المنفى الخارجيّ فهو انفصال المرء عن فضاء مرجعى، عن مكانه ..."

.... أما المنفى الداخلي فهو غُرْبَة المرء عن مجتمعه وثقافته،

إلى أن قال: " ... باعتبار الوجود الإنساني كلّه شكلاً من أشكال المنفى، منذ أن عوقبنا نحن أحفاد حواء وآدم بالتاريخ!"

إذا كان الأمر كذلك، وهو عندى كذلك، فقد تدعم لدىّ مفهوم ملأنى حديثا يقول: إن الموت: هو الرجوع من هذا المنفى الذى اضطرتنا إليه ولادتنا، أو خروج جدنا وجدتنا من الجنة، هو

الرجوع إلى الحياة فينا وبنا حين يختفى جسد أحدنا فيتلبس وعيه من تبقى منا ممن يحب الحياة كما أحبها أى واحد يعيش شاعرا حتى يكتب آخر أبيات قصيدته على هذه الأرض، بقرار هذا الموت الآخر، ليبدأ قصيدته الجديدة الممتدة التى لا تنتهى.

الإنسان، أى إنسان، لا يموت إن عاش شاعرا، كتب أو لم يكتب بيتا واحدا، إن كان قد واصل تجدده بالناس وفى الناس، لا ينفصل عنهم، خصوصا وهم فى بؤرة أحزانهم الخلاقة، يمارسون فرحة الولادة المتجددة، ليس بعيدا عن آلامهم الرائعة، ولا عن غنائهم الصداح، ربما هذا هو ما التقطه جارى الشاعر إبراهيم دواد (الدستور: الأسبوع الماضى) حين وصف درويش وكيف كان، "...سليل الحزن السماوى الذى جعل كلامه شعرا وصمته شعرا وتراجعه شعرا".

استشهدت كثيرا بقول أدونيس فى رثائه لعبد الصبور "... ففى لحظة الشعر، خصوصا لحظة الموت - ذلك الشعر الآخر...إلخ "، ولم أكن قد عايشت بعدُ بقدر كاف ما أعايشه الآن - بفضل مرضاى وغير ذلك، وأنا بين الموت والشعر والأسطورة والجنس والجنون، أتعلم مع مرضاى وخبراتى الجديدة القديمة: كيف نحترم الكلمات، بتجاوزها، فتتخلق الحياة بلا وصاية، فهو الشعر.

من هذه الخبرات ومثلها، جعلت اللحظة الراهنة تتعمق فى وجدانى وأنا أتعلم سر الوجود والجنون والشعر والبعث، وصلنى كيف أن الموت هو انتقال الوعى الذاتى إلى الوعى الكونى تناغما واتصالا، ليكشف لى صديق، أن ذلك لم يكن جديدا أبدا، وأنه قول موجود فى متون هرمس مثلا، فعرفت أنه موجود فى متون كثيرة، حتى لو لم تكتب أبدا.

يا إلهى! المعرفة تتجدد، وقد تتحق واقعا، وقد تسبقنا لتصاغ فى ألفاظ - فى الشعر خاصة- قبل أن نعيشها.

حين كتبت سابقا كلمات تقول: "(2)... **تدقُّ بابى الكلمة، أصدّها.، تُغافل الوعى القديم، أنتفضْ، أحاولُ الهربْ، تلحقنُى. أكونُها، فأنسلخ.**(3) **أمضى أغافل المعاجمَ الجحافلْ ، بين المَخاض والنحيبْ.، أطرحُنى: بين الضياع وَالرُّؤى، بين النىَّ والعدَمْ، أخلّق الحياة أبتعث، أقولُنى جديدا، فتولدُ القصيدةْ".** حين كتبت هذه الكلمات منذ ربع قرن (**1983/9/14**)، لم أكن متبينا حقيقة ما يمكن أن يكون وراء هذه الصورة: "بين النى والعدم"، ولكن حين عاد محمود درويش من منفاه إلى رحابة المطلق، عرفت أنه لم يعد إلى رام الله، لكنه عاد إلى وعى الكون فينا، وأدركت ما وراء الصورة التى قفزت منى قبل أن تصل إلىّ.

إذا كان علينا أن نعترف بفضله، فلا بديل عن أن يواصل كل منا معركتنا ضد كل قوى الانقراض التى تحيط بنا، حتى كادت تتغلغل فينا.

لا ...، لا **"أحب أن أبكى"** كما عنون كلمته أدونيس،
أحب أن أفرح حزينا مسئولا، بين النى والعدم.
ومع ذلك، فالفراق صعب
خاصة هذه الأيام.

الأحـــــــــــد 24-08-2008

359- التدريب عن بعد:الإشراف على العلاج النفسى (15)

العلاج النفسى "قصير المدة لهدفٍ محدد!"

د. يسرا: أنا عندى حالة، 26 سنة، متجوزة بقى لها شهرين ونص

د / يحيى: وقعدتى معاها قد إيه؟

د. يسرا: 4 مرات

د / يحيى: ورا بعض؟

د. يسرا: لأ على مدار شهر ونص تقريباً

د / يحيى: يعنى هى مع جوزها شهر ومعاكى شهر ونص.

د. يسرا: تقريبا، المشكلة إنها عايزة تتطلق، هى من أول ليلة الدخلة رفضت تنام تانى مع جوزها، قالت إن جوزها كان عنيف معاها أوى ليلتها وأنه تقريبا اغتصبها.

د / يحيى: وهى جاية تشتكى من إيه؟

د. يسرا: أعراض اكتئاب وضيق وكلام من ده

د / يحيى: اكتئاب من اللى هوه، ولاّ بتاع سوء التكيّف، والزهق

د. يسرا: أظن الاتنين، يمكن التانى أكثر.

د / يحيى: عندها اخوات بنات؟

د. يسرا: آه وهى الكبيرة، هى من شمال الصعيد، من بلد قريبه من مصر، هىّ بتسافر عشان تيجى الجلسة هنا فى القصر العينى

د / يحيى: أبوها بيشتغل إيه؟

د. يسرا: مش فاكرة

د / يحيى: المشكلة إيه؟ فين السؤال؟

د. يسرا: المشكلة إنى حاسة إنى مزنوقة فى الوقت، جوزها قعد معايا آخر مرة، وعنده استعداد دلوقتى إنه يطلقها،

قال لى لو مش باقية علىّ حاطلقها، مش عارفة المفروض أعمل إيه، أقعد معاها لوحدها؟ معاه وبعدين معاها؟ معاهم هما الاثنين مع بعض؟ حاعمل إيه فى الوقت الضيق ده؟

د / يحيى: جوزها بيشتغل إيه؟

د. يسرا: كهربائى، بس فى السعودية، ونزل اجازة 6 شهور عشان يتجوز، بقى له شهرين ونص تقريبا وراجع بعد الأجازة، هو كمان يبقى ابن عمها، كانوا يعرفوا بعض قبل الجواز، هى كانت رافضاه من الأول، وقالت إنهم أجبروها تتجوز عشان خاطر وصية أبوها.. أه افتكرت أبوها متوفى.

د / يحيى: هى حلوة؟

د. يسرا: عادية

د / يحيى: بتشتغل؟ أو كانت بتشتغل؟

د. يسرا: كانت ماسكة حسابات فى مصنع ملابس

د / يحيى: بصراحة هى حالة صعبة، يبقى جواب أسئلتك صعب، وعشان كده ما عنديش رد جاهز، خلينا الأول نتعلم واحدة واحدة، واحنا بنشوف إيه اللى جارى حوالينا:

• الحالة دى بتفكرنا **"بالعلاج النفسى محدود المدة"**، بيسموه ساعات "العلاج النفسى الدينامى القصير" Short Term Dynamic Psychotherapy، ده علاج يتم فى خلال أسبوعين تلاتة أربعة حسب الاتفاق، وهو بيركز على نقطة محددة، لتحقيق هدف بذاته، وحكايته إن المعالج والمريض يلموا المسألة ويحوّطوا عليها زى ما يكونوا بيعملوا لبخه حوالين خُرّاج لسه ما استواش، ولما الأمور تتحدد، ومعنى المرض وأصوله تتجمع فى إيديهم، يروحوا هُبْ يفتحوا عليها، ويختبروا التفسير اللى وصلوا له، بعد ما يكون المريض جاهز للكشف والتعرية، حاجة كده زى الجراح ما بيفتح الخراج بعد ما يطمّن إن المدّة جاهزة تخرج منه، ده علم جيد، وتكنيك محترم، بس صعب، هىَّ مش مسألة استعجال أو سريع سريع، ونجاح العلاج ده يتعرف من نتيجته، زى الجراح ما يعرف إنه فتح فى الوقت المضبوط لما المدّة تخرج من الخراج قدام عينه، الحالة بتاعتك دى مش كده بالضبط، بس أنا بافكّرك إن العلاج النفسى مش ضرورى ضرورى يبقى شهور وسنين.

د. يسرا: يعنى أعمل إيه؟

د. يحيى: الزنقة اللى انت فيها يمكن تخليكى تفكرى بإيقاع تانى، يعنى تحددى المدة، وتحددى حاتقيسى خطواتك بإيه، وعايزة توصلى لإيه، وهُبْ سوا سوا، نوصل لقرار مهما كان صعب، حاجة زى كده. يعنى عندك وقت محدد، لازم نعمل فيه حاجة، بس حاتعملى إيه بالضبط فى الوقت ده، إنتِ مش دورك إنك تقولى لها بشكل مباشر تكمل ولا ما تكملش، هى غالبا حاتوصل لقرارها وتحسم الأمر بمساعدتك.

د. يسرا: طيب وجوزها؟

د. يحيى: هو باين عليه راجل كويس، والدليل أنه استنى الفترة دى بهدوء، وماضغطش عليها لما رفضت، ودلوقت مستعد يطلقها، وتانى حاجة لازم نحطها فى الاعتبار أنه ممكن ما يكونش اغتصبها ولا حاجة، احتمال

د. يسرا: هو بيقول كده

د. يحيى: بصراحة الحالة دى بنشوف من خلالها زاوية من أبعاد مشكلة الناس إللى شغالين وشقيانين بره، وبيجوا هنا فى أجازاتهم عشان يتجوزوا قوام قوام ويرجعوا تانى، زى ما يكونوا هيشتروا شنطة هدوم مثلا، وساعات زى ما يكون بعضهم بياخد بضاعة يجّربها، إن ما نفعتش يرجعها، الألعن يا عينى إن البنت هى وعيلتها كتير بيبقوا موافقين، أهو ستر وربنا يسهل.

د. يسرا: برضه لسه حاسه إنى مزنوقة جامد.

د. يحيى: عموما إنت حاتفضلى جنبها، ها تستنى مش كتير، لغاية ما هى تقرر، وانت تشتغلى معاها فى اللى هى حاتقرره، حاتتطلق حاتحتاجك، حاتكمل حاتحتاجك، بس ما تنسيش، الاستعجال فيه خطر تانى، هى من الصعيد، وطلاقهم دلوقتى صعب، يا إما حيقولوا إن الراجل فشل ومربوط، يا إما إنها طلعت مش بكر وكلام من ده، لازم نعمل حساب كل الاحتمالات، لكن ده ما يعوقشى القرار الأنسب! فى الوقت الملائم.

د. يسرا: بصراحة حاجة تحير، وبعدين؟

د. يحيى: إنت دكتورة بتعالجى الناس، بتعملى كل اللى تقدرى عليه، وبتستشيرينا أهُهْ، عايزه إيه أكثر من كده، إذا كانت حاتكمل حاتشتغلى معاها فى علاقتها بجوزها، إذا كانت حاتطلق حاتشتغلى معاها فى نتيجة ده، خلى بالك، لو اتطلقت واحنا مش جنبها ومعاها، ده يمكن يأثر على فرصتها اللى جاية، ويمكن الحكاية تتكرر، يعنى ممكن تكرر الموضوع ده لو اتجوزت تانى.

د. يسرا: إزاى؟

د. يحيى: وكمان ما تنسيش إن احنا قلنا إنه يجوز جوزها ما اغتصبهاش، ده احتمال وارد.

د. يسرا: صحيح، أصلها قالت كمان أنها هى اتعرضت لانتهاك جنسى وهى صغيرة.

د / يحيى: وده ممكن يكون سبب فى تفسيرها للى حصل ليلة الدخلة وقالت عليه اغتصاب، يمكن الخبرة الأولى وهى صغيرة خلتها تستقبل أى ممارسة على أنها اغتصاب لازم تحطى ده فى حساباتك.

د. يسرا: ربنا يقدرنى.

الإثنيـــــــن 25-08-2008

360- يـــــــوم إبداعـــــــى الخـــــاص: المقامـــــات

المقامة الخامسة - لحظة صمت

وعُدْنا
فقالت وقلنا...
وما كنتُ أحسب أنّا هُنَا..
فما كان منَّا تبدَّى جديدا بِنَا،
وما كنت كُثْرا ولكن رجْع الصدى : تردَّدَ حتى تمادتْ، فمادتْ،
فراحتْ تعاتبُ ذاك الذى حال دون لقانا، كأن الذى كان قد كان منه وليس بنا،
وما كان يوما يحق العتاب لمثل الذى ليس أهلا لَهُ.
وما غبتُ عنها، وما راح مِنِّى الكلام :
انطلقنا،
كأن الحديث استمَّر بغير انقطاع طوال المدي.
تُهدهِدُ منّى الجنَـان، أذوب بُجنْح الحنان، أخاف الفناء بغير أوان الخلود- كفى!!
وما صالحتْـنى, فما كان قَبْلا خصامٌ، وما كان إلا غياب الرؤى خلف خطف البصر،
كذاك التـَقـيـْـنَا.
وحَقَّ الذى لا يقال، وحقّ الذى ليس مِثـْلاً لِمثل الذى كُنْتَ تَعنْى ولمـــا تَقُـلـْـهُ،
وحقّ الحياة،
وحقّ الممات الذى مات فى سِدرة المنتهي،
وحقّ الذى ليس حقا سواه:
أقولُ:
بأن الذى كَانَ لَّما يكن ذات يوم فراقا،
ولكنْ تأجَّل ذاك الحديثُ إلى جَاءَ يومٌ يقال له :"بغير أوان".
فقالت "...." .
خجلتُ.

غمزتُ التى بجوارى، فعادتْ تقول الذى كان قبْلا،
تغافلتُ قصداً،
فعادتْ،
تصنَّعتُ فَـهْـمًـا غبيًا،
تغاضتْ.
فقلت كلاما كثيرا لكى لا أُقول الحقيقةَ: "... قطُّ، وبُعدُ، وإلاّ، ومثلَ الذى كان حتى الثـمالة شيئا فشيئا ..وكيتَ وكيت
"فهـمَّتْ ، فَهِمْتُ، فَهَيًا إذنْ،
فرحتُ، غفوتُ، انتبهتُ...اختفتْ:
توارتْ وراء الدخيل الخبيثِ العذول الغريب المقـزِّز رد المجالس، لصِّ الحروفِ، خبيثِ الطوية ..ما لسْت أدرى ...إلى آخره.
فعادت تـُهَرْولُ، قالتْ:
أعابـِثُ خِلاً قديما (أنا!!!)
قفزتُ على القفزِ أجرى إليها، فعادت تسارع خطفَ الخُطَى.
وما قلت شيئا غريباً،
وما كنتُ يوما بعيداً،
فأنشدتُها نَبْضَ لحنٍ قديم تَردَّدَ دَوْماً على حجرها،
فقالت: أعِـدْ.
فرِحْتُ جديدًا، وراح الغناء يغنى بنا:
"..تطير الطيورُ بجوف الكهوفِ لتنحتُ تحت السماء طيوفَ اللقاء، تبيضُ النوارسُ فى جوفِ بحر عميق، يناشدُ همسَ المحار حفيفَ المياهِ بموجٍ تهادى.."
فتهفو
فأدعو القديرَ: سماحا.
أنا المستجيرُ بكل الحضورِ يودِّع هاذى الجميلةُ؟
كلا.
إلى عودة تستميح الغروبَ يكون شروقا حبيبا كمثل الذى كان يوما بنا،
وأكثُر دفئاً،
وأوثقُ وصلاً،
لأن الذى كان زيفا يموت،
يموت ولو طال عمر الخداع، ولو طال مهما يطولُ،
سلاما.
سلاما إلى عودةٍ رغم أنف الوداعِ،
سلاما.

المونمارتر : الساعة عشرة وربع صباحا: 1993/7/1
الشاطئ الشمالى: الأحد 24 أغسطس 2008

الثلاثـــــــاء 26-08-2008

361- نقـــصٌ عقلـــى أم نـــص (سكريبـــت) مُعـــادْ

حالات وأحوال
مقدمة:

كيف تقرأ هذه الحالة:

هذه محاولة جديدة فى سلسلة محاولاتى أن أوصل خبرتى من واقع ما خبرنا معا، ثم نرى الآن سويا:

هى محاولة لم أتبين حجم صعوبتها الحقيقى إلا بعد أن دخلتها.

كنت دائما أطلب من طلبتى وزملائى وزميلاتى الأصغر أن يكتبوا الحالات التى نسجلها (بالصوت والصورة) منذ أكثر من عشر سنوات (هى والعلاج الجمعى) وكانوا لا يستجيبون، فتصورت أنه الكسل، وحين دخلت التجربة الآن عرفت السبب، تبينت أنه يكاد يستحيل أن يكتبها إلا شخصى شخصيا لأسباب سوف نراها من أول حالة (اليوم وغدا وفيما بعد).

تذكرت أن سيجموند فرويد لم يكتب إلا خمس حالات طويلة (على قدر علمى) ومع ذلك كان لها تأثيرها المناسب، وأعيدت قراءتها عدة مرات، بما فى ذلك التشخيص، والتفسير، فكيف كان يمكن أن يثرينا هذا العظيم أكثر فأكثر لو أنه كانت عنده الآليات الأحدث التى بين أيدينا الآن، وما العمل وعندى حالا مئات الحالات مسجلة بالصوت والصورة (ليس هناك خطا، فعلا مئات) ولا حالة واحدة مثل الأخرى ؟

تأكدت من صدق ما أكرر من أننى استقيت أغلب معرفتى بالإنسان، وبنفسى، وليس فقط بالمرض والمرضى، من مرضاى، وأننى أمارس الطب النفسى بما أسميته "نقد النص البشرى"، بهدف إعادة تشكيله بمشاركة النص ذاته (المريض) ناقدا ومبدعا.

حين كانت مجلة "الإنسان والتطور" تصدر طوال العشرين سنة التى صدرت فيها كان باب "حالات وأحوال" من أهم أبوابها، لكننا كنا نعتمد على ما كتب فى المشاهدة (الشيت)

وما تبقى فى الذاكرة، لم يكن ثَمَّ تسجيل ، ومع ذلك لقى

الباب ترحيبا دالا، وثار حوله نقاش جيد، وهو سيصدر قريبا فى كتب متتابعة. أمّا الآن، وبعد أن أصبحت بين أيدينا كل هذه المادة المسجلة صوتا وصورة، فالمسألة تلوّح بوعود أكثر ثراء، وأدق منهجا، وأتمنى أن نرى ذلك سويا.

تخوف:

بعد أن كتبت المسودة الأولى لحالة اليوم، قرأتها، وتقمصت بعض الأصدقاء القراء، وبصراحة شعرت أننى قد أكون قد عجزت عن توصيل ما أريد، أو أنه سوف يصلهم من الحالة غير ما أتصور أننى أريد إبلاغه، هذا إذا هم قرأوها كما اعتادوا أن يقرأوا قصة أو رواية، أو قرأوها على خلفية تقليدية عن ما يعتقدون أنه المرض النفسى أو الجنون.

فخطر لى أن أعرض بعض التوصيات، غير الملزمة، فكل واحد – فى النهاية – يقرأ ما يشاء كما يشاء

توصيات غير ملزمة:

1) أرجو ألا يشغلك موضوع التشخيص مبكرا، حتى لو جاء اسم هذا المرض أو ذاك فى المتن، (توصية لها وضع خاص بالنسبة، للزملاء الأطباء)،

2) بل : لا تحاول البحث عن تشخيص أصلا فهو غير مفيد، ثم هو قد يحد من مساحة التلقى لاحتواء الحالة،

3) ثم إن التشخيص ، مجرد لافتة، فى هذه الحالة بالذات ليس إشكالا، ، فهو "الفصام"، يصل إليه أى مبتدئ بكل التصنيفات المتاحة، لكن هذا – كما سترى- لا يعنى شيئا فى ذاته، فلماذا؟

4) لا تحاول أن تترجم ما تقوله المريضه إلى أعراض (مثل الهلوسة أو الضلالات أو حتى الاكتئاب)

5) تجنب ما أمكن ذلك (وهوغير ممكن غالبا) مشاعر الشفقة، وأيضا التحفّز للاتهام

6) تجنب أيضا الانشغال بالبعد القانونى، وهل هى مسئولة أو غير مسئولة، فهذا سؤال يطرح فى سياق آخر.

7) لا تحاول أن تقيس ما تقرأ، أو ما يصلك، بمشاعرك كما تعرفها، (وقد يكون مناسبا أن تستعد أن تطرأ عليك – مثلى- مشاعر لا تعرفها)

8) لا تحاول أن تسارع بالفهم، خصوصا الفهم التعليلى (كذا بسبب كيت) ، مع أنه وارد نسبيا لاحقا

9) الأهم: لا تحاول أن تسارع بالتفسير، والتفسير المطروح هنا ليس هو الاحتمال الأوحد، هومجرد فرض عامل، قابل للتغير مع مزيد من المعلومات، والمتابعة، والمناقشة والنقد. ليس مهما أن تقبل التفسير المطروح أصلا، لكن ليس مفيدا أن

ترفضه برمته، (وهكذا سوف يكون الحال فى معظم الحالات) ولك تفسيرك الخاص دائما، مع التوصية أن يكون مرنا متجددا لصالحنا جميعا

10) هذه الحالة التى لا تحتاج إلى شفقتك، كما أوصينا، وأيضا: التى لا ينقصها اهتمامك، هى تحتاج أكثر كثيرا إلى احترام تجربتها، وآلامها (معلنة أو خفية) وآلام من حولها، وآلامنا بكل معنى الكلمة.

11) الكلمات الغريبة التى تصل إليك على لسان الحالة، كتبناها كما نطقتها المريضة، فلا تسارع بالبحث عما تعنى من حيث المبدأ نوع مما يسمى: "الجُدْلَغَة" (كلمة نحتها شخصيا مقابل كلمة إنجليزية مضغمة هى **Neologism**، وهى تعنى اختراع لغة جديدة) فلا داعى أن ترفض كلمات لم تسمعها أبدا من قبل، وأيضا لا داعى للمبالغة فى البحث عن دلالتها المرضية مبكرا.

ملاحظات واعتذار:

· المادة المعروضة هنا من هذه الحالة هى نتيجة مقابلة واحدة، ومناقشة واحدة، استغرقت مدة ثلاث ساعات تقريبا، وهو ما يجريه الكاتب مع تلاميذه وزملائه كل خميس فى قصر العينى منذ حوالى أربعين عاما (هذا غير الوقت الذى استغرقته كتابة المشاهدة من الزميل مقدم الحالة)

· التسجيل يجرى بعد أخذ موافقة المريض، يضاف إليها موافقة أهله أحيانا، وتسجل المواقفة بالصوت والصورة كل مرة.

· الأسماء، حتى أسماء بعض الأطباء ليست حقيقية، (لحين استئذانهم والاستقرار على الأنسب لهم وللمريض، وذلك باستثناء اسم د. يحيى)، وكذلك العناوين عادة

· التفريغ تم حرفيا تقريبا، ولكنه حين الإعداد للنشر لم يكن كذلك تماما ليس كذلك مائة فى المائة، فى كل مواضع التقديم، فهو حرفى مائة فى المائة بالنسبة لكلام المريض أو أهله، وهو أقل بالنسبة لكلام الزملاء، وهو أقل فأقل بالنسبة للشرح، ويتم حذف الاستطرادات البعيدة جدا عن الحالة عادة، لكنه فى النهاية هو ينقل ما جرى تماما، أما التنظير اللاحق فقد يتم هنا فى النشرة، أو لا يتم.

· تمت ترجمة معظم الكلمات التى نطقت بالإنجليزية (ذلك من عادة الأطباء للأسف) أثناء التقديم والمناقشة إلى العربية، وهذا ألجأنا إلى بعض الإضافات أو الحذف لضبط السياق

· كلمتان قد تظهران معربتان لأسباب التعود هما كلمتا "جروب" **group** وكلمة "شيت" **Sheet** دون ترجمة، وذلك لفرط استعمالهما هكذا منذ سنوات، فعذرا، الكلمتان تترجمان إلى "العلاج الجمعى" (جروب) و "ورقة المشاهدة" (شيت) فعذرا مؤقتا.

· المعلومات المتاحة هى معلومات مشاهدة واحدة (شيت) قام بكتابتها زميل طبيب مقيم بقسم الطب النفسى ، قصر العينى، تغير اسمه إلى محمود، وهى خامس حالة يقدمها لى شخصيا فى هذا اللقاء الأسبوعى الإكلينيكى لعرض الحالات ومناقشتها بطريقة ليس لها علاقة بالامتحانات نهائيا، بل لعل العكس هو الصحيح، بمعنى أن ذكر الأفكار والآراء التى ترد فى هذه اللقاءات فى الامتحان قد تُنقص من درجات الممتحَن أو تعرضه للرسوب (لا تحيزا ضد المنهج، أو ضد الآراء، أو صاحبها ولكن لصعوبة إثباتها تقليديا، ربما)

· إن حضور هذه اللقاءات هو اختيارى محض، ليس فيه إثبات غياب، ولا علاقة له بالتقدير الروتينى فى الامتحان أو التعيين (كما ذكرنا) .

طريقة عرض الحالة هنا:

بصراحة، لقد فوجئت، ربما مثلما سيفاجأ القارئ حين بلغت صفحات عرض الحالة كاملة ثمان وستين صفحة، وكان الاحتمال الأول أن تخرج على حلقات، اثنتين أو أكثر، ولكننى بعد أن أنهيت المسودة الأولى، وجدت أن فى ذلك بتر قد يخل بالتسلسل المطلوب ، فكثير من التساؤلات التى قد تقفز إلى القارئ قد تخفُتُ أو ينساها إذا ما انتظرت إلى اليوم التالى، وخاصة وأن بعض التساؤلات قد تكون مستثارة من ميكانزمات دفاعية (لا أبرئ نفسى منها). هذه واحدة، أما الثانية فهى أن القارئ الجاد والمهتم قد يضطر إلى الرجوع إلى ما نشر فى اليوم السابق حتى يمكنه أن يسلسل السياق، وأن يتذكر الأحداث، وبما أنها تجربة ، وبما أن النشر الإلكترونى هو النشر الإلكترونى، يسمح بكل شيء، فقد خطر ببالى أن أعرض الحالة برمتها فى أول يوم، ثم أعرضها جزءا جزءا فى الأيام التالية، مع المناقشة حسب ما يرد إلينا من نقد وتساؤلات، أو بدون مناقشة لشرح ما غَمُضَ أو أُجْمِلَ فى الشرح الأول. فى أيام متتالية (ما أمكن ذلك) بمعنى أن أعيد عرضها كل مرة مع الشرح المناسب أو الرد المناسب، أو الإضافات المناسبة، حسب ما يقتضى الحال

ثم إننى لم أستقر بعد : هل أعرض الفروض العامة كلها فى البداية، أم أعرض فرضا أساسيا ثم يتفرع منه ما يتفرع، أم أؤجل عرض الفرض الذى انتيهنا إليه إلى آخر مرحلة؟

وبما أننا نجرب ، فدعونا نحاول كل ذلك

أو بعض ذلك

ثم نرى

خطوات العرض:

سوف يتم العرض على الوجه التالى :

1. المشاهدة كما كتبها الزميل مقدم الحالة حرفيا، مع تكرار بعض مقاطع كلام المريضة، أو المعلومات عنها باللون الأحمر استعدادا للمناقشة لاحقا.

2. نص التعقيب المبدئى على المشاهدة
3. نص مقابلة المريضة حرفيا (تقريبا)، وتشمل مقابلة أخيها
4. نص الشرح بعد المقابلة
5. نص مقابلة المريضة وأخيها بعد المناقشة
6. تعقيب عام وتساؤلات

الحالة (وأحوالها)

نقصٌ عقلىّ، أم نصٌّ مُعَادْ

أولا: المشاهدة (كما كتبها الزميل بالنص، وقرأها أمام الأستاذ وزملائه)

التعريف المبدئى:

حميدة (ليس اسمها الحقيقى) 42 سنة، أرملة، من شمال شمال الصعيد، ولها ولد واحد (حاليا)، وقد حضرت للاستشارة الطبية مع أخيها، وهى موافقة على طلب العلاج.

وقد كانت شَكواها تلقائيا كالآتى (بالنص)

الأنفُسِى هى شر اللسان، وشر النفس، بتغيظنى بواحدة جاهلة اسمها مريم، دى أصلاً مرات عمى. وكل أما أعمل لقمة تهضمها لى، أو تحط لى نمل تحت الطبق.

(إعادة)

الأنفُسِى هى شر اللسان
وشرّ النفس
بتغيظنى بواحدة جاهلة اسمها مريم،
دى أصلاً مرات عمى.
وكل أما أعمل لقمة تهضمها لى
أو تحط لى نمل تحت الطبق.

الأنفُسِى ماسكانى من عند معدتى، وبتحاربنى فى الصوم والصلاة، من عند ختمى من أمام ومن وراء علشان هيه عاصية وكافرة.

(إعادة)

الأنفُسى ماسكانى من عند معدتى

وبتحاربنى فى الصوم والصلاة من عند ختمى من أمام ومن وراء

علشان هيه عاصية وكافرة.

دى عاملة زى طاقية الإخفاء، بتحاربنى من غير ما أشوفها، كان عندى وجع فى ختمى وربنا قنعنى من ناحية زوجى.

(إعادة)

دى عاملة زى طاقية الإخفاء

بتحاربنى من غير ما أشوفها،

كان عندى وجع فى ختمى وربنا قنعنى من ناحية زوجى.

بعد ما مات أنا اتجوزت ملك الأحياء والأموات الذى كان يعطينى هوا حنان فى ختمى.

(إعادة)

بعد ما مات أنا اتجوزت ملك الأحياء والأموات

الذى كان يعطينى هوا حنان فى ختمى.

وجاتلى الشهوة ناحية ابنى مرتين مرة وانا علىّ الحيض ومرة وأنا متشطفة وساعاتها كنت عاوزه اقتله علشان مفيش أم تتجوز من ابنها، وده حرام.

(إعادة)

وجاتلى الشهوة ناحية ابنى مرتين: مرة وانا علىّ الحيض، ومرة وأنا متشطفة

وساعاتها كنت عاوزه اقتله علشان مفيش أم تتجوز من ابنها

وده حرام.

كان فيه نفوس حلوة تجيلى من عند ربنا فى نفسيتى الساعة واحدة بالأخص.

(إعادة)

كان فيه نفوس حلوة تجيلى من عند ربنا فى نفسيتى الساعة واحدة بالأخص.

*** * ***

وعند سؤالها عن تفصيل أكثر لما تشكو منه (كمان) قالت:

النفوس بتاعة الحياة والشر باسمع صوتهم، وعاوزين ياخذوا البيت منى أو يضربونى، دول ما بيبطلوش كلام بالنهار أو الليل.

(إعادة)

النفوس بتاعه الحياة والشر

باسمع صوتهم وعاوزين يأخذوا البيت منى أو يضربونى

دول مابيبطلوش كلام بالنهار أو الليل.

مريم...دى واحدة من نسوان اعمامى عايشين جنبنا وعاوزين يحاربونى فى المعيشة عشان أسيب البيت وأطفش.

(إعادة)

مريم...،.. دى واحدة من نسوان أعمامى عايشين جنبنا وعاوزين يحاربونى فى المعيشة عشان أسيب البيت وأطفش.

أنا لا آكل خالص علشان الأنفسى اللى معايا تقول لى أنه ياكل الأكل بتاعى وهو بيتحكم فى بطنى وبيسمّعنى صوته يقول لى أنه يأكل أكلى، ويتقلب علىّ فى شهوتى ويقول لى إنه عاوز يتجوزنى.

(إعادة)

أنا لا آكل خالص علشان الأنفسى اللى معايا تقول لى أنه يأكل الأكل بتاعى

وهو بيتحكم فى بطنى وبيسمعنى صوته يقول لى أنه يأكل أكلى

ويتقلب علىّ فى شهوتى ويقول لى أنه عاوز يتجوزنى.

أنا مش بانام لأنه عاوز يتحكم فى نيتى ويحاول ينيمنى عشان يعمل أفعاله الوحشة معايا.

(إعادة)

أنا مش بانام لأنه عاوز يتحكم فى نيتى

ويحاول ينيمنى عشان يعمل أفعاله الوحشة معايا.

أنا كنت بانام تانية الركبة عشان جوزى مايلمسنيش وانا نايمة لكن بعد ما مات نمت كده برضه عشان محدش يتجوزنى وانا نايمة.

(إعادة)

أنا كنت بانام تانية الركبة عشان جوزى مايلمسنيش وانا نايمة

لكن بعد ما مات نمت كده برضه عشان محدش يتجوزنى وانا نايمة.

أنا نفسى أموت وارتاح أنا مش عارفة آكل أو أشرب او أنام لكن مش عارفة إزاى أموت.

(إعادة)

أنا نفسى أموت وارتاح أنا مش عارفة آكل أو أشرب أو أنام

لكن مش عارفة إزاى أموت.

فيه نفوس طاهرة بيضاء باشوفهم وقت الصلاة فقط، وهمّ قد الكف وبيطيروا واحد أو اثنين شبه العصافير ويقولوا استغفرى.

(إعادة:)

فيه نفوس طاهرة بيضاء باشوفهم وقت الصلاة فقط

وهم قد الكف وبيطيروا واحد أو اثنين شبه العصافير، ويقولولى استغفرى.

وكانوا يقنعونى فى الأكل ولما آكل لقمة زيادة كان يقنعنى فى الأكل ويقوم يمررها فْ حنكى.

(إعادة :)

وكانوا يقنعونى فى الأكل ولما آكل لقمة زيادة، كان يقنعنى فى الأكل ويقوم يمررها فْ حنكى.

خلفت 9 أطفال و2 تسقيط لكن كلهم ماتوا موته ربنا بعد كام شهر.

خلفت 9 أطفال و2 تسقيط

لكن كلهم ماتوا موته ربنا بعد كام شهر.

عادل ابنى ماكانش بيتحرك خالص وكان بيتشنج على طول وكانوا يحاربونى فيه فقلت بسم الله ورميته من فوق السطح وقت صلاة الجمعة وكنت حارمى نفسى كمان لكن الرجالة لحقونى.

(إعادة)

عادل ابنى ماكانش بيتحرك خالص
وكان بيتشنج على طول
وكانوا يحاربونى فيه
فقلت باسم الله ورميته من فوق السطح وقت صلاة الجمعة
وكنت حارْمى نفسى كمان
لكن الرجالة لحقونى.

الشكوى من المرافق:

(الأخ): مبلط، يحمل الإعدادية، عمره 38 سنة، اسمه "حسن" (ليس اسمه الحقيقى) ، متزوج وله ثلاثة أولاد، متعاون، مهتم

من سنين تقريبا بعد ما باعت نصيبها فى الورث من الأرض وأعطت الفلوس لجوزها فهوه استخدم جزء من الفلوس فى بناء البيت بتاعهم والباقى تاجر فيه وخسرهم، وبعدها حالتهم المادية تدهورت وبقت حاسة أنها أقل من الناس اللى حواليها، وبقت تكلم نفسها فى الشارع ورحت انا وأمها نزورها بعد ما خلفت ورفضت تدخلنا البيت **وقالت أنتو ها تموتوا العيال.**

ومن 4 سنوات كانت حالتهم المادية بتسوء أكثر فى أكتر، خصوصا بعد ما جوزها حالته الصحية تعبت شوية ،

من ساعتها بدأت حميدة تتعب قوى وتقول موضوع الأنفسى اللى بتتحكم فيها

وكانت تشك فى مرات عمها مريم أنها تريد إخراجها من البيت

وكانت بتقول إنها بتشوف أشكال وحشة على الحيطة وعلى مرتتات أعمامها

وكانت بتقول أنها بتسمع أصوات فى ودانها ومابقتش تهتم بنظافتها الشخصية ومابقتش تعمل أى حاجة فى البيت

ومن ساعتها بدات المشاكل بينها وبين جوزها لكن ماكانتش بتقول لنا عنها وعلشان كده ماكناش بنتدخل.

من سنة ونص تقريبا عرفنا إنها رمت ابنها اللى مش بيتحرك فيه إلا عنيه، رمته من فوق سطح البيت بعد صلاة الجمعة، وساعتها قلنا إنها اتجننت بجد، وأخدناها معانا البيت وكانت تبكى وطلبت إننا نطلقها من جوزها لكن هو اتوفى بعد الحادثة بكام يوم.

ساعتها ماكنتش زعلانة عليه (على جوزها) خالص ولا على الواد اللى مات، وكانت بتضحك بهبل كده وكانت تقول أنا مش عاوزة أشوف إبنى (إللى فاضل : عبد الرحمن)

وحاولتْ ترمى نفسها من فوق سطح البيت أكثر من مرة لكن كلنا بنلحقها وبقينا نراقب نظراتها.

أخذناها مستشفى العباسية علشان تتحجز لكن رفضت تمضى وأخذت علاج من هناك وبقينا نعطيه لها بالضغط، لكن بعد كده عرفنا أنها بقت ترميه فى عين الحمام، والحالة ما اتحسنتشى كتير، فأخذناها على القصر العينى علشان تأخذ جلسات كهرباء وأخذت 4 جلسات واتحسنت قوى لمدة 4 شهور: الكلام فى موضوع الأنفسى قلّ، والأصوات اللى بتسمعها والأشكال الوحشة دى اختفت، وبقت تهتم بنظافتها وبقت تسأل على ابنها دائما وتطمئن عليه، وساعتها مكانتش بتاخد أى أدوية.

لكن من 6 شهور تعبت مرة تانية زى الأول فأخذناها على القصر وبدأت تأخذ دواء.

الأحوال المعيشية الحالية:

عايشين فى بيت حجرتين وطرقة وحمام ومطبخ، فيه كهرباء بدون مياه أو صرف صحى

التاريخ السابق:

لا يوجد تاريخ سابق للمرض النفسى غير المرض الراهن

دخل الأسرة حوالى خمسة جنيهات يوميا صدقة من المسجد

كانت المريضة تبيع لعب أولاد أمام المنزل، وتكسب بعض المكسب الذى تساعد به فى مصاريف المنزل.

التاريخ الأسرى:

1. إبن العم كان يتعاطى البانجو ، ويتصرف تصرفات شاذة ويتكلم بغير ترابط ودخل العباسية لفترة، ولم يشف تماما

2. إبن ابن العم كان يتصرف تصرفات شاذة، ودخل أيضا مستشفى العباسية

التركيب الأسرى:

الوالد: (كما وصفه أخوها ، وأقرت المريضة تقريبا): كان رجلا طيبا ، أتم المرحلة الابتدائية، يحسن الكتابة والحساب (وبهذا عَمِل كاتب فى فرن) ، متدين منتظم فى الصلاة والصوم، عطوف، راعى، لا يفرق فى المعاملة بين الأولاد. مات بالسرطان فى سن الستين، وكانت المريضة سنها عشر سنوات تقريبا (مات سنة 1978) ويقولون إنها لم تشارك فى الحزن عليه، وربما لم تحزن عليه أصلا (ملاحظة أخيها برغم أنه الأصغر، كان سنه 8 سنوات (!!!).

الوالدة: عجوز عمرها 74 سنة، ربة منزل، عملت بعد وفاة زوجها بائعة خضار بعض الوقت، ولها خمسة إخوة وأخوات، وهى لا تصلى لكنها تصوم. طيبة ومسئولة (كلام الأخ) لكن تقول عنها المريضة:

أمى مكانش فيه تفاهم معاها وماحستش من ناحيتها حب أو حنان

يذكر الأخ أن المريضة كانت تقوم بكل عمل المنزل، بما فى ذلك رعاية إخوتها الأصغر، وكانت علاقتها بأمها سيئة، وساءت أكثر بعد زواج المريضة.

الإخوة والأخوات:

خمسة:

1) ذكر 49 سنة (مبلط)
2) المريضة
3) ذكر 38 سنة (مبلط)
4) أنثى 35 سنة متزوجة ولها خمسة أولاد
5) أنثى 30 سنة متزوجة ولها ستة أولاد

عن العلاقة بينهم تقول:

إخواتى البنات ساكنين بعاد عننا لكن الولاد حسن ومحمود كويسين معايا.

التاريخ الشخصى:

كانت الثانية، وكان الحمل مرغوب فيه، تأخرت فى المشى، لكن بعد إعطائها عددا من الحقن، أستطاعت أن تمشى (ربما نقص فيتامين د)

لم تظهر على المريضة أى تصرفات عصابية أو سمات نزوية أثناء الطفولة

المدرسة:

استمرت حتى رابعة ابتدائى، وقد تركت الدراسة لتعتنى بإخوتها ولأنها لم تتقدم فيها أيضا.

العمل:

كانت تبيع كشرى أمام المنزل وتساعد زوجها فى المصاريف

وبعد وفاته كانت تبيع حصالات أطفال فخار أمام المنزل أيضا

التاريخ العاطفى:

لا معلومات كافية

التاريخ الجنسى :

لا معلومات كافية (إلا فى الحياة الزوجية، ومن خلال الأعراض)

التاريخ الزواجى:

زواج تقليدى، الأسطى إبراهيم ، سكرى، فارق العمر عشرين عاما، هى 20 وهو 40 ، هو أمى، لا يصلى ولا يصوم

تقول عنه:

كان يضربنى فى بطنى وفى رأسى ساعات وماكنش فيه معاونه ولا تفاهم بينا،

كان يصرف الفلوس كلها على الأكل والشرب واللبس وكان لا يعطينى فلوس حتى أوِد الجيران بيها.

ماكنش عاوزنى أركـّب أى وسيلة وكان عاوز يخلف كل سنة ذكر أنا صحتى كانت تعبانة.

العلاقة الجنسية كانت مُرضية على حد كلام المريضة ، مرتين ثلاثة فى الأسبوع،

ولكنها توقفت منذ خمس سنوات بعد أن بدأت تشعر بآلام أثناء الجماع، وأيضا بسب سلس بولى، (على حد قولها)

الأولاد:

انا ماكنشى لىّ نصيب فى الخِلفة ودى حكمة ربنا
كلهم كانوا بيموتوا علشان ماكنش فيه معاونة وانا صحتى ضعيفة وكانوا يحاربونى فيهم،
إبراهيم (زوجها) زى أبوه يصرف كل فلوسه.، ما نعرفشى فين.

(إعادة)

انا ماكانشى ليه نصيب فى الخلفة

ودى حكمة ربنا

وكلهم كانوا بيموتوا علشان ما كنشى فيه معاونة وانا صحتى ضعيفة وكانو بيحاربونى

وإبراهيم (زوجها) زى أبوه يصرف كل فلوسه، ما نعرفشى فين

سعد: مات بعد الولادة **مباشرة**

أمينة: ماتت سن تسعة أشهر: وقعت على راسها، بيقولوا ارتجاج فى المخ؟؟

هند: ماتت سن ثلاثة أشهر

منى: ماتت سن شهران

عبد الرحمن: هو الوحيد الذى عاش وسنه الآن 14 سنة، أولى إعدادى، وقد وقع وعمره عام ، وأصيب بارتجاج فى المخ، وفقد الوعى وكسرت ساقه، لكنه الآن عادى.

خديجة: ماتت سن 3 شهور

عادل: بلغ من العمر تسع سنوات، وكان مشلولا ، لا يتحرك، يتشنج باستمرار، ومتخلف تماما (بله غالبا، وهو الذى ألقته من على السطح)

التاريخ الدينى:

- ربنا بيحبنى ويرسلّى نفوس طيبة تقول لى خليكى مع ربنا.
- أنا مش عاوزة أموت كافرة، لكن بيحاربونى على معيشتى.
- وبيحاربونى عن الصلاة والصوم

الشخصية قبل المرض:

كانت تحب النظافة وكانت موسوسة فى النظافة وكانت تغسل لنفسها ولو حد غسل لها تعيد عليه الغسيل، وكانت دايماً فى البيت من غير أصحاب ولا أصدقاء تعمل شغل البيت وكانت دايما منعزلة.

الحالة العقلية الراهنة:
برجاء الرجوع إلى الشكوى أولا:

فضلنا عدم إثبات هذا الجزء من المشاهدة كما ورد حرفيا، حتى نتجنب ترجمة الشكوى إلى أعراض تعطل فهم الحالة بالمنهج المعروض حاليا، ونكتفى بإضافات المعلومات التالية لأهميتها الخاصة، دون ترجمتها إلى أعراض محددة ، ونكتفى باقتطاف ما يلى:

المظهر العام : هادئة متعاونة ، لا تركز نظرها فى المتحدث، لا تظهر حركات غير طبيعية، تعرف الزمان، والمكان والأشخاص، ذاكرتها القريبة والبعيدة سليمة.

التفكير: يخرج عن مساره كثيرا، لكن لا يصل بوضوح أو بشكل دائم لخلل فى التركيب الجوهرى (Formal thought disorder)، وبالنسبة لمحتوى التفكير نحيل القارئ إلى أول المشاهدة وشكوى المريضة حتى لا نُسَمِّى الأعراض.

المزاج والحالة الانفعالية: كانت خليطا من اللامبالاة، والاكتئاب، والانشغال، وعدم الاتساق أحيانا مع محتوى الفكر.

الذكاء : اختلف التقييم الإكلينكى من المقابلة، عن نتيجة اختبار الذكاء التى أجريت للمريضة، ففى حين كان التقييم الإكلينكى أن ذكاء المريضة فى **حدود الحد الأدنى للمستوى المتوسط**، جاء اختبار الذكاء يحدد ذكاءها أقل بكثير، حتى درجة **التخلف العقلى البالغ** (وهذا الموضوع سوف تتم مناقشته تفصيلا لأهميته فى طريقة عرض الحالة)

استدراك واقتراح

دون تراجع عما جاء فى المقدمة، ودون حذف أى جزء، قررتُ فى آخر لحظة أن أتوقف عند هذه المرحلة لإمكان استيعاب ما قد تثيره الحالة كما كتبها مقدمها من أسئلة، ثم نعرضها هى هى غدا قبل الشرح والمناقشة أو نحيل القارئ إلزاما إلى اليوم السابق، إصرارا منا على تكامل وتواصل العرض، ومع أن هذا قد بدا لى نوعا من التعسف، لكننى أتصور ولو مؤقتا انه ضرورى لو أردنا أن نقدم ما يمكن أن نتعلمه من خلال هذه الحالة بشكل يحتاج إلى بذل الجهد المثابر

عذرا

فالتجربة جديدة

والمعرفة تستأهل.

أما **الاقتراح** فهو أن نتلقى أولا بأول أية استفسارات واقتراحات ، بعيدا عن طلب معلومات إضافية، فليس عندنا إلا ما عرضناه فى الوقت الحالى، وأيضا بعيدا عن التوقف عند مناقشة التشخيصات المحتملة، فهذا- فضلا عما ذكرناه فى المقدمة- ليس قضيتنا الحالية.

* * *

ملحوظة هامة :

بالرغم من الاستبعداد الإكلينيكى لكل الاحتمالات العضوية فإنه يجرى حاليا استكمال الفحوص اللازمة الأكثر دقة لهذه الاحتمالات جميعاً، وسوف ننشر أية نتائج دالة فى حينها.

الإربعـــــاء 27-08-2008

362- حـــالات وأحـــوال: هـل هـذه الأم قاتلـــة؟ (2)

نقصٌ عقلى أم "نص (سكريبت) مُعَادْ"
تأجيل واجب

أنهينا نشرة أمس (الجزء الأول) من هذه الحالة والذى اشتمل على مجرد قواعد وتوصيات قراءتها، ثم عرض ورقة المشاهدة التى كتبها الزميل مقدم الحالة، وقد انتهت النشرة، بملحوظة هامة تقول:

"بالرغم من الاستبعداد الإكلينيكى لكل الاحتمالات العضوية فإنه يجرى حالياً استكمال الفحوص اللازمة الأكثر دقة لهذه الاحتمالات جميعاً، وسوف ننشر أية نتائج دالة فى حينها".

بمجرد ظهور هذا الجزء الأول وصلتنا إشارات وتنبيهات لعدد من الاحتمالات جعلتنا نفضل تأجيل نشر الجزء الثانى حتى نحصل على مزيد من المعلومات ما أمكن ذلك، وأيضا حتى تأتينا نتائج ما يجرى من استقصاءات بحثية بالنسبة لأى احتمال عضوى مباشر يفسر موت البنات وأخيهم بهذه الصورة، وأيضا ربما يفسر حالة الإبن المعوق، المقتول، وكذا قد يشير إلى توقيت موت الوالد.

الداعى للدهشة أن هذه الملاحظات وصلت من صديق ليس طبيبا، ومع ذلك فقد تساءل عن احتمال أن تكون هذه الأسرة مصابة بالزهرى بوجه خاص، كما أشار إلى عودة هذا المرض للظهور خصوصا فى البلاد المتخلفة والطبقات الأدنى، فتأكد قرار التأجيل.

نعلم صعوبة التأجيل واحتمال الاضطرار إلى ضروة إعادة نشر الجزء الأول من الحالة بعد أن تصلنا هذه المعلومات ونتائج الأبحاث، لكننا وجدنا أن هذا السبيل هو أسلم وأصلح للفرض المقترح، إن ظل كما هو، أو وجب تعديله وإعادة النظر بحسب ما يصلنا من معلومات وأبحاث.

****

هذا مع العلم أنني لا أوافق على تبني موقف: **"إما.. أو"** في تصنيف الأمراض النفسية والعقلية إلى **"عضوي.. و ...وظيفي"**، ولا في تصنيف الأسباب إلى اسباب إمراضية مادية، وأخرى إمراضية ديناميية، فحتى لو ثبت في هذه الحالة، أو غيرها أن السبب عضوي بحت، فإن التفاعل لهذا السبب قد يكون غائيا أو ديناميا أو كليهما، فتكون قراءة الإمراضية النفسية Psychopathology شاملة علاقة هذا بذاك. إن أبسط مثل لذلك هو ظهور الوسواس القهري تعويضا لضعف الذاكرة عند كبار السن نتيجة لتخثر الشعيرات الدقيقة في المخ، المسئول عما يسمى "الاحتشاءات المتعددة الدقيقة" Minute Multi-Infarcts،

وحتى في مرض الزهري فإن ظهور ما يسمى الشلل (الإنساني) العام General paralysis of insane لا ينتج مباشرة من الإصابة بـعليوىّ Spirochete الزهري، وإنما هو ينتج عن تفاعل المصاب في الطور الثالث للمرض مع المؤثرات الثقافية والحضارية المحيطة، أو كما قال عالم الإمراض الأشهر بويد Boyd إنه ما يحدث هذا المرض ليس فقط عملية التزهّر بل تفاعلها مع عملية التحضر، أو بألفاظه It is not only syphilization but also civilization that is responsible for General Paralysis of Insane.

لكن المسألة في هذه الحالة ليست فقط في أن تُشخّص المريضة بما أصاب قدراتها المعرفية المتماسكة أو تفككها القطاعي وإنما في البحث عن احتمال زهري وِلاديّ مسئول عن موت الأولاد.

****

وفيما يلي مؤجز الملاحظات بفضل اقتراح الصديق الذي جعلنا نفكر في هذا التأجيل:

الحدث الأول: موت الأب بعد إلقاء الإبن عادل من على السطح، وبرغم الزعم أن الأب مات تأثرا، إلا أن الملابسات تشير إلى استبعاد ذلك، فهل يا ترى كان مصابا بمرض من قبل وبالذات الزهري.

الحدث الثاني: تلك العيوب والقصور الخلقية الولادية التي كانت في الأبن المسخ (المعاق) واحتمال علاقتها بموت أخوه وأخواته البنات.

الحدث الثالث: بقاء هذا الإبن (المسخ) "عادل" حيا، حتى سن التاسعة، برغم أنه كان الأولى بالموت لو كان الإهمال فقط هو السبب المباشر لموت أخواته البنات وأخيه البكرى.

الحدث الرابع: هو إلحاح الأم على طلب العلاج (وإن كان ذلك سوف يتأكد أكثر في الحلقة التالية) بشكل أكد سلامة بصيرتها .

****

من حيث المبدأ، فقد أثار مجرد نشر الجزء الأول من الحالة

حماس الأصدقاء والصديقات الذى نورد نموذجا منه من الاستجابة الفورية للصديقة د. أميمة رفعت، وإن كانت لم تتعرض لتفاصيل تشخيصية أو علّية (سببية) ربما انتباها إلى التوصيات التى قدمناها قبل عرض الحالة، ومن بينها أن ما يهم لا يتركز فى التشخيص فى المقام الأول، ولكننا نورد نص تعليق د.أميمة للدلالة على الاستجابة المرحبة،

وأيضا لتكرار الدعوة إلى مزيد من التساؤلات قبل الأسبوع القادم.

.....

.....

د. أميمة رفعت:

أشكرك على عرض هذه الحالة التى تشبه كثيرا الحالات التى تقابلنا فى المعمورة، و لذلك فستكون مناقشتها ذات فائدة عظيمة .كما أننى سأنتهز هذه الفرصة (إذا سمحت لى) لأعرضها على زملائى بالمستشفى لعلهم يجدون فى رؤيتكم للحالة طريقة جديدة للتفكير أو حتى إضافة جيدة لما يعلمونه و ما تعلموه من دراساتهم السابقة ومن الإمتحانات..

فى مقابلاتى للحالات الذهانية تحدث رؤية المريض أثناء حديثه فرقا كبيرا ، و أنا أعلم كم هو صعب نقل الحالة وحكيها) فقد عانيت فى محاولاتى المتواضعة لإيجاز الحالات وشرحها فى باب الإستشارات المهنية. (ولا ينقصكم – بالتأكيد – أن أطلب وصفا لتعبيرات جسدها أو وجهها أو صوتها أثناء الكلام، و لكن هل أطمع فقط فى وصف الإنطباع الأولى الذى تركته لديكم أثناء حكيها لشكواها؟

وبعد

فمهما كان السبب، أو كان التشخيص فستظل الحاجة ماثلة إلى عرض ديناميات التفاعلات المختلفة، خاصة من جانب الأم، ولو احتاج الأمر إلى إعادة ترتيب الأولويات، والمناطق الأوْلى بالتركيز،

وإلى الحلقة التالية التى نأمل ألا تتأخر عن الاسبوع القادم.

الخميـــــــس 28-08-2008

363- أحـــلام فتـــرة النقاهـــة "نـــص علـــى نـــص"

نص اللحن الأساسى (حلم 85)

هذه محطة ترام وأنا حائر بين أبعادها لانتظار مجئ ترام ما، ولكن ترقبى لسطوع القمر فى النافذة المطلة على المحطة حيث أختلس نظرة بعد نظرة. وأتمادى فى الطلب وما أكثر الأصدقاء الذين يسألونى. حتى متى تبقى وحشتى. ولكن أنا فى رحلة لا مفر منها كأنها قضاء وقدر، والحق أنها رحلة شاقة مرهقة وأطول مما تصورت وعند العودة لم يتبين لى إلا قفص مربع هو النافذة ووجدتها بموضعها ولكنها بدت واجمة لا تستجيب ولا تجيب، وكما كنت بالأمس، وقفت تحت النافذة منتظرا غير عابئ بالمارة وأخيرا هبط على صوت حديث كالهمس يتخلله ضحك مكتوم.

ثم سمعت صوتا يتساءل:

- ما حكاية الرجل الذى يقف تحت النافذة؟

فأجابه صوت ضحكتها:

- إنه يبكى عن ذكرى حبيب ومنزل.

التقاسيم:

...شككت فى نفسى، فأنا صحيح أقف من مدة تحت النافذة، لكننى لم أصدر أى صوت، ولا أنا بكيت أصلاً، فالتفت إلى يمينى فوجدته يبكى بحرقة وتساءلت كيف لم أسمعه وهو بكل هذا القرب؟ ورحت ألوم نفسى أننى لست أنا الذى كنت أبكى، وتصورت أنه كان علىّ أن أبكى وأنشج بصوت مرتفع حتى تسمعنى، وقد تتعطف علىّ بإطلالة، أو على الأقل أنال نصيبى من هذه التعليقات الحانية الساخرة معا.

لاحظت أن دموع الرجل بجوارى تسيل فعلا بغزاره، وهو غارق فى صمته، ثم أخذت الدموع تتجمع، وتتوالد، وتتكاثر، ثم تتدفق بسرعة مذهلة، وكأنها شلال يهدر، حتى راحت تحفر فى الأرض مجرى سرعان ما اتسع وصار نهرا جاريا يتلألأ ضوء القمر على صفحته، فقفزت إلى الزورق الذى اقترب من الشاطئ وكأنه يدعونى شخصيا إليه.

وجدتنى بين الأصدقاء الذين كانوا يسألونى عن وحشتى وحتى

متى تبقى، ودون أن أجيبهم وصلهم جوابى، مؤتنسا بهم، فأداروا جرامافونا راح يصدح بصوت عبد الوهاب "أنا راح زمانى هدر، ولا كانش عندك خبر"، فتغيرت حالى، وأفقت ممتلئا رعبا، ورحت أجرى حتى قفزت إلى الماء دون تردد، وعجبت أنهم لم يحاولوا أن يحولوا بينى وبين ذلك، ولا حاول أحدهم اللحاق بى لإنقاذى.

يتغير المنظر لأجدنى فى ترام آخر، ليس تراما تماما، وسمعت الميكرفون يعلن وصول الديزل الأسبانى إلى محطة طنطا، ووجدتها تركب القطار وتتجه إلى الكرسى الوحيد الخالى بجوارى، فتزحزحت قليلا نحو النافذة، لكنها مضت فى الممر حتى تجاوزتنى، واستمرت حتى نزلت من باب العربة الناحية الأخرى،

وقام القطار مواصلا رحلته إلى الاسكندرية وقد عادونى رعب الزورق والأغنية، ونظرت من النافذة، لكن القطار كان يسير بأقصى سرعته.

(حلم 86)كلفت مجمل رسالة إلى المرحوم الدكتور حسين فوزى، فقلت له إن معى عرضا لإعادته فى الخدمة مع زيادة ملموسة فى الراتب. وتخصيص حجرة فاخرة لمقامك.

ضحك الدكتور وقال إنه لا يهمه الراتب ولا الحجرة، ولكن يهمه احترام فكره وكرامته.

ورجعت وفى يقينى أن مهمتى قد فشلت.

التقاسيم:

... فرحت بفشلها وكنت تمنيت ألا تنجح، لكن ما أن وصلت إلى منزلى حتى دق جرس التليفون، ووجدت أن المتحدث هو الدكتور حسين فوزى، ودق قلبى خوفا من شئ ما، تحققت مخاوفى حين سألنى دون مقدمات تبريرية: هل عندك فكرة كم ستكون الزيادة فى الراتب، فأجبته أننى لست متأكدا ولكنى سمعت أنها ستكون إلى الضعف، فقال لى: قل لهم أننى قبلت العرض على شرط أن أقتسم الزيادة مع صديقنا توفيق الحكيم، أبديت دهشتى ولم أقل له، وماله توفيق الحكيم بالموسيقى، فقال: عندى مشروع سرى أنا وهو لم نخبرك به لأننا نعلم أنه لا تُبَلُّ فى فمك قوله، قلت معترضا، مع أننى أعرف صدق قوله: أنا؟ قال نعم، ومع ذلك سوف أقوله لك: إنه مشروع تحديث الحضارة الغربية بما يليق بهم.

قلت له فى دهشة بالغة: بهم أم بنا؟

قال مؤكدا: بهم، مالنا نحن والحضارة من أصله

قلت: أليسو هم أولى بتحديث أنفسهم

قال: نعم

قلت: فماذا إذن؟

قال: خلاص، أنا عند رأيى الأول، أبلغهم أننى رفضت العرض جملةً وتفصيلا، الآن ومستقبلا.

الجمعـــــــة 29-08-2008

357- حـــــــــــوار/بريـــــــــــد الجمعـــــــــة

مقدمة:

يتقلص عدد المشاركين فى البريد، ونفتقد مشاركين جادين كانوا منتظمين مثل د. جمال التركى، د. أسامة عرفة، ود. كريم شوقى، ود. مى حلمى (تعود بالسلامة بعد زواجها الموفق) ود. على الشمرى، ويغمرنا الأصدقاء الجدد بطلاقة لا نستطيع أن نلاحقها، وفى كل ذلك خير وتنويع،

لعل وعسى،

ورمضان كريم

****

"...لوددت أن أكون مصريا!"

د. هيثم شبايك

أتفق معك على أنها مصر واحدة ..وهذا هو الأصل ... ولكن هل تسمح لي بالتقسيم.. فقط من باب سهولة الهضم للموضوع ؟؟؟ كالطالب يقسم الموضوع الواحد لأكثر من جزء بهدف سهولة الحفظ والفهم والثبات في الذهن لأطول فترة ...؟؟؟ (معلش يا باشا إحنا جيل الدروس الخصوصية والمذكرات والنوتس)

أقصد.. أنا معك هي مصر واحدة ودائما واحدة.. ولكن حتى أستطيع أن أرى موقعي منها وبالتالي أن أكون أكثر إفادة للقضية عندما يحين يوم الإفادة!!! فأطلب التقسيم..

.....

... حين أصطدم بأرض الواقع .فأظل دائما محافظا على اتزاني مابين مفهومين:

الأول: "أحبها...ولكن أكره واقعها وأريد إصلاحه"

والثاني: "أكرهها ولكن لا أنسى أنها أمي وأصلي الذي بلاه لا أكون"

فلا يتعارض هذا مع كونها مصر واحدة، وكذلك لا يعتبر التقسيم هنا هروبا ..بل هو إعادة تنظيم الصفوف إستعدادا للهجوم.

د. يحيى:

أشعر بصدقك وأوافقك من حيث المبدأ، لكنى لا أوافق على أى فصل مريح بين الواقع والحلم، بين المجرد والعيانى، بين البيولوجى والنفسى، ليس لأنه لا يوجد فصل ولكننى أخاف بشكل مؤلم من "التأجيل" و"العقلنة" و"التبرير"،

باختصار: نتجرع جرعة الواقع المر، لنصنع منه "الآن" الواقع الحلم الشعر الواقع الآخر، أنت وأنا، نصنعهُ بما نملأ به، وحدات زمننا "الآن"، وليس لدينا سوى الآن، يتكرر، نملؤه بالممكن وبالمستحيل معاً.

هل فهمت قصدى؟

إياك!! فأنا لم أفهمه تماما

أهلا هيثم، وسلم على ابنتيك.

د. هيثم شبايك

لا مؤاخذة يا باشا ... نسيت أسأل سيادتك... إيه رأيك في أداء بعثتنا الأوليمبية؟

د. يحيى:

أرجو أن تقرأ التعتعة غداً السبت بعنوان "استعمال الجسد: فى سعار التنافس وقطع الغيار"، وستجد رأيي.

****

<u>حوار/ بريد الجمعة</u>

د. وليد طلعت

أولا: فيه رسايل كتير ما اتردش عليها: حقك، بس كنت أتمنى لو تشير لموقفك منها

د. يحيى:

أنت تتدفق يا وليد بأمانة مثرية، لكن من الآن، أرجو أن تقبل احترامى وشكرى وعذرى مع تصديقى لما تكتبه كله، لكن من الصعب أن يشغل حوارى معك ثلاثة أرباع المساحة، كما أرجو أن تفكر معى فى طريقة نعرض من خلالها إسهاماتك – ومثلها فى مكان لائق بالنشرة، أو بالموقع، بالاضافة إلى ما تيسر فى البريد.

د. وليد طلعت

ثانيا: شوف الفرق بين حوار النهارده وحوار الأسبوع

اللى فات، خصوصا فيما يتعلق بموضوع (لو لم أكن مصريا). معرفش البلد دى عامله فينا ايه!! سحرانا ولا عملالنا عمل، ايه الحب ده رغم كل شيئ.

د. يحيى:

أرجو أن تراجع أيضا يومية (برغم كل الجارى، مازال فينا: "..شئ ما") والحوار الذى دار حولها لأنها تفيد نفس ما وصلك الآن.

د. وليد طلعت

ثالثا: حابب أسأل حضرتك اذا كان فيه شغل عن العلاج الجمعي حضرتك كتبته بعد المقدمة وهل فيه فرصة تنزل بحث د. عماد حمدى على الموقع واذا كان لحضرتك كتابة لاحقة أو لحد من تلامذتك أساتذتنا، ألاقيه فين.

د. يحيى:

توجد رسائل عديدة لاحقة، ومن أهمها رسالة د. نهى صبرى، عن النقلات والمآزق فى العلاج الجمعى ورسالة أ.د. عزة البكرى عن "العدوان والاكتئاب" فى العلاج النفسى الجمعى ورسالة المرحومة د.نجاة النحراوى "ديناميات التغير فى الحالات البارانوية خلال العلاج النفسى" وغيرهم وأتمنى أن ينزل ما تيسر من تفاعلات دالة فى العلاج الجمعى المسجل بانتظام فى قصر العينى أيام الأربعاء حتى تنزل كلها يوما ما، من يدرى؟

د. وليد طلعت

رابعا: فين يا عمنا ندوة الشهر ده دا الشهر قرب يخلص ونقدك للغة الآى آي وبعدين كلام د. منير ود. أميمة حمسنا نتابع الندوة. أتمنى تنزل على الموقع فى أقرب فرصة.

د. يحيى:

أجلتُ نقدى للغة الآى آى لظروف خاصة، أما الندوة فسوف أسأل وأبلغ المسئول وأطلب منه سرعة ادخالها الموقع.

د. وليد طلعت

خامسا: ما تردش برضه الا على اللى تشوفه يستاهل يترد عليه بس، حابب اعرف: هوّا حضرتك بتقرا شخصيا كل الرسايل اللي بتوصل البريد، ولاّ حد بيفلترها قبل ما تتعرض عليك

د. يحيى:

طبعا، أنا أقرأ كل الرسائل، لكنى لا أرد إلا على مقتطفات منها للأسباب التى ذكرتها حالا.

د. وليد طلعت

مش عايز برضه اتمنظر واتكلم بكلامك ومفرداتك لاكون مسخ (زي ما يوسف شاهين بيعمل كتير مع تلامذته وممثلينه) .....

لغاية ما المفردات دي تسكني واتوالف معاها وتبقى مفرداتي حتى لو كنت انت مصدرها الأصيل، وده احساس قالقني وملح عليا ... الخ.

د. يحيى:

لا يسعدنى يا وليد، ولا يثرينى، ولا يكسر وحدتى، أن تتبعنى أو تحفظ أبجديتى، أو تتكلم بمفرداتى، هذا ما أزعمه.

أنت تعرف المغالطة المنطقية، حين أقول لك "لا تسمع كلامى" فتصدقها، وتنفذها، فلا "تسمع كلامى" وتختلف معى، فأنت فى هذه الحالة: - ضمنا - تسمع كلامى،

ومع ذلك فإليك هذا المقطع من شعر قديم:

"درى بكُر فوق حصاه تسيل دماء القدم العارى،
يتبعنى الناس المِثْلِى،
ليسوا مِثْلِى.
منْ مِثْلى لا يسلُكُ إلاّ درْبَه،
يحفره بأنين الوحده،
يزرع فيه الخطوات الراسخة الأبقي،
يرويه من رعد الرؤية".

د. وليد طلعت

دعنى الآن أتبع منهجكم في طرح الأسئلة والفرضيات:

..... هل ما يحدث (عبر النت هكذا) هو تواصل انساني حقيقى؟ بين ناس من لحم ودم ووجدان، ووعى وناس من لحم ودم ووجدان ووعى...؟

د. يحيى:

لا.

د. وليد طلعت

اد ايه ممكن تتأثر حميمية الحوار؟ وإنسانيته بالبعد المكانى (الجسدى الفيزيقي)؟

د. يحيى:

جدا.

د. وليد طلعت

هل مشاعرنا تجاه بعض (المتواصلين عبر هذه التقنية الرائعة رغم كل شيئ) ممكن تتأثر سلبا أو ايجابا بشكل يغاير الطبيعى عن أى محاولة أو خبرة تواصل مباشرة.

د. يحيى:

طبعا.

د. وليد طلعت

هل وجود مرجعية للحوار (صاحب الموقع) وقدرته شاء أم أبى، وشئنا أم أبينا في التحكم فيما هو قابل للطرح من خلال بوابته (رغم الاعتراف المتكرر والاعتذار المحترم الذي تقدمه حضرتك كنموذج للمتحاورين معك، تؤثر على فاعلية الحوار، حميمية التواصل، وتعدد الأفكار واتساع الرؤية؟

مشاعر المتحاورين تجاه المرجع وتجاه أنفسهم وتجاه غيرهم من الشركاء في الحوار من طرف واحد؟

د. يحيى:

فعلا.

د. وليد طلعت

-هل تشعر أنت كمرجع (نموذج اسمح لى بدمج العام مع الخاص، شئت أم أبيت كما اتفقنا) بدفء التواصل وهل يخفف ذلك من إحساسك بالوحدة (مش عايز أقول الاغتراب) الذى كثيرا ما عبرت عنه.

د. يحيى:

أحيانا.

(وأحيانا أخرى: أبدأ)

****

الأحلام: حلم 83، حلم 84

د. أميمة رفعت حلم 83

أثار هذا الحلم خيالى ، فهو قريب الشبه جدا بأسطورة \"الميدوزا\" الإغريقية : تخلق الجواد المجنح \"بيجاسوس\" من دم الميدوزا بعد قتلها، و جال به البطل \" بيليروفون \" ثم وقع من على ظهره ليستولى عليه الإله\" زيوس\" فيمتطيه ويحوله إلى كوكب مضيء فى \"الزوديـاك ...\"أحببت الصورة التى تشبه لوحة مرسومة بريشة فنان .. أحببت الحركة الإنسيابية الحالمة للحصان و صاحبته ، وللكواكب الدوارة ، ولصعود الفاتنة وهبوط الظلام..

أسرتنى المتناقضات : المخلوق النورانى (الفتاة) مقابل المخلوق الأرضى (الرجل) ، السماء وكواكبها وقوانينها، مقابل الأرض ورسوخها بأحجار الهرم ،الحركة فى السماء مقابل السكون على الأرض ، الثقافة الإغريقية ممثلة فى الأسطورة الخيال مقابل الثقافة الفرعونية ممثلة فى الهرم الواقع الحقيقة...
الحوار فى التقاسيم كان بمثابة حلقة الإتصال بين الأرض والسماء، كان الأمل فى البحث عن مكان للإنسان فى الكون الفسيح... و ربما عن مصير له من خلال كواكب الزوديـاك...

عكس الحوار رعونة الإنسان و حمقه – أو ربما فضوله و طموحه– بتطلعه الدائم إلى ما هو بعيد المنال(السماء) رغم إنتمائه إلى الأرض التى تحمله و رغم ذلك تبدو له غير ثابتة بدرجة كافية لإستقراره..

لم أستطع فصل صورة الحلم عن التقاسيم ، فخيوط الإثنين متشابكة متعانقة فى ذهنى كخيوط الدانتيل لا يمكن فصلهما....

د. يحيى:

مازالتُ يا أميمة – برغم أننى أقدر محاولتك – أتحفظ على هذا النوع من الإحالة إلى تفسير النص رموزا، برغم أهمية ذلك، ودلالاته، وربما ضرورته.

شكرا.

أ. رامى عادل حلم 84

ذهلت عندما تحولت الخرابه الي مسجد للجان_ كمسجد محمد علي ولكن حجارته صفراء , وكاني اراه من وراء عدسه. وعلمت باحدي حيلي انه لجيش الجن المؤمن, وما داري خيبتي ان مسجد المنافقين كان ولازال بجواره علي هيئة حصن اوسور .كل سنه وانت حضرتك طيب ياعم يحيي وبعودة الايام

د. يحيى:

وأنت بالصحة والسلامة

استثناء جديد لك يا رامى،

(يارب يسامحنى الباقون)

****

<u>الإشراف على العلاج النفسى (15) قصر المدة لهدف محدود</u>

د. نرمين عبد العزيز

وصلنى إزاى ننجح فى عمل علاج نفسى دينامى قصير المدى short term dynamic psychotherapy خصوصا إذا كانت المريضة نعّابة nagging طول الوقت، كلما تم إيقاف ذلك تعاود الرجوع إليه، ونأخذ آراء كل المحيطين فى حالتها، وتهدم به كل خطوة ناجحة قد نصل إليها ونتفق عليها؟

يعنى هى أشبه بالمتمسكة بمرضها وخايفة تمشى فى سكة ممكن يكون آخرها حل للمشكلة؟

د. يحيى:

لا أظن أن المريضة التى عرضناها فى الإشراف فى هذه الحلقة كانت كما تصفينها، أنا لم أقابلها شخصيا، هكذا الإشراف، أنا علقت فقط على النقطة التى أثارتها الزميلة فى الإشراف،

أنا لم يصلنى أنها نعّابة nagging كما وصلك، ثم إن هذا العلاج القصير ليس لمجرد توفير الوقت أو وقف الثرثرة، وإنما هو طريقة لتناول مشكلة محددة، مشكلة أدّت إلى ظهور أعراض بذاتها، فهى تحتاج إلى حسم عاجل،

هذا الأسلوب العلاجى ليس مجرد اختزال للعملية العلاجية، وإنما هو تركيز على الهدف فى حدود المتاح، والمثال الذى ضربته قياسا هو وضع لَبْخَه على الالتهاب العام ليتجمع القيح فيفتح الجراح لتصفيته فى الوقت المناسب.

د. نرمين عبد العزيز

شوف يا د يحيى بصراحة إحنا مش دايما بنقرأ كل حاجة، ومش دايما بنقرأ بتركيز، لكن بصراحة دائما كل ما أقرأ وبتركيز ولو عدة سطور أسبوعيا من هذه اليوميات بأستفيد للغاية .. لو بتكتب لتعليمنا فأكيد حا يحصل، ولكن بالراحة واستمر،

ولكن لو بتكتب فى انتظار تغيير جوهرى وفورى فى المجتمع، أو حتى فى الشريحة التى تتمنى أن تصل إليها هذه اليوميات، فده صعب ومستحيل يحصل بالسرعة التى بِتنتظرها

د. يحيى:

والله عارف،

ولا أنا مستعجل ولا شىء

لكن ربما كانت لهفتى أن أطمئن إلى وصول كلمتى أو خبرتى ترجع – ولو جزئيا – إلى وعيى بِعُمِرى الذى تعرفينه،

عذرا،

وشكرا.

أ. رامى عادل

نتوغل داخل الاحراش، يحاصره شرك ويلتهم قدمه اشتبكنا في حديث دامى أن اكمل دونه. حملته ليسقط , فينتهى تسمرى بإفاقته، اللهاث والتشبث بالقدر، لا ادري كيف نجونا، اصراره العجيب، ويقينه في العودة، ربما ليراني مرة أخرى.

د. يحيى:

على البركة

****

<u>عن العلاقة بين الجنون والإبداع</u>

د. محمد احمد الرخاوى

تتكشف الرؤية لدي المبدع والمجنون لدرجة ترغم كل منهما على تجاوز كل ما هو موجود أو أغلبه في اتجاه تغيير، ما أو فرض شكل جديد، أو حياة جديدة.....إلخ

د. يحيى:

شكرا يا محمد

حذفتُ حوالى صفحة بأكملها آمِلاً فى أن ترجع أولا إلى هذه القضية التى تناولتُها تفصيلا وبالذات فى "حركية الوجود وتجليات الإبداع"، وكذلك "تبادل الأقنعة" مهما أخذت منك من وقت.

المسألة تحتاج بالإضافة إلى الاجتهادات الشخصية إبداع مثابر، وحوار متصل، وإعادة نظر،

صبراً، وشكرا.

د. وليد طلعت

أليس ما جاء أمس فى الإشراف عن بعد، حين افترضنا ضرورة الاعتراف بوجود تلك الزوايا المظلمة التى تفجر نور الإبداع إذا ما غامر المبدع بخوضها، وخرج منها مضيئا بما تيسر، أليس هذا فرض علمى إبداعى، يقدم احتمال تشكيل صورة كيف يتفجر النور من الظلام، وكيف يضيء الظلام الوعى من ورائنا لنبدع؟

هل المسألة هي نور وظلام؟

الأمر يتوقف على ماذا نعني بالنور والظلام.... إلخ

د. يحيى:

مع أحترامى لكل ما جاءنى منك بعد ذلك، وغير ذلك وفيه ما فيه من إضاءات باهرة، لشاعر حقيقى، أوافقك أننا نحتاج أن نوضح ماذا نعنى بالنور، وبالظلام،

فأنا لم أقصد تفجر النور من الظلام، ولا حتى أن الظلام يضيء الوعى من ورائنا لنبدع، وإن كان هذا المعنى الأخير هو الأقرب لما أردت إيضاحه، كل ما أردت توصيله، ولم أنجح غالبا، هو التنبيه على ضرورة قبول "حركية المبدع" فى "مناطقه المجهولة له"، دون وصاية منه، أو من بعضه، أو من غيره، على مسار رحلته، فهو بهذا مغامر بلا خريطة محكمة، برغم وضوح التوجه والمسئولية، وليس بالضرورة وضوح الهدف،

أثناء هذه الرحلة المغامرة سوف يجد نفسه يتخبط فى ظلمات، تبدو أحيانا معيقة، فعليه حينئذ أن يتحملها كجزء من رحلته، لا يحرص على افتعال إضاءتها، ولا ينتظر خروج الضياء منها، وإنما هو يعيش الظلام بنفس شجاعة المغامرة التى يقابل بها بَهْرَ الضوء الذى يغمره، (وكلام من هذا)، ولنا عودة.

****

العودة من المنفى: درويش، ذلك الشعر الآخر

د. محمد أحمد الرخاوى

حياتنا هي محاولة إحضار المطلق طول الوقت حاضرا هنا والآن، لا ندري عنه إلا أنه حاضر غائب طول الوقت يحضر في لحظات تكثف الرؤي وتضفر الوعي الذي حتما لا يستمر إلا أن نصبح هناك بعد الموت !!!!!!فكأن روعة الحياة وروعة الموت هي هذه الحلقة المتصلة من محاولة الوعي بالابداع الآني فيكشف ما يكشف ويتواري ما يتوارى.

د. يحيى:

يعنى،

أحسن قليلا، خاصة الجزء الأول

شكرا

****

حالات وأحوال:

د. أميمة رفعت:

(تعليق على الحالة)

أشكرك على عرض هذه الحالة.....إلخ

د. يحيى:

شكرا، وقد تم الإشارة إلى إسهامك فى التشجيع ورأيك فى نشرة الاربعاء 27-6-2008

****

حوار شخصى: الموقع أسئلة وأجوبة

د. وليد طلعت

مقتطف: "...إن أحلامى الحقيقية هى أن أستطيع أن أفرغ شرائط المقابلات مع مرضاى، وفى العلاج الجمعى وفى خبرتنا التى أسجلها مع مرضاى بإنتظام ثلاثة أيام أو يومين اسبوعيا، حتى لو لم استطع أن أناقشها وأعلق عليها،

أنا أتصور أن هذه المحادثة هى ثروة بشرية ليس فقط فيما قلته أو درسته أثناءها، ولكن فيما قاله مرضاى

هل من جديد يا أستاذى، وهل من سبيل لهذا الكنز؟

د. يحيى:

أظن أننا بدأنا هذه المحاولة يومى الثلاثاء والأربعاء الماضيين، وربما نخصص هذين اليومين طول السنة القادمة لذلك، إن كان فى العمر بقية.

ربنا يسهل.

***

الحب والكراهية: الدفء البشرى معاً

د. نرمين عبد العزيز

لم أفهم أهمية جزء "جعل الترك أمراً طبيعيا والعودة دائما متوقعة"

لأنى أعتقد من تجربتى الشخصية إن جزء الاحتمالية ده جزء مهَّددُ جداً للإحساس بالأمان والثقة اللى المفروض إن علاقة الحب بتعطيه للمحبين.

د. يحيى:

والله عندك حق!

لكن أظن أن الحركة الواثقة هى التى تحقق الأمان المتحرك،

أما الأمان الساكن، فحلالٌ على من يضمن استمراره،

لستُ متأكدا، لكننى موافق

على ماذا؟

على كل شئ.

وربنا يسهل ويستر

د. نرمين عبد العزيز

وصلنى أن جزء "القاسم المشترك الأبقى" هو أقوى جزء فى أى علاقة حب لأنه يحميها من كثير من الأزمات ويوفر الأمان أكثر فى العلاقة.

د. يحيى:

أنا الذى نحتُّ هذا التعبير: "القاسم المشترك الأبقى"

وتمنيت ألا يسألنى أحد أن أقدم تعريفاً له،

فشكرا نرمين أنك استشعرت فاعليته دون أن تطلبى تعريفا جامعا مانعا،

فيظل المفهوم مفتوح الأبعاد، مفتوح النهاية.

وكل واحد وشطارته!!

السبـــــــت 30-08-2008

365- استعمال الجسد: في سعار التنافس وقطع الغيار!!

كل أربع سنوات، تقام هذه الاحتفالية المسماه الأولمبياد، فأدعو الله أن يتوب علىّ من رفض ما اتفق عليه الجميع، لكن الله يحبنى غالبا فلا يستجيب لدعائى. هذا العام زادت حالتى سوءا فرفضت حتى مشاهدة حفل الافتتاح، وحين فازت الصين لم أفرح لها مع أننى تمنيت فوزها على أمريكا بالذات فى أولمبياد أثنيا 2004، أنا أحقد على الصين حقدا جما، وأتمنى أن تضرب أمريكا فى مقتل، تنافسا فى كل مجال، لكننى أتمنى أيضا أن نضربهما معا لما هو صالح الناس جميعا، وهو غير هذا الذى يجرى استهلاكا واغترابا.

بدأ تقليد ما يسمى الألعاب الأولمبية سنة 776 قبل الميلاد، كانت الفكرة هى البحث عن تنافس أرقى بديلا عن الحروب، على شرف الإله زيوس. هذا ما نسميه فى تخصصنا بآليات (ميكانزمات) الإزاحة، والتسامى، ولا تكون الإزاحة ناجحة إلا إذا نجحت أن تحل محل ما هو أكثر بدائية وأشد خطرا، إلى ما هو أرق حاشية وآمن عاقبة، ولا يكون التسامى محترما إلا إذا أدى إلى ارتقاء حقيقى محتويا ما تسامى عنه من غرائز، لا كابتا إياها، فشلت الأولمبياد فى تحقيق أى من ذلك، حروب اليوم هى أشد قسوة وأقل فروسية، وأخبث مخابرات، وأكثر ضحايا، وأخفى وسائل، وأعم إبادة، فلماذا نستمر فى الضحك على أنفسنا عبر العالم وكأن هذا النشاط الجميل الرائع هو قادر يوما ما على أن يحل محل ذلك التوحش البربرى الانقراضى الغبى.

علينا أن نظل نرفض الخداع بالحلول الكاذبة مثل الديمقراطية المزيفة والأولمبياد المنظرة، حتى لو لم نجد البديل الآن، إن الرفض مع الرضا المؤقت اضطرارا غير الاستسلام والتقديس الدائم لأصنام مغشوشة، أما القبول المتألم المؤقت هو الذى يحرك الإبداع نحو الحل الحقيقى، حتى لو تأخر ظهوره مما تأخر.

... منذ قديم، وأنا أراجع مسألة استعمال الجسد لغير ما خلق له، حتى لو سمى ذلك إعجازا أو إنجازا، كما أراجع مسألة التنافس وجمالاته ومعناه وفائدته، ظللت دائما أتحفظ على فكرة تنافس الأحياء على مبدأ البقاء للأقوى. إنما البقاء للأنفع لنفسه ولنوعه وللحياة تناسبا وتناغما مع

نبضها على مختلف المستويات: ومازلت - أنهى مرضاى- عن لعبة كمال الأجسام، متضمنة رفع الأثقال، حتى لا يزداد تمركزهم على أجسادهم فذواتهم، دون الناس والطبيعة والكون الممتد.

الجسد البشرى كما يصلنى كل يوم أكثر فأكثر: (من معايشتى للجنون، والشعر والجنس والموت والحلم) هو شريك رائع فى الحوار الإنسانى والإبداع والإيمان منذ خلط صُهَيب الإيمان بلحمه ودمه، حتى إنجازات العلم المعرفى الأحدث، بعد أربع سنوات من المحاولة والخطأ، والمعاودة والنظر، وبحلول أوليمبياد بكين، ازددت يقينا بعلاقتى بالجسد كما خلقه الله، فما عدت أرى نشاطا إنسانيا فائقا إلا من خلاله، حتى الروح - التى هى من أمر ربى - ليست نقيضا له، ومن هنا زاد رفضى لاستعماله للتنافس والتصارع حتى لو أوهمونا أن المسألة هى بديل عن الحروب، ثم يواصلون الحروب بنفس الهمة ونفس التنافس، ليست فقط الحروب الجارية بالسلاح فوق أنهار الدم وكثبانات الجثث، ولكنها الحروب الجارية أيضا على قدم وساق، على يورو ودولار، على بترول وطاقة حيوية من قوت الناس، الحروب قائمة وتتزايد وتتخفى وتستعر طول الوقت، لم يخفف منها، ولا جَمّل صورتها أى من هذه المزاعم الديمقراطية والأولمبية.

المفروض أننى أحزن لخروجنا من المولد بلا ميدالية (تقريبا)، لكننى لم أحزن، ولم أفرح طبعا، فما دامت هذه هى اللغة السائدة، فقد كنت أتمنى أن نتقنها، ثم نستغنى عنها إلى أحسن منها، أما هكذا فالخيبة بليغة، وحتى الرمز الدال على أننا نعيش فى هذا العالم مثلنا مثل الأمم المحترمة عجزنا عن الحصول عليه.

رفضت مرارا الفرحة بمنظر الصغيرات الفاتنات الرشيقات وهن يرقصن فى الهواء رقصات الإعجاز الجميلة فى تنافسات ألعاب القوى، كيف تصل بنا شهوة الفرجة والتنافس أن نستعمل أجساد هؤلاء الصغيرات بمثل هذا الامتهان القاسى، لنحصل من خلاله على الذهب (بفارق واحد على ستة عشر من الثانية مثلا)!! ما معنى هذا؟ ما جدوى هذا للفتاة نفسها مهما فرحت الصغيرة، من أجل ماذا؟ بديلا عن الحرب؟ لا يا شيخ؟!!

ومع ذلك تمنيت لو كنا شاركنا فى أن نبيع أجساد صغيراتنا لنحصل على الذهب ميداليات، فهذا أفضل وأشرف مليون مرة من أن نكتفى ببيع أجزاء أجسادنا كقطع غيار لمن يملك ثمنها من الأثرياء الذين يتمددون على أرائكهم يتابعون أرقام البورصة والأولمبياد وقوة التدمير وعدد الأشلاء.

الأحـــــــــد 31-08-2008

366- التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسى (16)

"التحول" Conversion المتعدد الأوجه

قبل عرض الحالة:

هذه ثانى حالة تنشر فى هذا الباب من حالات الإشراف على العلاج النفسى فى قصر العينى، وهو الإشراف الأقدم، الذى استمر حتى الآن طوال أكثر من ثلث قرن، لكن للأسف لم يكن هناك أى تسجيل كتابى منتظم، حتى التسجيلات التى كتبها الجيل الأول - أساتذة الآن - ضاعت لأسباب لا أريد ذكرها، (وطبعا لم يكن هناك تسجيل سمعى مرئى كما هو الحال الآن).

كذلك لم توجد من قبل فرصة لعرض ما يجرى على غير المشاركين فيه مباشرة. مثلما نفعل فى هذا الباب فى هذه النشرة.

وبعد نشر بضع حالات من حلقات الإشراف فى مستشفى دار المقطم للصحة النفسية انتبهنا إلى أهمية تنويع الحالات ما بين الإشراف فى دار المقطم، والإشراف فى قصر العينى بهدف عرض وتناول شرائح مختلفة طبقيا، لإمكان استيعاب الفروق الثقافية الفرعية، نتعلم منها نحن بقدر ما تتنامى خبراتنا لخدمة سائر من يحتاجون إليها، إلينا.

نعيد التنبيه أيضا إلى أن عرض الحالة ومناقشتها لا يستغرق أكثر من بضع دقائق، وأن الحوار يتخلله كثير من الألفاظ الإنجليزية (كعادة الأطباء) التى نترجمها فتتغير النوعية قليلا أو كثيرا، لهذا فالحوار ليس حرفيا تماما.

كما أن ثمة إضافات نضيفها حين نرى أنها قد تلزم للتوضيح، ونحن نضيفها بنفس لغة الحوار، ولكن بين قوسين عادة، (للتنبيه على أنها لم تجر أثناء النقاش) وذلك حتى تتضح الفكرة لمن لم يحضر النقاش، ولمن لم يتعود على ما يعرضه المشرف من آرائه وفروضه لنفس المجموعة تحت الإشراف - أو فى لقاءات أخرى - وتدريب آخر.

****

عرض الحالة:

د. عبد الكريم: عندى عيان عنده 21 سنة.، وترتيبه الوسطانى فى اخواته، فوقه أخت أكبر منه وتحته ولد صغير وهو مسيحى الديانة..، من حوالى ست سنين قابل واحد فى سوبر ماركت كدا وخده، وقعد يكلمه فى الاديان وكدا واقنعه انه يسْلِمْ، وكدا ...

د. يحيى: وهو بيتشغل إيه؟

د. عبد الكريم: بيكوى لبس فى مصنع ملابس وبيقبض حوالى 350 فى الشهر... المهم الراجل دا أقنعه انه هو يسلم وكدا .. فأسلم، وبدا يخش الجوامع وكدا

د. يحيى: أسلم فى الأزهر؟

د. عبد الكريم: لا ما أشهرش إسلامه

د. يحيى: أسلم جوه

د. عبد الكريم: آه جوه، وبدا يخش الجوامع ويصلى وكدا، وبعدين المصنع اللى بيشتغل فيه كله مسيحيين .. فلما عرفوا ضربوه وكدا

د. يحيى: عرفوا!!!؟ (مش بتقول أسلم من جوه؟)

د. عبد الكريم: آه عرفوا

د. يحيى: عرفوا إزاى؟

د. عبد الكريم: حكى لواحدة زميلته فى المصنع محجبة وهى قالتلهم

د. يحيى: يبقى مش كلهم مسيحيين.. تبقى تقول أغلبهم مسيحيين

د. عبد الكريم: آه أغلبهم .. فمسكوه ضربوه وكدا، وبعد كدا هو ساب البيت ومشى وسافر بلد فى الأرياف ناحية أسكندرية كدا

د. يحيى: هو عنده كام وعشرين؟ قلت؟

د. عبد الكريم: هو عنده دلوقتى واحد وعشرين .. وقعد هناك مع الفلاحين سنتين، بعد ما حكى لهم قصته أنه كان مسيحى وأسلم

د. يحيى: سنتين من 19 إلى 21

د. عبد الكريم: لا من 17 إلى 19 وبعدين رجع مصر لأمه وكدا..، وهو عايش مع أمه وأخوه الصغير فى البيت .. الأب سايب البيت ومش بيصرف عليهم..، و"العيان" حاليا لما رجع وكدا خدوه برضه أصحابه للقساوسة فغيروا فكره، وبقى تايه ومش عارف يروح لأى دين .. هو بيقول لى مش عارف أبقى مسلم ولا مسيحى.. وعنده مشكلة تانية أنه من وهو صغير بيحب يخش على أمه بالليل، وهى نايمة ويتحرش بيها

د. **يحيى:** صغير كام سنة يعنى؟ كان سنّه كام سنة؟

د. **عبد الكريم:** ماعرفش بدا من أمتى

د. **يحيى:** يعنى سبعة؟ .. خمسة؟ حداشر؟

د. **عبد الكريم:** حاجة كدا.. يعنى خمسة كدا

د. **يحيى:** طب ولما بلغ؟

د. **عبد الكريم:** نفس الحكاية، قاعد برضه بيتحرش بيها

د. **يحيى:** يعنى من خمسة لحد تلتاشر ... أربعتاشر

د. **عبد الكريم:** لا .. لغاية دلوقتى

د. **يحيى:** لغاية دلوقتى!!!؟.. لغاية دلوقتى يعنى قعد يتحرش بيها مدة أد إيه

د. **عبد الكريم:** يعنى ييجى خمستاشر سنة

د. **يحيى:** خمستاشر سنة؟ مش كتير؟

د. **عبد الكريم:** إللى حصل

د. **يحيى:** كل تحرشايه تقعد قد إيه؟

د. **عبد الكريم:** هو بيخش ينام جنبها

د. **يحيى:** ويقعد يتحرش!!!؟

د. **عبد الكريم:** آه

د. **يحيى:** يتحرش ولا يتهرش ؟ أنا مش باقلّس، بس الكلمة دى عايزة توضيح لا مؤاخذة.

د. **عبد الكريم:** لأه...، يتحرش ..

د. **يحيى:** وهى إيه ؟ أمه يعنى تعمل إيه ؟

د. **عبد الكريم:** هى ممكن تصحى فى يوم تقوله بلاش الحركات اللى أنت بتعملها دى

د. **يحيى:** وممكن ماتصحاش

د. **عبد الكريم:** وممكن ماتصحاش

د. **يحيى:** طيب وبعدين؟

د. **عبد الكريم:** وهو كمان بيقول إنه مارس علاقة كاملة مع جدته

د. **يحيى:** جدته لأمه

د. **عبد الكريم:** آه

د. **يحيى:** كان عنده كام سنة ساعاتها

د. عبد الكريم: من أربع سنين..، يعنى كان عنده سبعتاشر سنة

د. يحيى: أيام ما أسلم؟

د. عبد الكريم: مش عارف

د. يحيى: يا أخى إحسبها، ومع ذلك ماشى، كمّل...

د. عبد الكريم: وحاجة كمان... أن هو أنا أول ما شفته فى العيادة كان بيهتم بشكله قوى، وبيتكلم برقة زى البنات، فأنا شكيت انه هو "مِثْلى، Homosexual ، بس هوه ما قالْهاش غير فى خامس جلسة،

د. يحيى: قال إيه؟

د. عبد الكريم: قال أنه كان دايما العيال تاخده ويعملوا معاه كدا غصبن عنه،... كانوا يتهموه بسرقة حاجة، ويجرجروه لمكان مقطوع، ويعملوا معاه، وهو بيقول كان بيروح معاهم عادى، وساعات كان بيحب الحاجات دى، بس هو مبطل بقاله سنة.

د. يحيى: عيال إيه بقى!!،.. وهوا بقاله سنة يادوب مبطل، يعنى وهو عنده عشرين سنة، مش كده؟

د. عبد الكريم: أيوه، بقاله سنة ...

د. يحيى: طب مش عيال بقى اللى بياخدوه، كبار بقى شوية

د. عبد الكريم: آه كبار

د. يحيى: أنت قلت عيال

د. عبد الكريم: آه، وكمان هو كان بيقول أنه بيخش على الانترنت ويصاحب بنات من النت وينزل يقابلهم .. يعنى هو بيقول غاوى يخش فى قصص حب، على النت ويقابل البنات بس عمره ما اشتهاهم جنسيا.. بيقول أن الشهوة للجنس الآخر بتيجى ناحية أمه بس

د. يحيى: أنت بتشوفه بقالك أد ايه؟

د. عبد الكريم: قعدنا مع بعض حوالى أربعتاشر مرة

د. يحيى: طب كويس..، يعنى حوالى تلات شهور، السؤال بقى، إوعى تكون نسيت إن ده إشراف

د. عبد الكريم: السؤال..!!!؟

د. يحيى: آه طبعا، هو أنت بتحكى حكاية؟ ولا عندك سؤال؟

د. عبد الكريم: ما هى الحالة كلها سؤال .. أنا مش عارف حاعمل معاه إيه .

د. يحيى: يا ابن الحلال، مش هوه بيجى فى ميعاده؟

د. عبد الكريم: آه

د. يحيى: وبيمشى فى معاده؟

د. عبد الكريم: آه

د. يحيى: وأنت بتتكلم أقل ما هوه بيتكلم؟

د. عبد الكريم: آه

د. يحيى: يبقى ده هو العلاج، بس لازم فيه حاجة عندك محددة شوية هية إللى خلتك تحكى كل ده، ...دوّر على أسئلة محددة يا ابنى .. لازم تعرف إنت حكيت ليه، أنا عاذرك، الحالة فعلا شديدة، صعبة ...

د. عبد الكريم: أنا مش عارف اتعامل معاه إزاى ....

د. يحيى: ما أنت بتتعامل، المسألة داخلة فى بعضها صحيح، لكن إنت بتتعامل، وبتتعامل كويس، وهوّا بييجى، هى حالة تحير بصراحة، نشتغل فى إيه ولا إيه !؟ فى حكايته مع جدته؟...، ولاّ مع الشذوذ والعيال اللى بيروح معاهم؟ ولاّ مع النت؟، ولاّ مع الشات chat؟ ولاّ مع الدين؟، ولا مع الأم؟ ولاّ مع المجتمع إللى حواليه؟..(المجتمعين) لكن قل لى: مش هو رجع نفس الشغل؟

د. عبد الكريم: آه فى نفس الشغلانة

د. يحيى: اللى هما ضربوه فيها

د. عبد الكريم: آه

د. يحيى: وقال لهم بقى إنه مسيحى ولا مسلم

د. عبد الكريم: ما أعرفش

د. يحيى: بقى ده اسمه كلام!!؟ (ما تعرفشى؟) رجع إمتى؟

د. عبد الكريم: رجع من سنتين وهو عنده 19 سنة

د. يحيى: يعنى أنت دلوقتى حكيت لنا تاريخه، مش ملاحظ إنك ما حكيتشى لنا أى حاجة عن الأربعتاشر مرة إللى قعدت معاه فيها بانتظام، حصل إيه فى الأربعتاشر مرة دول؟ مش ده بقى العلاج؟

د. عبد الكريم: قصد حضرتك إللى حصل معايا؟

د. يحيى: آمال معايا؟

د. عبد الكريم: لما عرفت موضوع أمه..ما رفضتوش خالص.. وهو قعد يقول لى.. لو قلت لك انت كده هتحتقرنى.. بس قال لى، وانا لقيت نفسى ما رفضتوش خالص، واديته قرصين ستلاسيل بالليل، فالقصة هديت

د. يحيى: برافو عليك، يارب تكون قلة الرفض دى من جوّه (بس خلى بالك إنت عملت عاملة كويسة، إنك بحسك الإكلينيكى،

ما خدتش الحكاية حكاوى وأحكام أخلاقية وبس، كونك إديته دوا يقلل نشاط المخ القديم فى ظروف زى دى، معنى كده إنك لقطّ حركية بيولوجية عايزة يعاد تنظيمها، الله يفتح عليك، آدى وظيفة الدوا فى الوقت المناسب، وأديك شفت النتيجة) لكن، بتقول: القصة هديت، يعنى ما انتهتشى، أنهى قصة فيهم قصدك إللى ما انتهيتشى

د. عبد الكريم: قصة أمه

د. يحيى: يعنى هو لما جالك 14 مرة.. يعنى تلات شهور.. كان لسه بيعملها مع أمه

د. عبد الكريم: آه كان لسه، ما انا قلت إنه بيعملها لحد دلوقتى..

د. يحيى: يا ابنى الحكاية دى فى سن سبعة أو سن خمسة غيرها فى سن عشرين أو واحد وعشرين.....

د. عبد الكريم: بس هو بيقول إنه مجرد تحرش، يعنى ما فيش علاقة جنسية كاملة خالص

د. يحيى: يا ابنى مش بيقعد يحتك فيها وهى نايمة من ورا أو من قدام ويمسك صدرها،....

د. عبد الكريم: آه..

د. يحيى: لمدة قد أيه؟ يعنى ثانيتين وتروح متقلبة وشاخطة فيه؟ ولا تروح فى النوم أكتر يقعد دقيقة أو عشر دقايق؟.. يا ابنى الكلام ده مهم، "مهم للفهم..والعلم"، مش بس للعلاج، إحنا عايزين نعرف هل الأم دى مشاركة ولا لأ؟ قابلة ولا لأ؟، إنت عارف حكايتى مع عقدة أوديب دى، أظن أنا اتكلمت فيها عدة مرات ـ هنا، وغير هنا ـ أنا وصلت لشوية فروض تفسر الحكاية دى غير اللى قاله فرويد، (..من ضمنهم إن النداء يبدأ بالأم .. الأم غالبا هى اللى بترسل الرسالة الأولى، غالبا من اللاشعور، ومش ضرورى تكون جنسية فى البداية، وبعدين يمكن يوصل لها أو لابنها الاستدعاء ده شعوريا، واحد من الفروض إللى انا حطيتها، وانا واخدها من كلام أمهات بحق وحقيق، مش ضرورى مريضات، وساعات مريضات، بس من أمهات المرضى أكتر بصراحة، بقول لك المسألة ما بتبقاش جنس كده حاف ومن الأول، بيبقى زى نداء، حاجة كده زى رغبة فى استرجاع الإبن للرحم، وبعدين بيتقلب جنس لأن هى دى اللغة المتاحة للاقتراب جامد حتى الاسترجاع)، كلام صعب شوية عايز شرح طويل، ومش هوه بس اللى خطر لى، المهم إنى لما كنت باسألك الأسئلة دى كلها عن تفاصيل ومدة التحرش اللى بتقول عليه، ماكنتش باتهم الأم، لأن عندى فروض أخرى كتير مش ضرورى تكون الحكاية بالضبط كده فى كل الحالات، سواء الحالات كانت سليمة أو مريضة.

(معظم الفروض اللى انا وصلت لها، ولسه ما رجعتش ولا واحد منها بتستبعد شويتن حكاية التنافس مع الأب، مع إنى فى

منطقة تانية، ما باستبعدشي قتل الأب ولا عقدة الخصاء ولا الكلام ده، البنى آدم شايل تاريخ طويل مهبب ورائع جواه، والمسألة عايزة صبر وتنوع فى الرؤى).

..... تقوم انت تيجى فى حالة علاج نفسى، مكثفة بالشكل ده ، وما تاخدشى تفصيلات كافية حول المنطقة دى، تضيع عليك حاجة مهمة اللى بنسميها العوامل المستديمة ولا المستدامة (الـ perpetuating factors).يعنى العوامل اللى بتخلى الحدث العابر، أو العرَض المؤقت، يستمر ويستمر ويترسخ، لحد ما يبقى نوع من السمة فى الشخصية، أو يبقى مزمن والسلام، (أصل لما يكون السلوك أو العرض بيأدى وظيفة، ويحقق استكفاء بأى شكل، مش بس للمريض، لأ لحد قريب منه مشترك معاه فى الإمراضية، بتبقى الحكاية محتاجة إننا نقطع الحلقة دى، عشان المستفيد من العرض - مرضيا طبعا - يوقـّف تغذيته وتدعيمه وحرصه على استمرارية المرض)

الحكاية دى مش ثانوية خصوصا فى الحالة بتاعتك دى: إحنا هنا قدام أزمة **"تحول"**، إنتو ما بتسمعوش كلمة تحول دى يمكن إلا فى الهستيريا، لما الصراع والقلق اللى ناتج عنهم يتحلّ بأنه يتحول لعرض عضوى نسميه هستيريا تحولية، (Conversion Hysteria)، بصراحة أنا.. لما رحت فرنسا كنت باقضى وقت كتير فى المكتبة، وكان شاغلنى موضوع عن الهستيريا دى، فرحت أدور على كلمة **"تحول"**، (conversion) فإذا بالتراث كله، كله بيتكلم عن **"التحول"** فى الدين مش فى الهستيريا، فقعدت أقرا أقرا بقى لقيت كلام مهم، ودلالات متنوعة للتحول من دين لدين، ومن ملة لملة،... فعملية التحول فى الدين دى عملية شديدة الأهمية فى تاريخ البنى آدمين، وفى تاريخ العلاج النفسى والإمراضية (السيكوباثولوجى) برضه.

فى الحالة دى ممكن تكون هذه العملية، قصدى عملية التحول، هى الرابطة ما بين كل المظاهر اللى تبان ما لهاش علاقة ببعضها، فنكتشف إن المسألة مش مجرد تغيير دين، أو شذوذ جنسى، أو ميول محارمية، يمكن نكتشف إن المسألة هى إن العيان ده بدال ما يكبر بالطول، انقلبت الحكاية إلى حالة **"تحول مستمر"**، (فى المحل، زى محلك سر، حاجة كده حلت محل النمو، اللى بصحيح)، العيان ده ما اتحددتشى معالمه بعملية نمو سليمة (ما اتبلورشى: إشى جوه، وإشى بره، عشان يبقى له معالم خاصة محددة مستقرة فى وقت بذاته، وبقية تركيباته تبقى كامنة أو مكبوتة، لحد ما يعوزها يكتمل بيها فى أزمات النمو إن كان جدع، أو يقعد كاتم على نـَفـْسها، أو تطلع بالتبادل فى الحلم أو أى حاجة).

نبتدى هنا فى الحالة دى بالموضوع الجنسى، مع إن العيان جيء يشتكى من الحيرة فى موضوع تغير الدين، بس علاقته بأمه بدأت من بدرى قوى، وأبوه غايب عن البيت، "فاكر؟" وبرضه نفتكر علاقته الأغرب بجدته، على حد قوله (ولو أنى مش مصدق قوى، فيه احتمال ولو بسيط يكون فانتازى) هوا بيقول إنه عمل علاقة جنسية كاملة معاها، وهى أم برضه، بس يجوز

اللاشعور لعب لعبة كده من وراه، واعتبرها مش أمه)، المهم أبتدا الكلام ده بدرى، ومن مدة إنت مش قادر تحددها، ماشى، وقلنا ازاى أمه يمكن تكون مشتركة فى اللعبة، سواء شعورى أو تحت الشعورى أو لا شعورى، مالناش دعوة، آهى مشتركة وخلاص.

(الحكاية هنا تتفهم أكتر لما نبعد شوية عن اللغة الجنسية، بمعنى إننا نفهم ابتداء حكاية الاحتياج، وطريقة إرواؤه، لأنه لو هو روى الاحتياج ده من أمه، بالشكل ده، سواء عينات أو أكتر، واخد شكل جنسى، وهى وافقت على كده، وتثبّتَ الحال، حاتلاقى حصل إعاقة فى عملية النمو، يعنى ما حصلشى استقطاب طبيعى بين ذاته وبين أمه جواه وبعدين براه، أو العكس، وأظن الحكاية دى امتدت فما حصلشى برضه استقطاب كفاية بين دينه والدين النقيض الغالب اجتماعيا، وبرضه ما حصلشى استقطاب كافى بين ذكورته إيجابيا وبين أنوثته الكامنة، من هنا يمكن نفهم احتمال إن التحول من دين إلى دين هو نوع من إعلان هذا التذبذب فى حركية النمو، وبرضه نفهم إن ممارسة الجنس مع الذكور ماشية مع كده، ثم احتكار الأم لاشتهائه الإناث دون بقية الحريم والبنات، يبين لك - هذا التوقف الاستقطابى الناقص فى معظم المناطق - تيجى بقى للحاجة اللى على الوش إللى هوه جى يشتكى منها، (حكاية الدين):

..هو بيقول لك "..أنا مش عارف أبقى مسلم ولا مسيحى"، حاتلاقى نفسك بقى تحدد هدفك فى التعاقد العلاجى فى النقطة دى زى ما كنت باقول لزميلتك فى الحالة إللى فاتت، إنها لازم تحدد أهداف متوسطة (فى التعاقد العلاجى، طبعا إحنا ما بنكتبشى كوتنراتو ونسجله، إنما الأهداف المتوسطة بتنط لنا أول بأول وهى ساعات إللى بتحدد المسيرة، هو بيقولك أنا مش عارف أبقى مسلم ولا مسيحى، ده بيرن جواك غضبن عنك،.. تبص تلاقيك من غير ما تدرى اتخذت هدف سرى، إنت نفسك ما تعرفوش، يبقى الهدف إيه؟ إنه يبقى مسلم ولا يبقى مسيحى..، ولا الهدف إنه يبطل تحرش بأمه، ولا الهدف إنه يقدر يعمل علاقة جيدة واقعية غير علاقات النت ومش عارف إيه؟ ولا الهدف إنه يبطل ممارسات مثلية، حاتقولى إنها كلها أهداف مهمة، حاقولك طيب أنهو قبل أنهو؟؟؟

...غالبا حاتلاقى الرد إنك ما تعرفشى، ولا انا طبعا، ممكن تستعبط تقول هو حر هوا اللى يحدد الأولويات، حاقولك لا يا شيخ!!!؟؟، دا كلام بعض الخواجات إللى بيشتغلوا مع مستوى واحد من الحرية، ثم إنت من غير ما تعرف بتحدد أهدافك وأولوياتها، أظن هنا فى مصر، لازم تحاول تحدد موقفك أنت من حكاية التحول من دين لدين، أعتقد إن ده حاينط فى **"لا وعيك"** أكتر من الهدف الأخلاقى إنه يبطل تحرش بأمه، وأكتر برضه من حكاية الشذوذ، إحنا بنتجنب مواجهة الحكاية دى عادة لأنها صعب علينا أحنا، لكن ما نقدرشى نمنع تأثيرها مجرد تصور إننا فعلا نتجنبها)

هل سألت نفسك إنت إيه إحساسك يا بطل لما المسلمين يزيدوا واحد؟ حاتفرح؟ ولا لأ؟

د. عبد الكريم: لأ

د. يحيى: طيب.. ولما ينقصوا واحد..حاحتزعل، ولا لأ؟

د. عبد الكريم: لأ

د. يحيى: لأ يا شيخ ؟

د. عبد الكريم: أنا متأكد

د. يحيى: أنا أظن إنك مش متأكد، قصدى مش قوى يعنى، ويمكن تقول لنفسك، هما يعنى المسلمين دول مسلمين بحق وحقيق؟ وكلام من ده

د. عبد الكريم: يعنى

د. يحيى: مهما كانت الصعوبة، لازم تدور على الأسئلة دى جواك وأنت بتشتغل، مش تقعد تحزق يعنى، لأ، تحط احتمالات عشان تظبط نفسك وأنت بتحوّد

د. عبد الكريم: أحوّد فين؟

د. يحيى: بصراحة إنت يعنى عملت حاجة جيدة جدا.. أنك أنت وانت قدام حالة شديدة اللخبطة كده، ولها أكتر من قضية جوه وبره، قدرت إنك تحافظ على علاقتك بيه، وإنك تخليه ييجى بانتظام شديد أربعتاشر مرة.. بتقول ماغابش ولا مرة

د. عبد الكريم: لا ماغابش

د. يحيى: (لازم كان فيه جواك سماح حقيقى) أهو هوا ده العلاج النفسى، ...إنك تقعد مع بنى آدم مش عارف أنت بتعمل إيه معاه، ولا عندك إجابات حاسمة فى أى اتجاه، (وعمال تشتغل مع نفسك، ومعاه، ولا بتجاوبه إجابة محددة تريّحه، ولا بترفضه فى نفس الوقت) ومع ذلك يفضل ييجى، زى ما يكون فيه عقد خفى.. ورا كل الحاجات دى، مش معنى كده إن الانتظام فى العلاج هو غاية المراد، (لكن فى معظم الحالات هو فرصة للتوجه نحو غاية المراد، مع إننا عمرنا ما نحدد غاية المراد، لأنها عملية مفتوحة النهاية، صحيح نقدر نحدد علامات على الطريق، وأهداف متوسطة، إنما غاية المراد ده بصراحة هوه نتيجة مش غاية، تصور!! المراد هو إن الدنيا تتحرك فى الاتجاه السليم وبس).

(.. فيه احتمال يكون المريض منتظم فى العلاج لأسباب سلبية، ده احتمال وارد، فى رأيى بنسبة مش أقل من عشرين أو خمسة وعشرين فى المية.. إنما كمل يابنى واصبر، وبص لنفسك، وبعدين له، وبعدين لنفسك، على طول، واطمئن باستمرار إنه بيروح شغله يوميا، حتى مع الناس إللى ضربوه دول، إياك يبطل)،

وكل ما تتزنق، أديك بترجع لنا مرة تانية وتالتة ورابعة ونقول ونعيد، ونغير أولوية الأهداف حسب الحالة، ولما بنخلص من هدف متوسط .. نشوف التانى، وهكذا، إحنا ورانا إيه؟... (مش كده برضه؟)

د. عبد الكريم: كده

أوتـــــــــــــ 2008 : العـدد 12

جميع الحقوق محفوظة للمؤلـف 2008

أ. د. يحيى الرخاوي

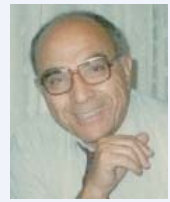

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي

الأبحاث النفسية

- عديد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عديد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عديد أبحاث الدكتوراه والماجستير التي قام بها واشرف عليها و مشاركته عديد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكوباثولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكوباثولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - ترحالات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجهر -) ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعرى الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس للكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008